الاخاء والسلم

بين

الدين والعلم

الانبا ايسوذورس

كتابة كمبيوتر

الفريد فؤاد

خادم بكنيسة العذراء مريم بأرض الجولف

http://groups.yahoo.com/group/christianbook

الانبا ايسوذورس اول اسقف لدير البرموس

صاحب مجلة صهيون

(١٨٦٧ – ١٩٤٢ م)

† فى ١٨٦٧ ولد المؤلف [١] فى بلدة صدد من اعمال حمص بسوريا من ابوين سريانى الجنسية (السريان الارثوذكس) وتسمى ناعوم .

† هاجر مع خاله القمص اشعياء السريانى الى مصر ، وقد صار القمص اشعياء وكيلا لبطريركية الاسكندرية فى عهد ثورة عرابى سنة ١٨٨٠ .

† تعلم ناعوم فى مدرسة الاقباط الكبرى بالقاهرة ، ثم عمل مدرسا بمدرسة الاسكندرية .

† فى يناير ١٨٨٥ ذهب ناعوم الى دير البرموس وترهب باسم افرام وكان له من العمر ١٨ سنة وكان رئيس الدير فى ذلك الوقت هو القمص يوحنا البرموسى [٢]

† فى سنة ١٨٨٧ رسم شماسا بناء على تذكية القمص عبد المسيح المسعودى [٣] ثم رسم قسا بيد البابا كيرلس الخامس [٤] وتم تعينه فى سكرتارية البابا ، وفى هذه السنة رسم القمص يوحنا البرموسى مطرانا للبحيرة وعين القمص باخوم البرموسى رئيسا للدير [٥] فاسند الى القس افرام ادارة وقف دير البرموس فقام بحل المشاكل الخاصة بالوقف لمدة ١٠ سنوات [٦]

---

١ دير البرموس بين الماضى والحاضر (القس اغسطينوس البرموسى) رقم الايداع ٣٢٢٠/ ١٩٩٣

٢ القمص يوحنا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٧٨ الى ١٨٨٧) ثم رسم مطرانا للبحيرة ووكيلا للكرازة المرقسية باسم الانبا يؤانس (من ١٨٨٧ الى١٩٢٨) ثم بطريركا باسم البابا يؤانس ال١٩ (من ١٩٢٨ الى ١٩٤٢)

٣ كبير الرهبان الذى مكث فى دير البرموس (من ١٨٥٧ الى ١٩٠٦)

٤ البابا كيرلس الخامس اعتلى الكرسى المرقسى (من ١٨٧٤ الى ١٩٢٧)

٥ القمص باخوم البرموسى رئيس دير البرموس (من عام ١٨٨٧ الى ١٨٩٦)

٦ العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس (أ . امير نصر) رقم الايداع ٢٣٠٢/ ٢٠٠١

† فى سنة ١٨٩٠ رقاه البابا كيرلس الخامس الى درجة القمصية ، واسند اليه رئاسة مدرسة الرهبان بالقاهرة

† اراد البابا كيرلس الخامس ان يرسمه اسقفا على ابوتيج فهرب واختفى عند صديق له فى القاهرة .

فى ١٣ نوفمبر ١٨٩٦ ارسل غبطته هذه الرسالة الى رئيس دير انبا بيشوى يقول له فيها

" ابحث عن القمص افرام البرموسى واحضره صحبتك رغما عنه متحفظا عليه لاننا دعوناه اسقف وان خالف يكون تحت الحرم "

† فى ١٧ اكتوبر ١٨٩٧ رشحه البابا كيرلس الخامس اسقفا على دير الانبا بيشوى وفى وقت الرسامة عدل عن رأيه ورسمه على دير البرموس باسم ايسوذورس وكان له من العمر ٣٠ سنة وكان رئيس دير البرموس فى ذلك الوقت هو القمص مينا البرموسى [٧]

† عندما ذهب الانبا ايسوذورس الى دير البرموس بعد رسامته قام برسامة ثمانية رهبان قسوس وقام بترقية ثمانية رهبان قسوس الى درجة قمامصة بعد موافقة اباء الدير الا ان هذا العمل لم يرق فى عينى الانبا يؤانس مطران البحيرة والمنوفية والاسكندرية ووكيل الكرازة المرقسية حيث كانت اديرة وادى النطرون (الانبا بيشوى والسريان والبرموس والانبا مقار) فى ذلك الوقت تابعة لكرسيه فسخط على الانبا ايسوذورس الذى اخذ ينازعه الاختصاص واعتبر ترقية الرهبان بدون اذنه اجحافا بحقه .

المتنيح الأنبا إيسوذورس
أسقف دير البراموس (١٨٩٧-١٩٤٢)

٧ القمص مينا البرموسى رئيس دير البرموس (من ١٨٩٦ الى ١٩٠١) ثم رسم اسقفا باسم الانبا ساويرس الثانى عام ١٩٠١ لديروط وصنبو وقسقام

وفى ذلك الوقت ارسل القمص عبد المسيح المسعودى الكبير خطابين الى البابا والى الانبا يؤانس يعلن فيه عدم رضاه عن الانبا ايسوذورس ويندد بالرسامات التى اجراها ويطالب بقطعه وطرده .

تقدم الانبا يؤانس الى البابا كيرلس الخامس بهذه الحجة وطلب منه محاكمة الانبا ايسوذورس امام المجمع المقدس ، وعقد المجمع فوقف معظم الاساقفة بجانب الانبا يؤانس الذى كان يتمتع عند البابا بدالة قوية .

† فى ٣١ ديسمبر ١٨٩٧ اصدر المجمع قرار بتجريد الانبا ايسوذورس مع الرهبان الذين قام برسامتهم

وعبثا حاول الانبا ايسوذورس ان يسترحم البابا ولكن البابا رفض كل الجهود التى بذلت لتسوية الخلاف وحجته ان الانبا ايسوذورس لم يستمع لقراره الصادر بابعاده مؤقتا الى دير الانبا بولا .

† لما رأى الانبا ايسوذورس اصرار البابا على موقفه وان المجمع المقدس ليس فى وسعه ان يرد اليه اعتباره انصرف نحو ميدان العمل والكفاح ، فاشترى منزلا فسيحا بالدرب الابراهيمى بقرب الدار البطريركية بالازبكية واعد فيه كنيسة خاصة وقد كان له نشاط واسع فى اصدار المجلات وتأليف الكتب .

† فى ابريل ١٩٤١ تم الصلح اخيرا بين الانبا ايسوذورس والبابا يوانس ال١٩ على الا يباشر عملا كهنوتيا غير تقديس الاسرار .

وهذا نص المرسوم البابوى الكريم بالحل والبركة

" نيافة اخينا الحبيب الروحى الاسقف الانبا ايسوذورس بمصر

بعد القبلة الروحية والمصافحة الاخوية بمنه تعالى تكونون بكامل الصحة والرفاهية اليوم عرض علينا الاسترحام المقدم منكم وقد تصفحناه فوجدناه يشف عن تواضع ومحبة وخضوع ، وازاء ذلك فقد منحناكم الحل والبركة وصرحنا لقدسكم بالصلاة وتأدية الشعائر الدينية وخدمة الاسرار الالهية فى اية كنيسة ترغبونها من كنائس الكرازة المرقسية .

وقد سرنا جدا شعوركم الذى اظهرتموه نحو دير البرموس بما ذكرتموه من ان كل ما تمتلكونه من مال وعقار يؤول الى هذا الدير بعد نياحتكم ونسأل الفادى ان يبارك عليكم ويهدى خطواتكم الى كل عمل صالح ، ونعمة الرب تشمل جميعنا ولعظمته الشكر دائما .

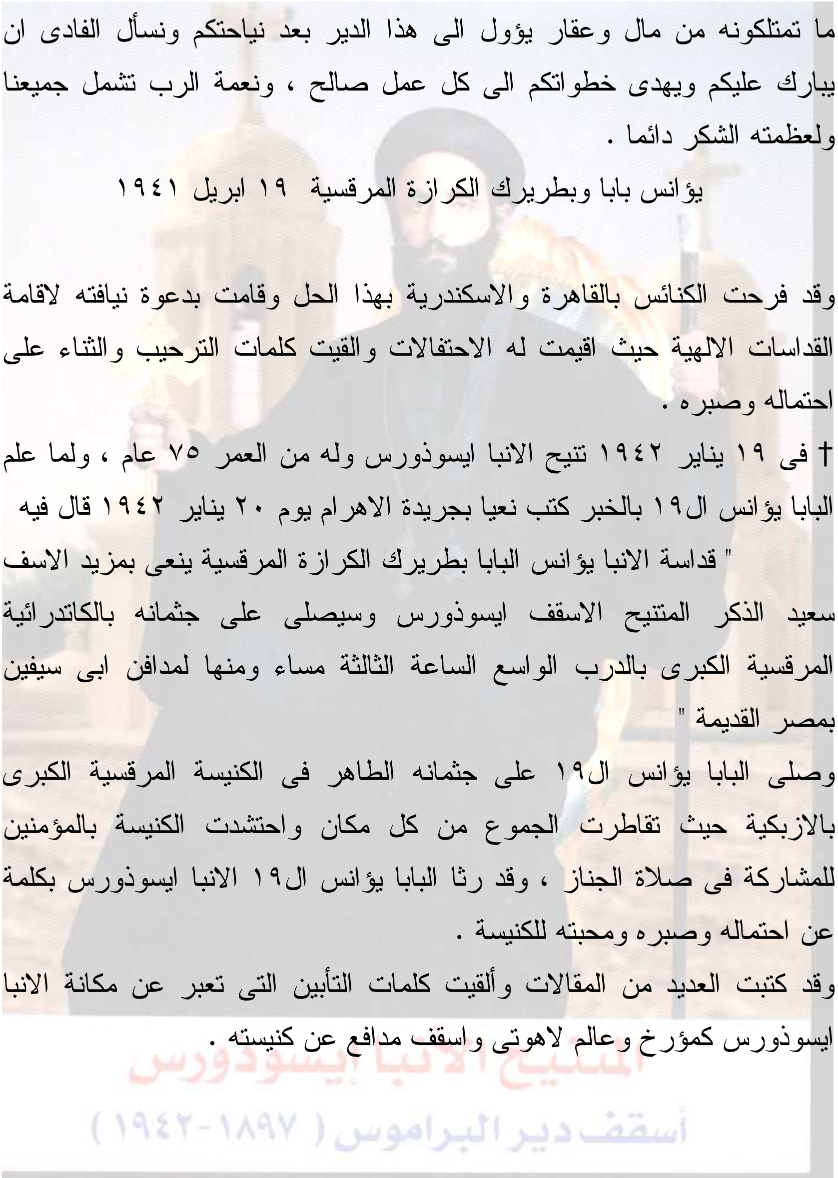
يؤانس بابا وبطريرك الكرازة المرقسية ١٩ ابريل ١٩٤١

وقد فرحت الكنائس بالقاهرة والاسكندرية بهذا الحل وقامت بدعوة نيافته لاقامة القداسات الالهية حيث اقيمت له الاحتفالات والقيت كلمات الترحيب والثناء على احتماله وصبره .

† فى ١٩ يناير ١٩٤٢ تنيح الانبا ايسوذورس وله من العمر ٧٥ عام ، ولما علم البابا يؤانس ال١٩ بالخبر كتب نعيا بجريدة الاهرام يوم ٢٠ يناير ١٩٤٢ قال فيه " قداسة الانبا يؤانس البابا بطريرك الكرازة المرقسية ينعى بمزيد الاسف سعيد الذكر المتنيح الاسقف ايسوذورس وسيصلى على جثمانه بالكاتدرائية المرقسية الكبرى بالدرب الواسع الساعة الثالثة مساء ومنها لمدافن ابى سيفين بمصر القديمة "

وصلى البابا يؤانس ال١٩ على جثمانه الطاهر فى الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية حيث تقاطرت الجموع من كل مكان واحتشدت الكنيسة بالمؤمنين للمشاركة فى صلاة الجناز ، وقد رثا البابا يؤانس ال١٩ الانبا ايسوذورس بكلمة عن احتماله وصبره ومحبته للكنيسة .

وقد كتبت العديد من المقالات وألقيت كلمات التأبين التى تعبر عن مكانة الانبا ايسوذورس كمؤرخ وعالم لاهوتى واسقف مدافع عن كنيسته .



مؤلفات الانبا ايسوذورس (الراهب البرموسى قبل اسقفيته)

١- البينات الوافية والبراهين الثاقبة(١٦٠٣ ش – ١٨٨٧م)(عقيدة + تاريخ كنيسة)
٢- مرآة الحقائق الجلية فى حياة الكنيسة القبطية (١٨٨٧م) (طقس الكنيسة)
(ردا على كتاب احياء الكنيسة القبطية لفريد كامل)
٣- المرآة الجلية فى تاريخ التوراة السبعينية وحسابات الكنيسة القبطية الاصلية الارثوذكسية (١٨٨٧م)
٤- تعليم الدين باختصار (١٨٨٧م)
٥- مرشد العابد ودليل القاصد الى وجوب العابد (١٨٩٠م) (عقيدة)
٦- الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة (١٨٩٢م) (تاريخ كنيسة)
٧- مقالات مار افرام (١٨٩٢م)
٨- النذير فى الرد على البشير (١٨٩٢م)
٩- المطالب الدينية فى الدروس الدينية (١٨٩٤م)
١٠- البرهان القاطع فى الرد على القبطى التابع (١٦١٠ ش – ١٨٩٤ م)(عقيدة)
١١- نظم الياقوت فى سر الكهنوت (١٨٩٥م) (طقس + عقيدة)
١٢- الروضة الزهية فى المسامرات الدينية (١٨٩٦م)
١٣- وسائل التيسير فى علم التفسير (١٨٩٧م)
١٤- حسن السلوك فى تاريخ البطاركة والملوك (١٦١٣ش – ١٨٩٧م)
(تاريخ كنيسة)

مؤلفات الانبا ايسوذورس (بعد اسقفيته)

١٥- الوضع الالهى فى تأسيس الكنيسة (ترجمة عن الفرنسية لمؤلفه البطريرك كيرلس مقار) (١٦١٤ ش– ١٩٢٥ م)
١٦- بلوغ المرام فى ترجمة سمعان الخراز والانبا ابرام ، اعجوبة نقل جبل المقطم (١٩٢٦م)

١٧- مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب (كتاب مقدس)

١٨- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (لاهوت)

١٩ - رواية التجسد (١٩٣١م) (لاهوت + عقيدة)

٢٠ - بيان البهتان الموجود فى كتاب شرح اصول الايمان للبروتستانت (١٩٣٣م) (عقيدة) (ردا على كتاب شرح اصول الايمان للدكتور القس أندرواس واطسون والدكتور القس إبراهيم سعيد)

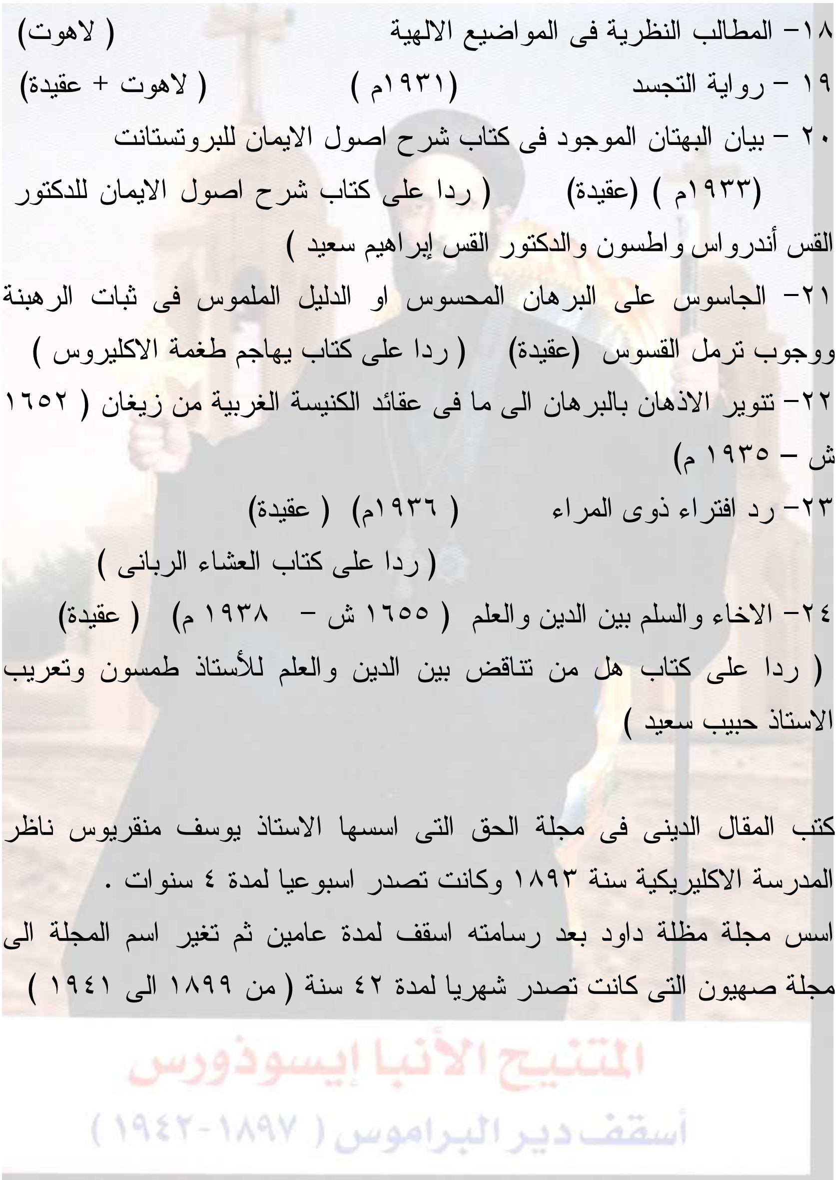
٢١- الجاسوس على البرهان المحسوس او الدليل الملموس فى ثبات الرهبنة ووجوب ترمل القسوس (عقيدة) (ردا على كتاب يهاجم طغمة الاكليروس)

٢٢- تنوير الاذهان بالبرهان الى ما فى عقائد الكنيسة الغربية من زيغان (١٦٥٢ ش – ١٩٣٥ م)

٢٣- رد افتراء ذوى المراء (١٩٣٦م) (عقيدة) (ردا على كتاب العشاء الربانى)

٢٤- الاخاء والسلم بين الدين والعلم (١٦٥٥ ش – ١٩٣٨ م) (عقيدة) (ردا على كتاب هل من تناقض بين الدين والعلم للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد)

كتب المقال الدينى فى مجلة الحق التى اسسها الاستاذ يوسف منقريوس ناظر المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٩٣ وكانت تصدر اسبوعيا لمدة ٤ سنوات .
اسس مجلة مظلة داود بعد رسامته اسقف لمدة عامين ثم تغير اسم المجلة الى مجلة صهيون التى كانت تصدر شهريا لمدة ٤٢ سنة (من ١٨٩٩ الى ١٩٤١)



تنويه وشكر

عندما بدأنا فى كتابة كتب الانبا ايسوذورس على الكمبيوتر راعينا :
١- الا نذكر اى لوم او وصف من الانبا ايسوذورس لشخص الكاتب او العكس بل ذكرنا جملة " قال الكاتب" ليكون التركيز كله حول موضوع الكتاب .
٢- الا يكون هناك تكرار للعبارات فى نفس الكتاب .
٣- ان نجمع ونرتب الفصول مرة اخرى اذا كانت تحتاج الى ذلك .
٤- وضع اسماء مواقع من على الانترنت تخدم مواضيع الكتاب .

شكر خاص للاستاذ امير نصر على كتابه " العلامة الارثوذكسى الاسقف ايسوذورس " الذى كان مرشدا لنا فى معرفة اسماء الكتب التى كتبها الانبا ايسوذورس ونبذه عنها بالاضافة الى الظروف المحيطه به .
شكر خاص لامناء مكتبة مارمرقس الاستعارية بمصر الجديدة الذين امدونا بمعظم كتب الانبا ايسوذورس بالاضافة الى مجلدات صهيون .

قائمة باسماء رؤساء دير البرموس من الاساقفة :
١- الانبا ايسوذورس (١٨٩٧ - ١٩٤٢) (القمص افرام البرموسى) رسم بيد البابا كيرلس الخامس
٢- الانبا مكاريوس (١٩٤٨ - ١٩٦٥) (القمص ارمانيوس البرموسى) رسم بيد البابا يوساب الثانى
٣- الانبا ارسانيوس (١٩٧٥ - ١٩٩١) (القمص دانيال البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث
٤- الانبا ايسوذورس (١٩٩٢ - ادام الله حياته) (القمص بيشوى البرموسى) رسم بيد البابا شنوده الثالث



تقديم للكتاب

اشتهر الانبا ايسوذورس بموقفه الدفاعى عن الكتاب المقدس والعقيدة الارثوذكسية والرد على كتب المخالفين لها ، وقد كتب هذا الكتاب سنة ١٩٣٨ م وكان له من العمر ٧١ عام .

ردا على كتاب [١] حاول كاتبه ان يثبت فوز العلم على الدين ورفض بعض معجزات الكتاب فقال :

١ – العلم فاز على الدين فى شرح :

١- قصة الخليقة [٢] (يرفض العلم خلقة النباتات قبل الشمس – تكوين الارض فى ستة ايام فقط) .

٢- نظرية النشوء والارتقاء [٣] (يعتقد الكاتب انها صحيحة ويعتقد انها يجب ان تطبق على ايات الكتاب فيرى آدم وحواء هما ما بلغته الخليقة الحيوانية فى سلم الارتقاء ، ويعلل الكاتب ذلك بانه يدل على ان الله فاعل باستمرار فى خليقته لانه تدرج بها من المواد غير العضوية الى النباتات والحيوانات فصعودا الى الانسان حيث ظهرت الروح فأعطى للانسان بما له من الطبيعة الروحية نصيبا فى تطور العالم فى مستقبله)

وفى كل هذا يؤكد الكاتب بعدم الاعتقاد بعصمة روايات الاسفار المقدسة ويرفض الاستمساك باقوال الكتاب المسطورة ، فيدعى ان الدين هو علاقة عميقة بين الله والانسان لا تتأثر بعدم ايماننا بحرفية الكتاب واننا يجب ان نقبل تفسير العلم اكثر من الوحى المكتوب حيث

---

١ (هل من تناقض بين الدين والعلم – بين المعجزات والعلم) للأستاذ طمسون وتعريب الاستاذ حبيب سعيد

٢ ذكر الانبا ايسوذورس اراء الاباء والعلماء فى تفسير ايام الخليقة بالتفصيل فى مقدمة كتاب مشكاة الطلاب فى حل مشكلات الكتاب

٣ خصص الانبا ايسوذورس المطلب السادس من كتاب المطالب النظرية فى المواضيع الالهية لتفنيد مذهب داروين

يقول ان العهد القديم هو سجل حوى اساليب الترويض الالهى للانسان وليس مجموعة اقوال الهية صادرة عن الله .
فيصور ان العلم اعطى للبشرية فكرة اصدق واوسع مدى عن الله واساليب فعله فى الكون ، والعلم لم يهدم الدين بل هدم الاراء العلمية القديمة مثل رأى موسى النبى - فان ما سطره موسى عن الخليقة هو على ضوء المعرفة التى توافرت له فى ذلك العصر - وهيأ لنا افكارا جديدة عن مدى حياة الجنس البشرى وعمر الارض فساعد على اذاعة مجد الخالق .

٢ – بين الدين والمعجزات

يعترف الكاتب بامكان حدوث المعجزات ولكنه يضع شروط لاختبار اى معجزة

١- هل المعجزة كتبها كاتبها وقت حدوثها ام لم يعاصرها الكاتب
٢- ما هى الادلة على حدوث المعجزة
٣- هل نشأت قصة المعجزة فى جو يتفق مع وضعها التاريخى
٤- هل المعجزة متفقة مع صفات البطل واخلاقة المنسوبة اليه
٥- هل المعجزة هى مجرد تجميع لقصص اخرى رويت عن اخرين
٦- هل يمكن تعليل حدوث المعجزة بعلل طبيعية

يبتدأ الكاتب بتصنيف السحر فى ادنى مراتب الظواهر المعجزية حيث يكون الغرض منه فى كافة الاحوال ايذاء البشر وفى بعض الاحيان تخليصهم من اذى نجم عن السحر .
يخضع الكاتب معجزات العهد القديم لشروطه الستة وبناء على ذلك :

- يرفض لعنة اليشع للصبيان لانها تخالف روح العهد الجديد

ويشكك فى كاتب سفر ملوك الثانى ويصفه بانه غير امين فى ذكر تلك القصة .

- يعلل نزول نار من السماء على سدوم وعمورة لعلل طبيعية مثلما حدث وقت بركان مونبيليه
- يعلل الضربات العشر بعلل طبيعية مثلما حدث وقت بركان مونبيليه
- يعلل ظهور الرب فوق جبل سيناء بعلل طبيعية مثلما حدث فى بركان فيزوف .
- المعجزة الوحيدة التى يعترف بها وهى نزول نار من السماء

على ذبيحة ايليا ويقول انها وثيقة تاريخية وانها كتبت بعد موت ايليا مباشرة يضع لها ثلاثة افتراضات :
أ- الله انزل صاعقة استجابة لنداء ايليا
ب- الصاعقة كانت ستحدث بحكم الطبيعة فى تلك اللحظة والمعجزة هى ارشاد الله لايليا ان يقدم الذبيحة فى تلك اللحظة .
ج- تكون القصة من الاساطير المقترنة بحياة القديسين .
اما بالنسبة لمعجزات المسيح فى العهد الجديد فرغم ان الكاتب يقول انها تمتاز عن غيرها الا انه يشكك فى معجزة منها وهى النقود فى فم السمكة فيرى ان قول المسيح لبطرس ان يذهب الى البحر ويصطاد سمكة ويأخذ من فمها الدينار ويدفع الضريبة هو من قبيل الفكاهة .
يدعى الكاتب ان زواج الالهة بنساء من البشر موجودة فى سفر التكوين (٦ : ٢)
يدعى الكاتب ان الاصحاح ال١٢ من سفر الرؤيا هو من الاساطير .
فيظهر تأثر الكاتب بمدارس النقد الكتابى التى اعتبرت المعجزات مجموعة من الاساطير ، ورفعت مكانة العلم فوق مكانة الكتاب المقدس

وكان رد الانبا ايسوذورس فى كتابه الاخاء والسلم بين الدين والعلم هو

١ – الدين والعلم يسيران معا لاثبات عظمة الخالق

١– قصة الخليقة : المراد بالستة ايام هى ستة حقب زمنية .

٢– نظرية النشوء والارتقاء : يثبت فيه خطأ نظرية تسلسل الانسان من القرد ، وانه لا يمكن تولد ذات حية من ذات غير حية ، ثم يدلل على اعتقاد الفلاسفة على مر العصور بوجود الله حتى الملحدين منهم فى اواخر حياتهم بالاضافة الى العظماء السياسيون .

٢ – يوضح تعريف المعجزات واقسام المعجزة الثلاثة وهى

١– تحول جسم الى اخر مع بقاء اعراضه سليمة

٢- رجوع الحياة الى جسم بعد ان فارقته الروح

٣- تنظيم الحياة بعد ان حصل فيها الخلل واعادتها الى صالح نظامها الطبيعى .

ثم يبدأ الانبا ايسوذورس بالرد على تشكيك الكاتب فى المعجزات :

- ان ما اتبعه اليشع حدث مثله فى العهد الجديد مثلما فى قصتى بطرس وحنانيا ، وبولس الذى لعن النبى الكذاب حيث وجد السبب الكافى لذلك .

- يؤكد الانبا ايسوذورس على صحة معجزة حرق سدوم وعمورة حيث ذكرها الانبياء والرسل لتحذير البشر من الشر .

- يؤكد الانبا ايسوذورس على صحة اضطراب جبل سيناء وقت ظهور الله لموسى بدليل

التعليل العقلى : انه لو كان بسبب ثورة بركانية لكان موسى قد تعرض للاذى وسط الجبل .

التعليل الكتابى : قد ذكر معجزة اضطراب جبل سيناء كتبة الوحى فى العهد القديم والعهد الجديد

- يؤكد الانبا ايسوذورس على صحة معجزة الضربات العشر لانها لو كانت بسبب حدوث ثورة بركانية لكانت الاحداث متسلسلة ولكن الواقع انه كان هناك بين كل ضربة واخرى زمن ومهلة ، ثم يتساءل عن العلة الطبيعية فى قتل ابكار المصريين فقط ، واستدل على صحة المعجزة من اعتماد كتبة الوحى فى العهد القديم والعهد الجديد عليها .

ثم يعدد الانبا ايسوذورس معجزات المسيح الخاصة به والتى رافقت ظهوره والمعجزات التى صنعها المسيح والمعجزات التى صنعت باسمه .



كتابة على الكمبيوتر

الفريد فؤاد

http://groups.yahoo.com/group/christianbook

(ان كان التعليم ومهمته ترقية المعارف والاخلاق هو الذى يهيئ توازنا واساسا للحياة كلها ، وان كان الدين هو علاقة الانسان بالكون كله ، وصلته بغير المنظور ودليل اعماله وتصرفاته ، كان التعليم والدين بالضرورة صنوين مؤتلفين لا يصح الفصل بينهما)

(الاستاذ ولى المدرس بمدرسة هارو بانجلترا

عن مجلة المشرق والمغرب لعام ١٩٣٨)

(قلة من المعرفة قد تسوق الى الكفر والالحاد ، ولكن كثرة من الفلسفة الطبيعية ، والغوص فى اعماقها تهدى العقول والافهام الى الدين)

(الاستاذ باكون)

اما انت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح (تى ٢ : ١)

اذ معرفة الله ظاهرة فيهم لان الله اظهرها لهم ، لان اموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية و لاهوته حتى انهم بلا عذر(رو١ : ١٩- ٢٠)

السموات تحدث بمجد الله و الفلك يخبر بعمل يديه ، يوم الى يوم يذيع كلاما و ليل الى ليل يبدي علما (مز ١٩ : ١ - ٢)

وننكر ان شئنا على الناس قولهم   ولا ينكرون القول حين نقول

المتنيح الأنبا إيسيذورس

أسقف دير البراموس (١٨٩٧-١٩٤٢)

تحليل

نشر الاستاذ طمسون الانجليزى كتابا باللغة الانجليزية باسم " هل من تناقض بين الدين والعلم ، بين المعجزات والعلم "

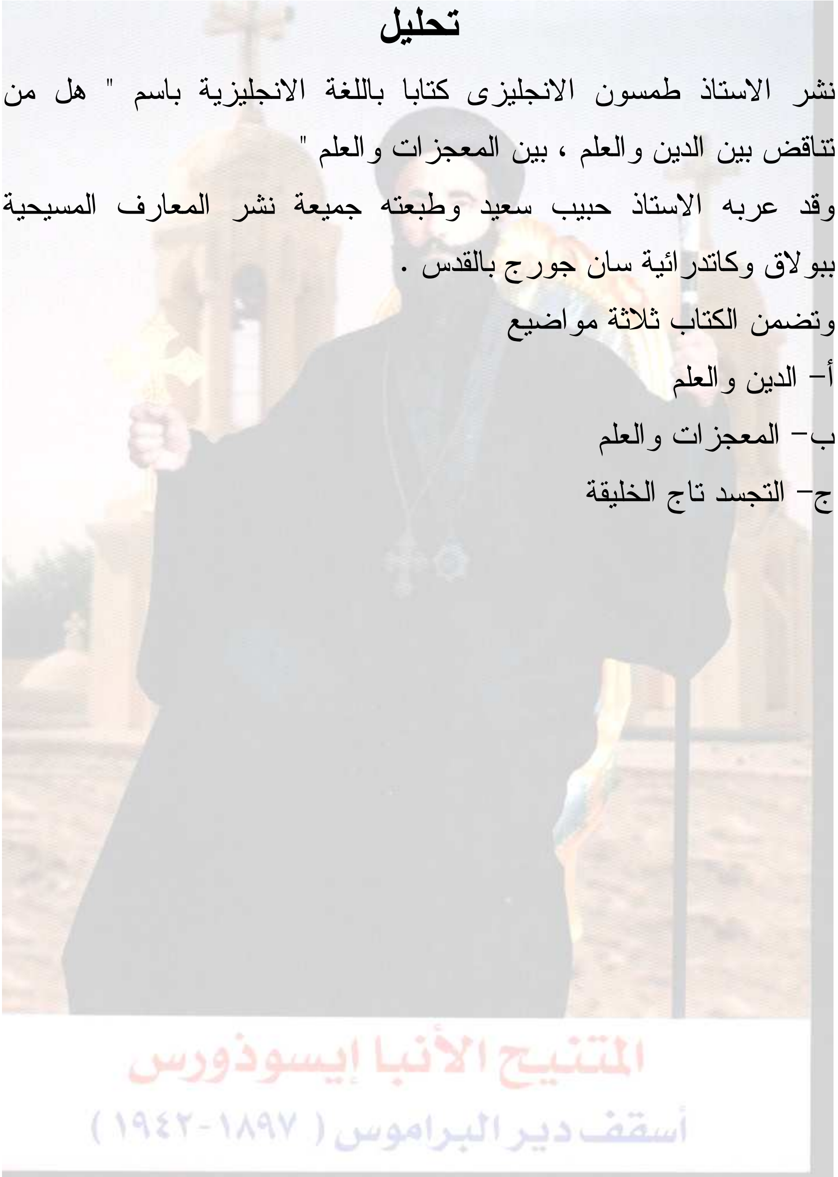
وقد عربه الاستاذ حبيب سعيد وطبعته جميعة نشر المعارف المسيحية ببولاق وكاتدرائية سان جورج بالقدس .

وتضمن الكتاب ثلاثة مواضيع

أ- الدين والعلم

ب- المعجزات والعلم

ج- التجسد تاج الخليقة



واننا لنأخذ فى تفنيد ما حواه التمهيد من النقط الكتابية التى جعلها الكاتب موضوع تهكمه مثال ذلك

١- قال الكاتب (فالارض كما جاء فى سفر التكوين خلقت قبل كل شئ فى الوجود ، ثم جاء بعدها النور بما يصحبه من نهار وليل)

الجواب :

قول النبى الذى تكلم بروح الله هو

- فى البدء خلق الله السموات والارض (تك ١ : ١) -

قدم موسى النبى خلقة السموات على الارض ، السموات وما تحويه من :

١- المخلوقات المحسوسة اى الاجرام السماوية ومن بينها الشمس والقمر اللذان ذكرهما فيما بعد

٢- المخلوقات غير المحسوسة التى هى الملائكة .

٢- قال الكاتب (فالحياة الحيوانية ظهرت فى نفس الوقت مع الحياة النباتية وليس بعدها بيومين)

الجواب :

قال صاحب [٤] كتاب تصدع مذهب دارون

" المنطق السليم يسلم بان جميع التغيرات التى حدثت للارض منذ بدء انفصالها عن الشمس – كما تقول النظرية الحديثة لابلاس جنس – كانت تسير الى غاية واحدة ، وترمى الى هدف واحد وهو الحياة ، فكأن الطبيعة بعد ان احدثت انفصال الارض عن الشمس بطريقة نادرة ، عينت بعدها عنها ، وكونت ترتيبها من معادن مخصوصة وعينت حجمها ، واحدثت الزلازل والبراكين فيها جبالا وفجوات ، وانخفاضات واحاطتها بهواء جوى مركب من غازات مخصوصة .

وبعد ذلك خلقت الكائنات الحية واولها النباتات التى تحتوى اوراقها على المادة الخضراء (الكلوروفيل) ، وهو مركب كيمائى شديد التعقيد له ميزة لا توجد فى مادة اخرى ، وهى مقدرته على امتصاص امواج من ضوء الشمس وتخزينها فى المواد النشوية والسكرية التى تصنعها من ثانى اكسيد الكربون والماء ، والحياة كلها معلقة بوجود مادة الكلوروفيل ، فكيف يعقل ان تكون هذه المادة تكونت عن طريق الصدفة .

---

٤ تصدع مذهب دارون

ثم بعد ذلك نرى ظهور الحيوانات المركبة اجسامها على نظام فسيولوجى يختلف اختلافا كليا عن تركيب النباتات ، لان النباتات تتغذى على المعادن والمواد غير العضوية وثانى اكسيد الكربون والماء ، اما الحيوانات فلا يمكنها ان تعيش الا على المواد العضوية التى تنتجها النباتات .

فمن ذلك يتضح لنا ان الطبيعة بعد ان خلقت كائنا حيا يصنع المواد النشوية والسكرية بكميات كبيرة تكفى له ولغيره ، فكرت فى خلق كائنات حية اخرى تستفيد من تلك المواد ، وتستهلك ما يزيد عن حاجة النبات ، لذلك جهزت الطبيعة الحيوانات بأجهزة هضمية لها عصارات خاصة تستطيع هضم المواد النشوية والسكرية ، ولا احد ينكر ان المملكة النباتية تنتج من الثمار والبقول ما يزيد كثيرا عن حاجتها)

٣- قال الكاتب (الخليقة استغرقت ملايين من السنين ، لا ستة ايام كما تضمن سفر التكوين)

الجواب :

لم يتفق العلماء على مقدار السنين التى استغرقت لتكوين قشرة الارض . فقال بعضهم مثل السير وليم طومسون " انها استغرقت ٢٠ مليون سنة " وقال غيره ٩٨ مليون سنة ، وقال غيرهم ٢٠٠ مليون سنة ، وغيرهم ٤٠٠ مليون سنة ، واختلاف العلماء لا يخرج عن كونه افتراضا لا حقيقة .

اما قول موسى عن تكوين الارض ووجود النبات والحيوان على سطحها فى مدة ستة ايام ، فلا يخالف العلماء لان :

١- موسى النبى اراد بهذه الايام الستة ان يبرهن على قدرة الله وعظمته

٢- موسى النبى لم يقصد بالايام ، كل ما يحد بين شروق الشمس وغروبها لان الايام الثلاثة الاولى التى تقدمت على ظهور الشمس والقمر لم تكن اياما طبيعية لعدم ظهور شمس فى اولها وغروب شمس فى اخرها ، فيكون الايام التى تلتها كذلك .

وهذا الرأى اقره القديس يوحنا ذهبى الفم فى شرح سفر التكوين ، وعززه بالنصوص التى ورد فيها ذكر اليوم مرادفا لذكر الزمن . فيكون المراد من الايام الستة اى الازمنة الستة [٥] ، وليقدر العلماء كل زمن بما يروق لهم .

٥ راجع كتاب مشكاة الطلاب فى حل مكشلات الطلاب (الانبا ايسوذورس)

٤– قال الكاتب

(١- تسلسل الحيوانات من بعضها ، ومن ثم تسلسل الانسان من احد القرود .

٢- الله لم يخلق الخليقة ، وبالتالى فهو غير موجود)

الجواب :

جاء فى جريدة المقتطف [٦]

(من الخطا الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل عن القرد ، فانه لا دارون ولا احد من اتباعه قال بذلك ، وانما قال ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد من سلسلتين مختلفتين ، .. ، ان بين اسمى القرود والانسان هوة عقلية لا يسبر غورها وهذه الهوة هى التى تجعل الانسان سيد المخلوقات) وبما ان الكاتب نقل عن غيره من الملحدين ولم يكتشف شيئا ، فنحن لا يسعنا الا ان نجاريه بهذا العمل وننقل عن غيرنا من الذين دافعوا عن اصول الدين وهم من العلماء الاعلام .

٦ جريدة المقتطف ١٩١١ م

قال العلامة دانا [٧]

(لم توجد الحلقة الاولى بين الانسان وغيره من سائر الحيوانات ، فانك اذا استقريت افرادا رأيت درجات الارتقاء فيها من الادنى الى الاعلى ، و لكنك ترى بعد ذلك الحد فراغا عظيما بين الانسان واعلى افراد القرود ، فلو وجدت تلك الحلقة ما امكن ان تفقد ويعدم اثرها)

قال العلامة اون [٨]

(ظن ان جماجم البشر قبل التاريخ هى الحلقات المفقودة ، ولكن لم يظهر فرق بينها وبين جماجم الناس فى هذا العصر)

قال العلامة نلسن

(وجدت دفائن كثيرة حسبوها انواعا متقاربة ، وهى ليست سوى افراد نوع واحد تختلف فى السن)

قال شبلى شميل معربا عن وبختر [٩]

(لعل علماء الحفريات البشرية يظهرون لنا يوما اجساما حية لا نعلم أبشر هى ام قرود ، فكثيرون من علماء طبقات الارض ، وعلماء الحفريات

٧ مختصر الجيولوجيا (العلامة دانا) صفحة ٦٠٣
٨ مقالة فى اصل البشر (العلامة اون)
٩ رسالة فى علم تركيب الانسان (وبختر الذى شرح مذهب دارون)

يبحثون عن صور متوسطة بين نوعيين حيين ، وذلك عند دارون خطأ ، لان الانواع الحية لا تأتى من بعضها عن بعض رأسا ، بل كل منها منتهى بنمو طويل فى اصل سابق)

قال دارون
(لا وجود لتلك الصور المتوسطة ، لان الجديدة نشأت بالانتخاب الطبيعى ، اذ نازعت الاقل مناسبة منها فانقرض بالضرورة)

قال الاستاذ كيث ، بخصوص اكتشاف الموسيو ديبوى [10] لجمجمة وعظمة فخد ظن انهما من عظام حيوان منتصب القامة متوسط بين الانسان والقرد
(اذا اختل افراز الغدة فى جسم الانسان ، كالغدة النخاعية والغدة الدرقية يؤدى ذلك الى قلة نمو الجسم وقصر القامة)
وهو المرض الذى يصيب الجنين فى رحم امه ، ويدعى تيراتولوجيا – عند علماء الفسيولوجيا " علم وظائف الاعضاء " والبيولوجيا " علم الحياة "– والكلمة مركبة من تيراتوس اى شوه ، ومن لوغوس اى كلام ، فيولد الطفل ناقصا بعض الاعضاء كالخنثى او زائدها مثل الزائدة الدودية .

١٠ جريدة المقتطف سنة ١٩١١ م

٥- قال الكاتب (كان الانسان ذا ذيل كذيل القرد ، وقد استمر يعالجه بالبتر حتى انعدم منه)

الجواب :
قال الفيلسوف جمال الدين الافغانى
(هذا الادعاء مرفوض ، بدليل قطع الغرلة عند العرب والمصريين من الزمن القديم ، ومع ذلك فما زالوا فى حاجة ان يعالجون قطعها الى الان ، بدون ان يحدث ادنى تغيير)

قال مؤلف كتاب تصدع مذهب دارون [١١]
(الصينيين يشوهون اقدام البنات من يوم مولدهن ، لجعلها صغيرة بوضعها فى قالب يمنع نموها ، وهذه عادة متبعة عندهم منذ اجيال طويلة ، وبالرغم من ذلك يلدون اطفالا بأقدام عادية غير مشوهة تنمو نموا طبيعيا اذا تركت وشأنها .
ان بعض الافريقيين يشوهون جماجم الاطفال ، وهذا التشويه لا يؤثر على رؤوس الاطفال الذين يولدون من اجدادهم ذوى الرؤوس المشوهة)

١١ تصدع مذهب دارون

قال الاستاذ وليم طمسون
(ان مذهب دارون هو ضلال فظيع يلقى العلم فى وهدة اضطرابات لا تحد فكل ما سجله الانسان على مدى قرون طويلة لم يوجد تحول واحد من نوع لاخر فى تكونات طبقات الارض الجيولوجية المتتابعة .
انهم اكتشفوا انواع حيوانات جديدة ، لكنهم لم يكتشفوا حادث واحد يدل على تحول نوع الى اخر بتسلسل ارتقاء غير مدرك)

قال الاستاذ فوخو
(ليس للارتقاء ركن علمى قبل ١٠ سنوات ، حينما كانت جمجمة مكتشفة فى احد المغائر ، تظهر لنا فيها اشارات لكائنات اشبه بالمتوحشين ، ولكن هذه الملاحظات تلاشت بعد ان برهنت الابحاث الجديدة بأن تلك الجماجم هى لاناس متمدنين .
فلا يمكننا ان نعتبر بافتراض تناسل الانسان من كائن اخر حيوى ، وبالتالى توضح لنا المباحث عدم امكانية حدوث مذهب دارون)

قال الاستاذ يوسف كوك
(يتبين لنا ان بين الانسان والقرد فرقا بعيدا ، فلا يمكننا ان نحلم بأن الانسان سلالة قرد او اى حيوان اخر)

المتنيح الأنبا إيسوذورس
أسقف دير البراموس (١٨٩٧-١٩٤٢)

قال العلامة ونشل [١٢]

(دعوى الارتقاء لم تثبت ببرهان)

قال الاستاذ ولاس [١٣]

(الارتقاء بالانتخاب الطبيعى لا يصدق على الانسان ، ولابد من القول بخلقه رأسا)

قال العالم فيفرت [١٤] {

(مذهب دارون لا يمكن تأييده ، فانه رأى من اراء الصبيان)

قال العلامة فون بسكوف

(الفرق بين الانسان والقرود اصلى وبعيد جدا)

قال العلامة اغازير

(مذهب دارون خطأ علمى باطل فى الواقع واسلوبه ليس من اساليب العلم بشئ ولا طائل تحته) }

قال العلامة هكسلى

(بموجب ما لنا من البيان لم يتبرهن قط ان نوعا من النبات او الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعى او الانتخاب الصناعى)

١٢ الارتقاء (العلامة ونشل)

١٣ الانتخاب الطبيعى (الاستاذ ولاس)

١٤ الانواع

قال الاستاذ تندل
(الذين يعتقدون بالارتقاء يجهلون انه نتيجة مقدمات لم يسلم بها)

قال بلفست فى خطابه
(من المحقق انه لابد من تغيير مذهب دارون)

قال العلامة لى [١٥]
(الفرق بين الانسان وسائر الحيوانات عظيم لا يمكن بيانه)

قال دكتور ليفرس [١٦] فى مجمع تقدم العلوم البريطانى
(علماء الانتربولوجيا " علم تركيب الانسان " فى هذه البلاد لا يرون ادلة النشوء فى كثير من تاريخ الانسان وانشاء معارفه وادابه ، حيث لا يدل البحث المدقق على وجود ادلة ثابتة للنشوء)

قال العلامة بولس بروكا فى المحفل العلمى بباريس سنة ١٨٧٠ م
(مذهب التحول الذى انتحله دارون لا يخرج عن كونه افتراضا لم يثبت بدليل)

---

١٥ مبادئ الجيولوجيا (العلامة لى)
١٦ جريدة المقتطف (١٩١٢)

قال العلامة كيذو
(حاول اهل التحول ، ان يحولوا الحيوانات بواسطة التزاوج بين الانواع القريبة ، فكان الناتج عقيما ، مثل نسل البغل من تزاوج الحمار والفرس ، وذلك شهادة انه ليس فى قدرة الانسان ان يصل الى خلق نوع جديد من توسط التحولات ، فالانسان ليس قردا محولا تأتى به الاركان الطبيعية وقوة الازمنة الطويلة .
فمن يحاول تفسير اصل الانسان بمثل هذا الكلام فلا يأتى الا بأفتراض تختلقه المخيلة لانخداعها بما نشاهده ولا نفهمه من المناظر الطبيعية فتتعمد الحوادث المجهولة والازمنة غير المحدودة اثباتا لما يشتبه فيها من الاشباح فان المحققين ايدوا مبدأ الاختلاف الاصلى وثبات الانواع)

جاء فى كتاب تصدع مذهب دارون [١٧] }
قال الاستاذ كاتر فاج استاذ متحف التاريخ الطبيعى بباريس
(اننا لا نعلم كيف تكونت الانواع الحية ، ولكننا نعلم فقط انها غير قابلة للتحول ، واننا على يقين بانه ليس دارون ولا مارك اكتشفا الناموس الحقيقى لطريقة تكوينها .
ومن الغريب ان الجيولوجيا لم تحفظ لنا فى كتابها العظيم الا الحقائق التى تنقض نظرية التحول ولم يفقد من كتابها الا الصفحات التى بها ما يؤيد تلك النظرية)

١٧ تصدع مذهب دارون

قال العالم روز الايطالى

(الاختبار الاصطناعى الذى جربه بنو الانسان فى خلال ال ٦٠ سنة الماضية دليل عظيم ضد نظرية دارون)

قال الاستاذ دیبیریه

(يجب ان نعترف باننا فى الوقت الحاضر عاجزون عن مشاهدة او توضيح كيفية تنوع الفصائل والفروع الاساسية للمملكة الحيوانية ، وان هذه الانواع لا يمكننا ايصالها الواحد بالاخر الا باراء خيالية وحلقات وهمية)

الاستاذ فيالتون استاذ علم الهستولوجيا والاجنة ألف كتابا " اصل الكائنات الحية او الوهم التحولى" اثبت فيه استقلال كل نوع من انواع الحيوانات عن الاخر ، وعدم تفرع نوع من نوع اخر }

٦- قال الكاتب (الانسان سليل القرد ومتخلف عنه لان :
١- دماء الانسان تتحد بدماء القرد دون دماء غيره من الحيوانات
٢- تماثل كف الانسان لكف بعض القرود)

الجواب :

١ -

١- الانسان بالنسبة الى جسمه هو حيوان مثل كل حيوان قرد او اى حيوان اخر ، ولان الانسان يصنف من نفس جنس الحيوان فانه يتلقى دمائه بواسطة التغذية اوغيرها .

ولكن لا يقتصر قبول الانسان لدم القرد دون سواه والدليل انه يمكن تغذية جسم الانسان بدم اى حيوان .

قال صاحب كتاب تصدع مذهب دارون [18]

(قال الاب وازمان العالم المشهور انه لا يوجد انسان يستطيع الكلام غير الانسان والببغاء ، فهل هذا دليل على وحدة اصلهما .

ويقول دكتور ماكفى ان فريدنهال وهو اول من توصل الى المعلومات الخاصة بالتقارب الكيماوى بين دماء الحيوانات المختلفة رفض ان يستنتج شيئا من التشابه الدموى .

واننا اذا تتبعنا شجرة النسب من التشابه الدموى فقط نجد ان :

١٨ تصدع مذهب دارون

١- ابو جلمبو يأتى من نفس الفرع الذى اشتقت منه طيور البحر
٢- الببغاء اقرب الى النعامة من قرابة الضبع الى الذئب
٣- الانسان والغزال والنمر متساوية القرابة الى الخنزير
٤- النمر والارنب والشاه والحصان اقرب الى الانسان من الليمر)

٢- التماثل بين كف الانسان وكف القرد ، هو ايضا موجود بين كل نوع من انواع القرود التى يفصل كل نوع منها عن نوع اخر بصفات تجعل كل نوع منها مستقلا بنوعيته .

٢-

فان التباين بين بعض صفات حيوان واخر معدومة لشمول الحيوانات بالجنس الذى يعمهما

والمثال على ذلك الفرق الموجود بين :

القرد (اوران اوتان) : له ابهام ، ليس له الرباط المستدير الذى يربط الورك بالافخاذ ، الرئة غير منقسمة ، عموده الفقرى يتكون من ١٦ فقرة .

القرد (البيتيقى) : ليس له ابهام ، له الرباط المستدير الذى يربط الورك بالافخاذ ، الرئة تتكون من ٧ رغامات ، ٤ فى اليمين ، و٣ فى الشمال ، له عظم التبوط المتوسط

الغوريلا والشمبانزى : ليس له عظم التبوط المتوسط ، له الرباط المستدير الذى يربط الورك بالافخاذ ، الرئة تتكون من ٧ رغامات ، ٤ فى اليمين ، و٣ فى الشمال

الرئة فى الانسان تتكون من خمس رغامات ، ٣ فى اليمين ، و٢ فى اليسار

فهذه الفروق جعلت كل نوع من انواع القرود مستقلا ، لا صلة له بغيره ، وكذلك الانسان مستقلا عن كل نوع من انواع الحيوانات الاخرى .

قال صاحب كتاب تصدع مذهب دارون [١٩] {

(القول ان الانسان من الناحية التشريحية يشابه القرد تماما ، مسالة فيها نظر ، لان بالرغم من التشابه العظيم بينهما ، هناك فروقا تشريحية جسيمة منها ان :

الانســـان

منتصب القامة يمشى على قدمين ، فانتصاب قامة الانسان يستدعى تركيبا مخصوصا كقدميه ، وطول طرفيه السفليين ، وشكل عموده الفقرى ، بل وتركيب هيكله العظمى كله ، فيمكن القول ان قدم الانسان عضو فريد لا شبيه له فى المملكة الحيوانية ، خلق ليعيش على الارض ويمشى عليها .

القــــرد

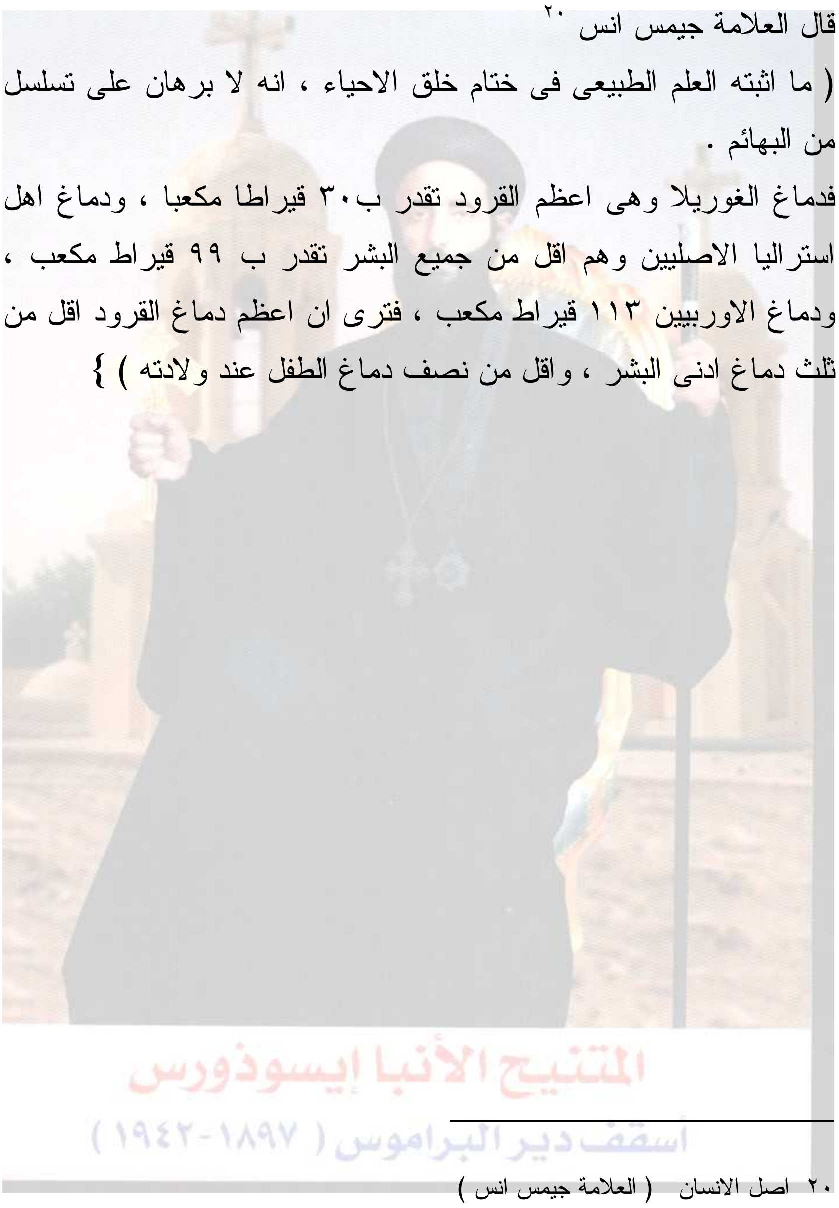
حيوان يمشى على اربع ، خلق ليعيش على الاشجار فهو حيوان متسلق .
يوجد فرق بين الانسان والقرد فى التركيب الجسمانى بين طول الطرفين العلويين والسفليين وقوة اليدين ، وهناك فرقا عظيما فى وزن المخ .

١٩ تصدع مذهب دارون

قال العلامة جيمس انس [٢٠]

(ما اثبته العلم الطبيعى فى ختام خلق الاحياء ، انه لا برهان على تسلسل من البهائم .

فدماغ الغوريلا وهى اعظم القرود تقدر ب٣٠ قيراطا مكعبا ، ودماغ اهل استراليا الاصليين وهم اقل من جميع البشر تقدر ب ٩٩ قيراط مكعب ، ودماغ الاوربيين ١١٣ قيراط مكعب ، فترى ان اعظم دماغ القرود اقل من ثلث دماغ ادنى البشر ، واقل من نصف دماغ الطفل عند ولادته) }



٢٠ اصل الانسان (العلامة جيمس انس)

٧- قال الكاتب (هناك تماثل بين الاجنة وهى فى الارحام)

الجواب :

هذا التماثل لا يلبث حتى يرتفع ويعدم لان يدا غير مدركة تتدخل وتوجه كل جنين الى اصله ، وتنزع من بين الاجنة التشويش ، فلا تدع جنين الكلب يتحول الى قط او ارنب او قرد .

وترى كل خلف يقلد من قبله فى صوته وحركته ، وكيفية معيشته فان :

الجمل مهما تكيف بالنسبة للبيئة التى يولد فيها تسمعه يهدر ، الفرس يقلد اباه فى كونه يصهل ، والحمار ينهق ، والبغل يشح ، والبقر يخور ، والغنم يثوغ ، والماعز يعور ، والفيل يصوء ، والاسد يزأر ، والذئب يعوى ، والكلب ينبح ، والثعلب يصيح ، والخنزير يقبع ، والارنب يضعب ، والنسر يصفر ، والحمام يسجع ، والغراب ينعب ، والضفدع والدجاج ينق ، والافعى تفح ، والذباب يطن ، والبازى يصرصر ، والبط يبقيق ، والصقر يفقفق ، والعصفور يشقشق .

تميز الحيوانات عن بعضها البعض :

فكل نوع منهم يتميز عن الاخر :

فواحد منهم يمشى على اربع قوائم

والاخر يمشى على اثنين

وغيرهما يتسلق الاشجار او يحلق فى الهواء

او يبنى عشه فى رؤوس الجبال

او يدب على بطنه ، او يجعل جحره فى حفر الارض .

وفيهم من يقدم لحمه لقوت البشر ، وصوفه للباسه ، وجلده لحذائه ، وغيرهما لعطره او لغذاؤه او زينته .

افعال بعض الحيوانات :

ولبعض الحيوانات افعال مدهشة يكاد المرء يصدق انها تفعل بعلة عاقلة فى حين انها تفعل بالهام طبيعى لانها تفعل بوتيرة واحدة لا تزيد ولا تنقص ولا تتكيف مثل :

١- دود القز الذى يفرز الخطوط الحريرية ويجعلها صالحة للنسيج
٢- النحل الذى يقطف الزهور ويسيل منها العسل والشمع
٣- النمل الذى يبنى المخادع ويجمع قوته فيها ويدخره

دفاع الحيوانات عن نفسها :

بعض الحيوانات لها سلاح ندافع به عن نفسها مثل
الاسد والضبع والذئب والكلب والنمر

وبعض الحيوانات ليس لها سلاح تتقى به نفسها وتدفع الاذى عن ذاتها فعوضت بجلد صلب ترتد عنه السهام فلا تؤثر فيها مثل
التمساح والسلاحف وبعض الاسماك .

وما ليس له ذلك عوض بالخفة والسرعة مثل
الغزال والارنب
او بالحيلة والحذر مثل الثعلب والثعبان والغراب .

فكل جنين يعود الى منبته واصله ويحتفظ بنوعية مصدره ويقلد اباه وامه فى كل خاصية لهما دون ان يقلد خاصية غيرهما بالرغم عما تحدث به البيئة

والمناخ من الظواهر العرضية كالطول والقصر والصغر والكبر واللون ، فالاجنة لا تعدم شيئا من خواصها الجوهرية .

قال الاستاذ بروكا [٢١]

(ناموس الوراثة الذى لاحظه الانسان فى كل زمان ومكان ، هو ان كل كائن حى ينسل كجنسه فان جميع الحيوانات والنباتات من اصغرها الى اكبرها تخضع لهذا الناموس ، فاذا حاولنا ان نحصر عدد الافراد التى يتكون منها عالم الحيوان والنبات – وهذا ما لم يحاوله احد لاستحالته– فاننا نرى عددها لا يمكن ان يتصوره عقل بشرى ، لان عدد الانواع نفسها بالملايين وعدد افراد بعض الانواع يحسب بملايين الملايين .

وجميع تلك الافراد التى لا يحصى لها عدد اصوات ناطقة برسوخ ذلك الناموس وقوته .

لانها جميعها على اختلاف طرق تناسلها من البكتريا التى تتناسل بالانقسام البسيط الى الحيوانات الضخمة مثل الحوت والفيل تتسل جنسا كجنسها.

وقد دلت الاختبارات البشرية والمشاهدات العلمية على ان الكائنات الحية خاضعة له فى كل زمان ومكان ، ذلك هو الناموس الذى حفظ بعض الاسماك اللافقرية على شكلها من اقدم الحقب الجيولوجية " الجمبرى والديفونى ")

٢١ اصل الانواع (دارون)

٨- قال الكاتب (أيد العلماء نظرية المادية والقصدية)

الجواب :

قال العلماء ان المادة من ذاتها يكون لها ٣ نعوت :

١- الجمود

٢- السكون

٣- العقم

فمتى مالت الى المرونة والحركة والخصب يلزم ان نسلم ان هذه الصفات اتت لها من خارج عن ذاتها ، وذلك يتعلق بالكلام على اثبات وجود الخالق وازليته المتفرد بها دون كل الموجودات المعقولة والمحسوسة .

ودارون لم ينفى وجود الله وتدخله فى ايجاد الحياة فى المحسوسات حيث قال [22]

(ان الخالق بدأ الحياة فى صور قليلة او صورة واحدة تطورت فصارت انواعا ، .. ، انا ارى الكائنات العضوية التى عاشت على الارض جميعها من صورة واحدة نفخ الخالق فيها نسمة الحياة)

اجرى العالمان برسيه ومانتيقازا سنة ١٨٥٩ تجارب عن تولد ذات حية من ذات غير حية وما انتشرت دعواهما حتى برز العلماء لفحصها فشكلوا لجنة رأسها العالم الكميائى باستير مخترع دواء الكلب والعالمان كلاوديوس

٢٢ اصل الانواع (دارون)

فيرنارد وهيكسلى ، فأتوا بقطعة لحم ووضعوها فى اناء مفرغ من الهواء لحفظها من ملامسة الجراثيم ، فاستمرت كما هى ولم تتولد فيها دويبة لانها لم تلامس قطع البذور الحية المنشرة فى الهواء ، فحررت اللجنة تقريرها واثبتت فيه المبدأ العام وهو ان الحى يخرج من الحى ولا يعكس .

فرجع مانتيقازا عن رأيه وقال

(ان مطالعاتى بخصوص تكوين الحياة الغريزى تعد الان قديمة العهد فانصحكم ان تبذلوا السعى بشأنها)

قال فوخو

(انى بعد النظر فى اصل الجراثيم الحية برهنت على ما تحققناه الى الان ان الحياة ليست نتيجة قوى المادة فخدمت بذلك التعليم الروحى)

قال بختر

(ان الامتحانات لم تؤيد التولد الذاتى)

قال دارون

(ان التولد الذاتى لا يعقل مطلقا)

قال الدكتور كربنتر

(التولد الذاتى فرض غريب لم يدعم بدليل)

قال الاستاذ هكسلى
(انه لا يرى سبب لاعتقاد وقوع التولد الذاتى)

قال الدكتور ادنجتون [٢٣]
(ان معرفتنا للاشياء فى عالم الطبيعة ما هى الا مجرد قراءة ارقام واشارات فى ميزان ، وادراكنا لهذه الحقيقة يبدل وجهة نظرنا تبديلا اساسيا نحو معارفنا الطبيعية ، فالى عهد قريب كنا نسلم بأن لدينا معرفة دقيقة بكليات العالم الخارجى .
واليكم مثال يأخذنا الى اعمق اعماق المشكلة العظمى القائمة حول المتعلق بين المادة والروح وهو العقل البشرى الحى الموهوب بالعقل والفكر ، لان الفكر من الحقائق البارزة فى العالم التى لا منازع فيها .
فانى اعلم بأنى افكر علما يقينيا لا يمكننى ان اعزوه الى معرفتى للعالم الطبيعى ، .. ، والطبيعى يأتى بادواته ويشرع فى البحث المنظم وكل ما يستطيع كشفه انما هو مجموعة من الذرات والالكترونيات وميادين من القوة مرتبة ومرصوصة فى حيز من المكان والزمان اشبه فى ظاهرها بمثيلاتها فى الاشياء غير العضوية ، فكيف يمكن ان تكون تلك الذرات المادية العادية اداة مفكرة)
ولكن الكاتب استعان بأقوال اخرى للدكتور ادنجتون جاعلا للمادة والذرات التى تجمدها حالة فكرية .

٢٣ طبيعة العالم المادى (دكتور ادنجتون)

قال الفيلسوف ويتهيد

(اذا كان كيان الشئ يتوقف على النظام المسيطر عليه والنظام هو شئ عقلى ، كان النفوذ العامل فى كيانه نفوذا عقليا بالطبع ، وهذه الانظمة لابد ان يكون لها مصدر وليس فى العلم ما يناقض فرضنا انها تجئ من فعل الله وتدبيره ، .. ، وهذه الفكرة تلقى نورا على مذهب النشوء اذ توحى الينا ان الله فاعل باستمرار فى خليقته ينشئ انظمة واجساما جديدة عن طريق بث تصرفات جديدة وافكارا جديدة فيها .

ثم اننا نلاحظ ان تلك الاجسام ليست فى مستوى واحد فهناك تدرج من المواد غير العضوية الى النباتات والحيوانات فصعودا الى الانسان ، وفى مستوى الانسان ظهر الروح فيدرك الانسان ذلك النظام الازلى الخالد .

ويبلغ درجة التعاون معه ولقد اعطى الانسان بما له من الطبيعة الروحية نصيبا فى تطور العالم فى مستقبله ، فان استطاع ان يخصب فيه ثمار معرفة الله والشركة معه قدر ان يمهد الطريق لظهور مبادئ جديدة منظمة ، ومن ثم نرى مكانة الصلاة فى تدبير الله وامكان حدوث المعجزة ، فالمعجزة هى ثمرة لعنصر خاص منبعث من النظام الخالد الازلى ، تمهد له الطريق بوقوف الانسان موقفا سليما واحكام الصلة بين الله والنفس البشرية)

البحث الاول



البحث الاول

قال الكاتب (العقل البشرى ألف بحسب طبيعته ، ان يرى الله فاعلا فى الاحداث الهائلة الطارئة غير العادية ، كالزوابع والزلازل ، والاوبئة ، اكثر من رؤيته فى الاحداث العادية المألوفة كتعاقب الليل والنهار ، والولادة ، والنمو والفناء والموت .
ولذلك حين افلح العلم فى اكتشاف علل هذه الظواهر الخارقة الطارئة ، وجاء بها الى نطاق العادى المألوف اخذ يضيق شيئا فشيئا نطاق الفعل الالهى حتى خيل اليهم -على حد تعبير بعضهم- انهم يقتادون الله خطوة خطوة الى حدود مملكته القديمة واخيرا يستبعدونه كلية)
(عوامل الطبيعة هى التى خلقت الاعتقاد بوجود الخالق)

قال الكاتب (هل من تناقض بين الدين والعلم ؟)

الجواب : لا يوجد تناقض بين الدين والعلم لان :

أ- الفلاسفة القدماء اعتقدوا بوجود الخالق (فندوا قول الكاتب ان عوامل الطبيعة هى التى خلقت الاعتقاد بوجود الخالق)

ب- فلاسفة العصر الحديث عززوا المبادئ الدينية

ج- اقطاب السياسة تمسكوا بعرى الدين

د- بعض من المنكرون وجود الله (المعطلين) اقلعوا عن مذهب تعطيلهم وعدلوا عن الحادهم وخدموا بذلك العلم والدين وجعلوا العلم اخا للدين .

أ- الفلاسفة القدماء اعتقدوا بوجود الخالق :

١ - افــــلاطـــــون

قال افلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق م) [٢٤]

(من البداهة ان كل حادث له سبب احدثه ، ولا يعقل حدوث شئ بلا سبب ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادى ، وكل هذه الصفات محسوسة فيه ، ولما كان كل ما هو محسوس يمكن ادراكه بواسطة الحواس هو حادث ومصنوع ، فيكون الموجود وهو اجمل الاشياء الحادثة له سبب احدثه ، وهذا السبب هو اكمل الاسباب كلها)

قال افلاطون مشيرا الى تعدد الالهة

(علة الكل هو واحد ، ومن هذا الواحد ابن واحد ، وهذا الواحد لا يدخل تحت حدود الزمن لانه ازلى ، وذاك ازلى ايضا وليس هو ثانيا ، ولا يشبهما اخر فى الازلية)

قال **افلاطون** لليونان

(انه يجب عليكم ان تنقطعوا عن تقديم الذبائح ، وتنتظروا ان الله نفسه يأتى برحمته او يأتيكم رسول من السماء ، يعلم البشر واجباتهم لله والناس)

---

٢٤ تيميه (افلاطون القرن ال٥ قبل المسيح)

٢- سقـــــراط

سأل **سقراط** (٤٦٩ – ٣٩٩ ق م) تلاميذه

(باى نوع يجب على الانسان ان يصطلح مع الالهة ، وما هى الوسيلة التى تلزم للوصول الى هذه الغاية ، ولما عجزوا عن الرد ، قال انه لا يعلم كيف ان القداسة الالهية الغير قابلة للتغيير يمكنها صرف الغضب الذى تجلبه الضرورة على الانسان الخاطئ ، كما انه لا يعلم كيف يمحى الذنب ويصلح الشر ، ولكن له اعتقاد ثابت فى ان الله سوف يرسل فى احد الايام احدا ليرشد البشر ، ويكشف لهم السر العظيم اعنى سر غفران الخطايا .

وان سئلت متى يأتى المرشد ومن يكون ؟ فاقول انه هو نفس المعتنى بالعالم كله)

ورد فى **كتاب الحكمة الالهية** ، محاورة بين **سقراط والسبيادس**

(قال سقراط : ان الصبر جميل وعليك ان تصبر حتى يأتى من يعلمك واجباتك للالهة والبشر

فقال السبيادس : متى يأتى ذلك الوقت يا سقراط ومن يعلمنى فانى اود كثيرا ان اراه

قال سقراط : انه يهتم بك ولكن الا ترى ان هوميرس قال عن مترفا انها نزعت الظلمة من عين ديوميدس لكى يميز الاله من الانسان ، فكذلك على

هذا الاله ان ينزع اولا الظلمة من عقلك ، ويقرب لك الامور التى تجعلك تميز الخير والشر

قال السبيادس : لينزع الظلمة وكل ما يريد نزعه منى ، وايا كان هذا الشخص ، فانى مستعد ان لا اخالف له قولا ، اذا كان فى وسعه ان يجعلنى افضل مما انا)

ورد فى محاورة بين **سقراط** واريستوديم " الذى كان ينكر وجود خالق للكون "

(قال سقراط : قل لى يا ارستوديم ايوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم وجمال صنائعهم ؟

قال ارستوديم : نعم هذا حقيقة

قال سقراط : اخبرنى عن اسمائهم

قال ارستوديم : اعجب فى الشعر القصصى بهوميروس ، وفى المجون بميلانبيد ، وفى المراثى بسفوكل ، وفى صناعة التماثيل ببولكتيت ، وفى التصوير بزوكيسيس

قال سقراط : اى الصناع فى نظرك اولى بالاعجاب ، الذى يخلق صورا بلا عقل ولا حركة ، ام الذى يبدع كائنات ذات عقل وحياة ؟

قال ارستوديم : وحق جوبتير ان الذى يحوز الاعجاب هو الذى يبدع الكائنات بعقل وحياة ، اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق

قال سقراط : اى الكائنات اولى ان تعتبرها من نتائج الاتفاق او من نتائج الادراك ، هل التى غايتها ظاهرة ام التى غايتها مشكوك فيها ؟

قال ارستوديم : من العدل ان اقول ان الكائنات ذات النفع هى اولى بان تنسب الى عمل الادراك

قال سقراط : الا ترى ان الذى خلق الناس قد اعطاهم ما لديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فاعطاهم العيون للنظر ، والاذان للسمع ، وماذا كانت تفيدنا الروائح لو لم تكن لنا انوف ، وهل كنا نشعر بمرارة المر ، وحلاوة الحلو لو لم تكن لنا ألسنة تميز الطعم

الا ترى انه من دلائل التبصر والحيطة وجود الاجفان لحماية العيون لرقتها وسهولة تأثرها ، فتقفل وتفتح بالارادة ، وتتسدل على العينين فى وقت النعاس ، وبها الرموش لحمايتها من شر الرياح ، والحواجب وضعت لتمنع تساقط العرق

والاذان تميز جميع الاصوات دون ان تمتلئ قط ، فجميع هذه الاعمال التى تدل على التبصر والحيطة ، فالى اى شئ تنتمى الاتفاق ام الى الادراك ؟

قال ارستوديم : لا وحق جوبتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على ان صانعا صنعها ، والصانع لها يحب الكائنات الحية

قال سقراط : وماذا نقول فى الميل الذى وضع فى النفوس للتناسل ، وفى الحنان المخلوق فى قلوب الامهات على فلذات اكبادهن ، وفى الخوف فى تلك الكائنات من الغضب ؟

قال ارستوديم : لا شك ان كل هذا يدل على اختراع كائن قرر خلق الحيوانات .

قال سقراط : اتعقل انك قد وجدت بعقل وادراك ، وانت كما تعلم لا تقارن بشئ من الوجود .

وان هذه المخلوقات كلها المتمتعة بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم امرها على قاعدة النظام ؟

قال ارستوديم : انا انكر ذلك وحق جوبتير ، فانى لا ارى ذلك الصانع ، كما ارى الصناع من الناس

قال سقراط : انك لا ترى ايضا روحك التى تتسلط على اعضائك ، فهل تستطيع ان تقول ان جميع افعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك بل بالاتفاق)

وقد مات سقراط شهيد الاقرار باله واحد .

٣- ارسطـــو

قال ارسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) تلميذ افلاطون [٢٥]

(ان الجوهر على ثلاثة انواع :

١- اثنان طبيعيان : فالمتحرك يختلف من حيث الجهة والوضع .

ولابد لكل متحرك من محرك ، فان كان المحرك متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ، وعليه فلابد للمحرك ان يستند على محرك لا يتحرك .

٢- الثالث غير متحرك : لا يجوز ان يكون ذا قوة تتقدم على الفعل ، فان الذى يكون كذلك يكون ممكنا ، ولكنه يجب ان يكون فعلا مطلقا ، هذا ولا يكون ذا الفعل المطلق الا واجب الوجود الذى لا يستند الى ذات اخرى تتقدمه ، والا لكان ممكنا او متسلسلا)

قال ارسطو لاثبات الوحدانية للذات العليا

(ان محرك العالم واحد لان العالم واحد ، فلو كان المحرك اكثر من واحد لوجب ان يكون بين الواحد والاخر تواطؤ ، والتواطؤ يستلزم التركيب من الجنس والفصل ، فيكون مركبا وتكون اجزاء هذا المركب متقدمة على ذات هذا المركب ، وهذا لا يكون الا ممكنا ، لان الموجب لا يكون مركبا)

٢٥ اثولوجيا Théologie d'Aristote "الربوبيـــة" (ارسطو)

قال ارسطو لاثبات علم الله غير المحدود

(ان واجب الوجود هو عقل لذاته ، لانه مجرد عن المادة ، ومنزه عن اللوازم المادية ، ولذا فلا تحتجب ذاته عن ذاته .

اما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته ، فهو يعقل ذاته ، ومن ذاته يعقل كل شئ ، فهو يعقل العالم العقلى دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن ، بل يعقلها من ذاته ، وليس له شئ يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره .

ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل ، فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل)

قال ارسطو لاثبات عدم تغير الله

(ان واجب الوجود لا يتغير ، لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير ، لان كل رتبة يحصل الانتقال اليها تكون دون رتبته ، واقل من رتبته ، .. ، فان التقليد العام عند كل الشعوب منذ القرون الاولى يعلمنا ان الكائنات بأسرها صادرة من الله ، وقائمة بالله)

٤- مجموعة من الفلاسفة القدماء

قال ابو الفرج مار اغريغوريوس المشهور بابن العبرى [٢٦] ان يوحنا ابن ماسويه ترجم من الكتب اليونانية بعض اقوال الفلاسفة واليك هى :

{ تعليم هرمس الحكيم

(واحد هو وحده النور المعقول ، الذى للنار المعقولة ، وهو عقل كل انسان مستنير الفهم ، ولا يخالطه شئ اخر ، يحيط بالكل بالروح ، وليس سوى هذا اله ، ولا يساويه شئ اخر ، لانه هو الرب واله الكل ، والكل به وتحت سلطانه ، ذلك الذى خرج منه كلمته بالكمال ، ولد وهو خالق الكل ، وفى ولادته حل على طبع الماء ، وقد جعل فى الماء قوة الولادة ، .. ، اذ انك الله وانت اب الكل ، ولم تنال ذلك من اخر ، فانت موجود فى كل وقت ، ومن بعدك اعرف واحدا وهو مثلك ، وانت ولدته كما تعلم وهو ابن ، واله من اله ، وهو موجود من جوهرك ذلك الذى هو الصورة غير الفاسدة ، وهو الابن يشبهك فى كل شئ يا الله لانه موجود فيك ، وفيه مرآة الحسن ، والاقانيم المتحدة مع بعضها البعض) .

تعليم انوميوس الفيلسوف

(عين الاب غير فاسدة ، ودائمة الفيض بارادتها ، وله قوة مساوية فى العمل ، ومنه القدرة وهو الكلمة القوى بكل الافعال والضابط الكل بارادته)

---

٢٦ منارة الاقداس (ابن العبرى)

تعليم فولوطوس

(قبل العلة العالية بمعلولها لا يعقل شئ اخر ، لان كله من كله ، وفيه اخر من شبهه ، وهو اخر لكنه ليس اخر) .

تعليم سرقولوس

(هذا هوالله الاب ، ومن ذاته لم يكن له اب ، واما ابنه فهو اله ، وقد جزأ من ثلاثيته جزء صغيرا لجميع الملائكة ، واذ انك عرفت ذلك ، امضى واقتن السكون) .

قال سولون الفيلسوف

(فى الاخر يرى على الارض كمهمل لاجل ذنوبنا ، ومترديا بالجسد ، وفى قدرة الهيته التى لا عيب فيها ، ان يبطل فساد الاوجاع ، وهنا يوجد شعب غير مؤمن يحسده ، ويرفعه كمشجوب الى فوق ، اما هو فيجمع بالسكون والاتضاع الكل اليه) }

قال شيشرون [٢٧]

(ليس من امة بلغت بها العلاقة من الخشونة والوحشية الى الجهل بوجوب عبادة الله ، وان جهلت اى اله يجب ان تعبده)

٢٧ فيلسوف رومانى القرن الاول قبل الميلاد

قال بلوترخس [٢٨]

(ان طفت جهات الارض كلها ، فيمكنك ان تجد مدنا خالية من علوم وشرائع ، ومن دراهم وامتعة ، ومن اسوار وبيوت ، وانما ما من احد نظر قط مدينة خالية من الهياكل والمعابد للالهة ، وعلى ظنى انه سهل ان تبنى مدينة دون ارض من ان تتحد جماعة دون الاعتقاد بالالهة)

قال سينيكا [٢٩]

(ان اتفاق الجميع على امر حجة على تحققه ، وذلك كوجود الالهة مثلا ، فان جميع الناس اتفقوا عليه بقول واحد ، وليس من امة افضى بها كثرة الخروج عن حدود الشرائع والاداب الى القول بعدم وجود الالهة)

٢٨ مؤرخ الذى ولد سنة ٥٠ ق م

٢٩ فيلسوف رومانى عاش فى القرن الاول

ب- الفلاسفة المتأخرين عززوا المبادئ الدينية :

١- ديكـــــارت

قال الفيلسوف ديكارت [٣٠] (١٥٩٦ – ١٦٥٠ م)

(انى مع شعورى بنقص ذاتى ، احس فى الوقت ذاته بوجود ذات واجبة الوجود ، وارانى مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته فى ذاتى تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهى الله)

(انى لم اخلق بنفسى ، والا كنت اعطيها سائر صفات الكمال التى ادركها ، اذن انا مخلوق بذات اخرى ، وتلك الذات يجب ان تكون حائزة جميع صفات الكمال ، والا اضطررت ان اطبق عليها الذى طبقته على نفسى)

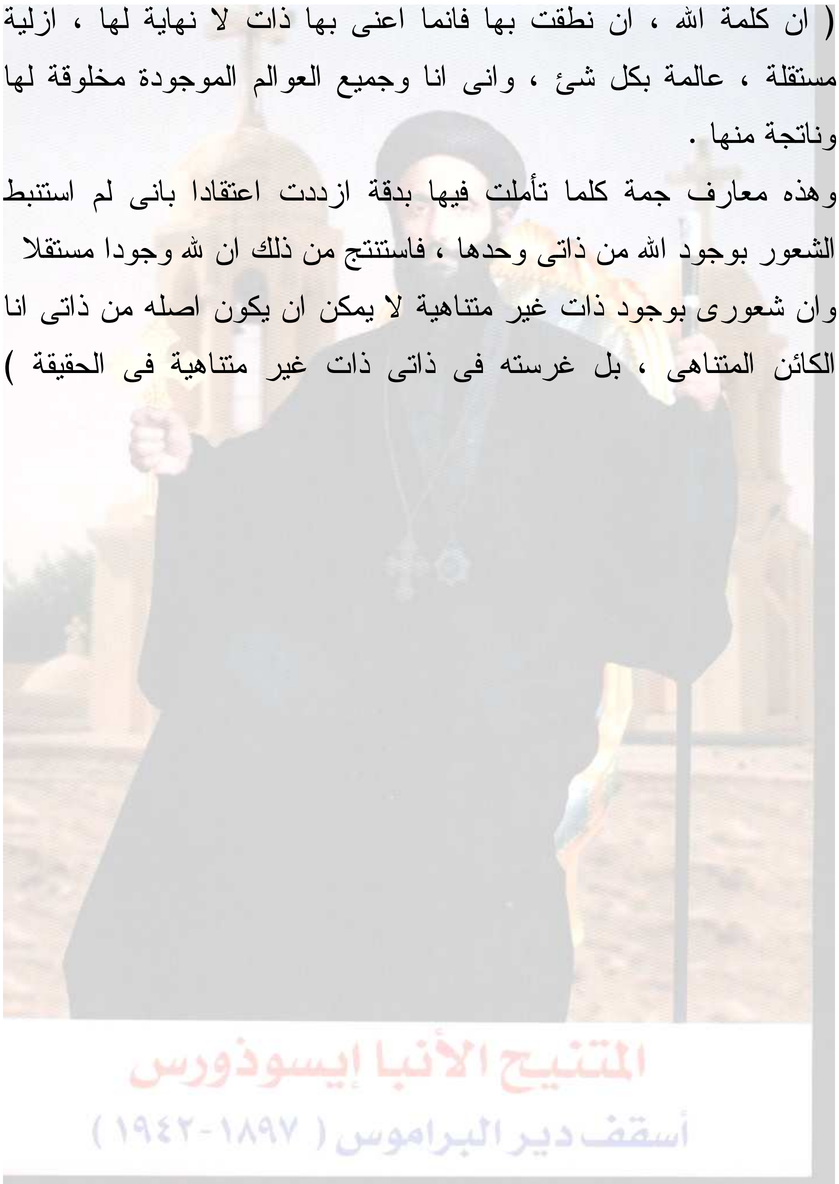
(ان عندى شعورا بوجود ذات كاملة لا يفترق فى الوضوح عن شعورى بان مجموع زوايا اى مثلث يساوى زاويتين قائمتين ، فاذن الله موجود)

(ان هذه الحقيقة لازمة من لوازم فطرتى ، وقد ولدت حاملا امانتها فى ثنايا ضميرى ، لانه كيف يعقل ان ادرك بانه ينقصنى شئ ، وانى لم ابلغ نهاية الكمال اذا لم يكن مغروسا فى طبيعتى ادراك ذات اكمل من ذاتى)

٣٠ فيلسوف فرنسى

(ان كلمة الله ، ان نطقت بها فانما اعنى بها ذات لا نهاية لها ، ازلية مستقلة ، عالمة بكل شئ ، وانى انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقة لها وناتجة منها .

وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بانى لم استنبط الشعور بوجود الله من ذاتى وحدها ، فاستنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا وان شعورى بوجود ذات غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله من ذاتى انا الكائن المتناهى ، بل غرسته فى ذاتى ذات غير متناهية فى الحقيقة)



٢- فنيـــــلون

قال الفيلسوف فنيلون (١٦٥١ – ١٧٧٥ م) [٣١]

(انما علمت ببحثى فى نفسى انى لم اخلق ذاتى ، لان ايجاد الشئ يقتضى الوجود قبله ، فيلزم انى كنت موجودا قبل ان اوجد وهذا تناقض صريح .

فهل انا موجود بذاتى ؟ فلكى اجيب على هذا السؤال يلزمنى ان اعرف ماذا يجب ان يكون الكائن الموجود بذاته .

فانه يجب ان يكون ازليا ثابتا ، لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشئ خارجا عنه ، فكل ما يمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته ، الذى لا يقبل التغيير .

فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لا نهاية له ، اذن لا يمكنهما ان يؤلفا مجموعا حقيقيا ، فالموجود بذاته لا يمكن ان يزاد شئ على حقيقته ولا على رحمته ولا على كماله ، فهو فى ذاته كل ما يمكن ان يكون .

ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه ، فالموجود على هذه الحال هو على ارقى درجات الوجود)

(بقى على ان اسأل هل الشئ الذى اسميه "انا" الذى يفتكر ويعقل ويدرك ذاته ، هو تلك الذات غير المتغيرة ام لا ؟

---

٣١ وجود الله وصفاته (الفيلسوف فنيلون)

ان الشئ الذى اسميه "انا" بعيد جدا عن الكمال المطلق ، فانا اجهل وانخدع واشك ، ويكون الشك الذى يعد نقصا من احسن ما يجب على ان اوصف به وانا ايضا قد اريد فارادتى تتذبذب ولا تستقر على حال ، فتناقض نفسها بنفسها ، فهل يصح ان اعتقد فى نفسى الكمال المطلق ، وانا وسط هذه التقلبات والنقائص ، فى وسط هذه الجهالات والضلال غير الارادى بل والارادى ايضا ، .. ، اذا فلست انا الكامل كمالا مطلقا ، ولست انا القائم بنفسى ، فلابد اذن من قيوم اوجدنى واذا كان غيرى اوجدنى ، فلابد ان يكون موجودا بذاته ، ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته ، والذى انا قائم به هو الله)

(انى وان كنت محدودا متناهيا الا انى احمل فى ذاتى شعورا بلا نهاية وبكمال لا حد له .

فمن اين لى بهذا الشعور ، الذى يعلو ادراكى ويدهش عقلى احيانا هل حدث من العدم ؟ ولكن لا شئ مما هو محدود يستطيع ان يبعث فى هذا الشعور ، لان المحدود لا يشعر بغير المحدود ومما لا شك فيه انى لم اوجد لنفسى لانى ان ايضا محدود متناهى .

فلابد ان نستنتج ان الذى اوجد لى هذا الشعور هو الكائن الذى لا نهاية لكماله وهو الله)

٣- بوسويت

قال الفيلسوف بوسويت (١٦٢٧ – ١٧٠٤ م) [٣٢] المعاصر لفنيلون

(ليس علينا الا ان ننظر الى انفسنا لنتحقق اننا صادرون من اصل رفيع ، نرى انفسنا اهلا لان نفهم الاشياء ، وندرك الموجودات ، واننا قد نجهل بعضها فنشك فيها ، او نرى الاحوط لها فلا نحكم عليها بحكم حتى نصل منها الى حقيقة ما .

وما ذلك الا لاننا نعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الى الحقيقة المطلقة ، واذا كان فى الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب اولى يكون موجودا فى الوجود عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر او شعاع من شمس ، لانه محال ان نكون نحن وحدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود كله خاليا منهما اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لا عقل لها ولا ادراك فمن اين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشئ لا يعطيه كما هو معلوم ، اذن فلابد ان يكون فى الوجود عقل مطلق وادراك لا حد له)

(كل ما هو ثابت فى العلوم الرياضية وفى العلوم الاخرى يجب ان يكون من النظام الازلى الثابت ، هذه الحقائق كانت وستكون على مر العصور حقائق معززة لو رأها الانسان فى اى زمان وفى اى مكان لاعتبرها كذلك

٣٢ فيلسوف فرنسي

على الاطلاق لانه ليست حواسنا هى التى ترينا اياها على هذه الصفة بل لانها هى فى الواقع كذلك .

ولو اتفق تلاشى الوجود كله وبقيت انا وحدى فلا ازل اتصور تلك الحقائق واعتقدها ، وانها كانت حسنة نافعة ولو زلت انا ايضا وزال كل عاقل فى العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها حقيقة نافعة)

(فاذا بحثت الان عن الذات التى تتركز فيها هذه الحقائق ازلية ابدية كما هو الواقع كنت مضطرا للاعتقاد بوجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركه لديه وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها فى كل موجود ، .. ، اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التى ادركتها حقيقة جليلة القدر وهى انه يوجد فى العالم شئ موجود بذاته وهو ابدى لا يدركه تحول ولا يعتريه تبدل .

لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فيه شئ مطلقا فى العالم ، اى لا شئ قائم بغيره ولا شئ قائم بنفسه من القدم فلم يكن غير العدم والعدم لا يصلح لايجاد شئ فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة ابدية وان لا حق الى الابد الا العدم .

اذن فلابد ان يكون فى الوجود شئ كان قبل كل شئ فيه من الازل وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية وان تلك الحقائق الابدية التى تدرك بالنظر فى الوجود بلا تحول ولا تبدل هى صادرة من الله نفسه او بعبارة احسن هى الله ، لان جميع الحقائق الابدية ليست فى الواقع الا حقيقة واحدة)

٤ – ليبنتز

قال الفيلسوف ليبنتز (١٦٤٦ – ١٧١٦ م) [٣٣]

(الله هو العلة الاولى لوجود الاشياء لان كل ما هو محدود ومتناهى ككل شئ تقع عليه انظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات اى ليس بضرورى الوجود فقد يوجد او لا يوجد وليس فى احدها شئ يوجب له الوجود بذاته والزمان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصورا من نوع اخر غير النوع الحالى)

(اذا يجب البحث عن الازلية لوجود العالم الذى هو مجموع الكائنات الممكنة يجب البحث عنها فى الهيولى التى تحمل معها علة وجوده فهى الواجبة الوجود الازلية .

يجب ان تكون هذه العلة عاقلة للكون الموجود لما كان ممكنا – والممكن هو الذى يكون او لا يكون – وفى الامكان حدوث دنياوات اخرى من نوعه ، فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجزائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب للمجموع ويحدث بفعل ارادة واختيار ولا شئ يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التى لها)

٣٣ فيلسوف المانى

(هذه العلة الحكيمة يجب ان تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة ، ولما كان الوجود مرتبطا ببعضه ومفرغا فى قالب واحد فلا سبيل لغرض وجود علة ثانية معها)

(رواية موسى النبى تنطبق بالتمام على اصل النوع البشرى وتسلسله)

٥- نيوتن

قال الفلكى الشهير نيوتن (١٦٤٣ – ١٧٢٧ م) [٣٤]

(انى قد رأيت الله فى اعمال الطبيعة ونواميسها التى تبرهن وجود حكمة وقوة لا تختلط بالمادة ، .. ، لا تشكوا فى الخالق فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هى قاعدة الوجود ، لان ضرورة عمياء متجانسة فى كل مكان وفى كل زمان لا يتصور ان يصدر منها هذا النوع من الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب اجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والاماكن بل ان كل هذا لا يعقل ان كان يصدر الا من كائن اولى له حكمة وارادة)

(من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبية العامة لان هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس فيجب لاجل ان تدور الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها .

ومن الجلى الواضح بأنه لا يوجد اى سبب طبيعى استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران فى وجهة واحدة وعلى مستوى واحد بدون حدوث اى تغيير يذكر ، فبالنظر لهذا الترتيب يدل على حكمة سيطرت عليه

٣٤ فلكى انجليزى كان ذا عقل نادر فاق من تقدمه ومن تأخر عنه وينسب اليه اكتشاف تركيب الالوان السبعة فى الضوء واكتشاف قانون الجاذبية الارضية

ثم انه لا يوجد سبب طبيعى استطاع ان يعطى هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المناسبة تناسبا وقتيا مع مسافتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة .

تلك الدرجات الضرورية لان تتحرك هذه الاجرام على مدار ذات مركز واحد مشترك بين جميعها ، فلاجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة فى الاجرام السموية المحتلفة ، وادرك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبية ، وقدر المسافات المختلفة بين المواكب والشمس وبين توابعها وقدر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول اجسام تصلح ان تكون مركزا لها ، اذا فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذا يشهد بوجوب وجود سبب لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن ذا علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة)

(الله ضرورى سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها حيث لا يمكن ان ينتج من مجرد الجاذبية او لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب كما يرى ذلك فى الشمس والكواكب وتوابعها بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة على السواء ، وغير هذا فى تكوين الاجرام السموية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين :

١- القسم المضئ : انحاز الى وجهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم

٢- القسم المعتم : تجمع لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها

كل هذا لا يعقل حدوثه الا بفعل عقل لا حد له)

(كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولاى قصد وضع اجزائها المختلفة .

فهل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ، وكيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ، ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى فى نفوس الحيوانات .

هذه الكائنات كلها فى قيامها على ابدع الاشكال واكملها الا تدل على وجود اله منزه عن الجسم حى حكيم موجود فى كل مكان يرى حقيقة كل شئ فى ذاته ويدركه اكمل ادراك)

ترك نيوتن فى اخر حياته كل اعماله وانكب على درس الكتب المقدسة ووضع حواشى على سفر الرؤيا ، وكتب ٤ رسائل دفاعا عن الديانة المسيحية ..

٦- كلارك

قال العلامة كلارك (١٦٧٥ - ١٧٢٩) [٣٥]

(لاجل ان اثبت وجود الله اذكر القارئ الى اننا نحمل الى انفسنا فكرة على الابدية اللانهائية ، وهى فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها او نطردها من عقولنا وهى صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود ، .. ، لابد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الان وهذا الفرض حقيقة لا شك فيه لان كل موجود يجب ان يوجد سبب اوجده او اصل قام عليه وجوده ، وهذه الاشياء اما انها :

١- موجودة بذاتها فهى اذن قديمة ازلية

٢- موجودة بموجود تقدم عليها فيكون هو القديم الازلى)

(لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادى مستقلا بنفسه ولا ابديا الا اذا كان واجب الوجود بذاته ، ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لانه سواء تأملت فى شكله الظاهرى مع قابليات اجزاءه وحركاتها المختلفة او اعتبرت مادته التى تكون منها بدون التفات الى شكله الذى هو ظاهر به الان ، فلا ارى فيه الا اثار ارادة واختيار فمجموعها فى جملته وكل من اجزائها فى موضعه وحركته ومادته وشكله وبالجملة كل ما فيه يظهر لى انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من ان يكون موجودا بذاته .

٣٥ اثبات وجود الله (كلارك تلميذ وصديق نيوتن)

انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزائه على الترتيب الذى هو عليه اليوم ، ولكنى لا ارى ان ذلك التركيب وجد بضرورة طبيعية ، وهى الضرورة التى يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها)

٧- لوك

قال لوك (١٦٣٢ – ١٧٠٤ م) [٣٦]

(لاجل اثبات الخالق لا ترانا فى حاجة الا الى التأمل فى انفسنا وفى وجودنا فانه كلا منا يعتقد انه موجود وانه شئ من اشياء الوجود ، اما الذى يشك فى وجود نفسه فليس لنا معه كلام ، واننا نعلم ايضا ببداهة العقل بأن العدم لا ينتج مطلقا حقيقة ، ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلى وباسلوب رياضى بأنه لابد من ان يكون قد وجد شئ فى الوجود من الازل ، لان كل ما له بداية يجب ان يكون ناتجا من شئ تقدمه ، ومما لا شك فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ما هو متمتع به من الخصائص والصفات ، اذن فالينبوع الازلى الذى نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر على كل شئ .

وغير ذلك ان الانسان يرى فى نفسه قوة على العلم فيجب ان يكون الاصل الذاتى الذى نتج منه الانسان عالما ، لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج عنه كائنات عاقلة ، ولا يمكن بالبداهة ان المادة المجردة عن الحس تمتع انفسنا بعقل لم يكن لها من قبل ، فيجب ان يكون اصل الكون عاقلا بل لا حد لعقله وهو الله)

٣٦ فيلسوف انجليزى

٨- مجموعة من الفلاسفة

قال العلامة هرشل [٣٧]

(كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق ازلى لا حد لقدرته ولا نهاية ، فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو صرح عظمة الله وحده)

قال هربرت سبنسر [٣٨]

(نرى من بين كل هذه الاسرار التى تزداد غموضا كلما بحثنا فيها حقيقة واضحة لابد منها وهى انه يوجد فوق الانسان قوة ازلية ابدية)

قال العلامة الفسيولوجى ليفيه [٣٩]

(الله الازلى الكبير العالم بكل شئ والمقتدر على كل شئ قد تجلى لى ببدائع صنائعه حتى صرت مندهشا ، فأى حكمة واى ابداع اوجدته مصنوعات يده سواء فى اصغر الاشياء او اكبرها ؟

٣٧ فلكى انجليزى

٣٨ ثمرة الحياة (هربرت سبنسر فيلسوف انجليزى ونقله عنه جوف لبوك)

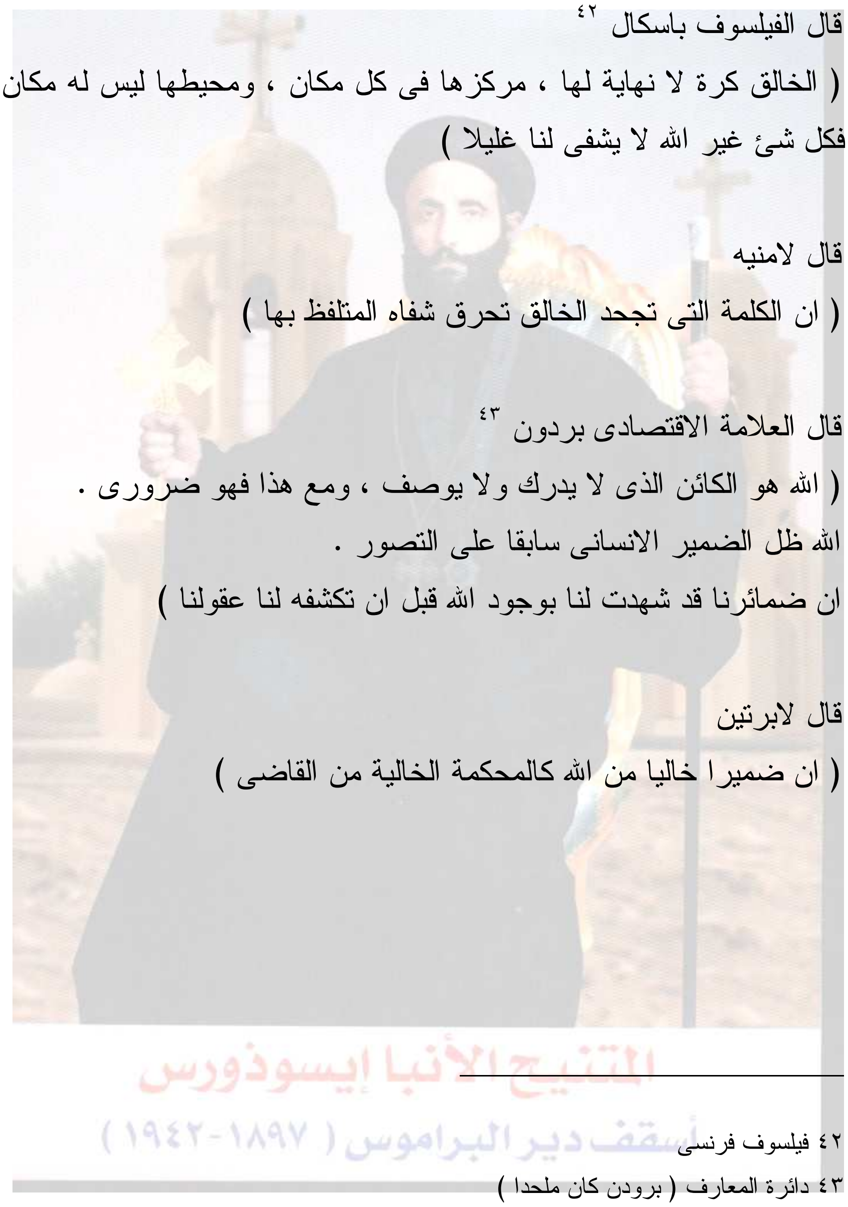
٣٩ الله فى الطبيعة (ليفيه فسيولوجى فرنسى نقله عنه العلامة كاميل فلامريون)

ان المنافع التى نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذى سخرها لنا كما ان جمالها وتناسقها ينبئ بواسع حكمته ، وكذلك حفظها من التلاشى وتجددها يقر بجلاله وعظمته)

قال العلامة مونفل [٤٠]
(اهمية العلوم الطبيعية لا تنحصر فقط فى اشباع نهم عقولنا ، ولكن اهميتها الكبرى هى فى رفع عقولنا الى خالق الكون ، وتحلينا باحساس الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة)

قال الاستاذ موفيه [٤١]
(ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار ، وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقات والمصادفات تكون كائنا اخر مماثلا له تماما فى الشكل الظاهرى ومختلفا عنه فى التركيب الداخلى وهو المرأة بقصد عمار الارض بالناس ودوام النسل فيها ؟
أليس يدل هذا وحده على ان فى الوجود خالقا مريدا مختارا ابدع الكائنات ونوع بينها وغرز فى كل نوع غرائز ، ومتعه بمواهب يقوم بها امره ويرتقى بها عرشه)

٤٠ دائرة المعارف (مونفل)
٤١ مجلة الكوسموس سنة ١٨٩٧



قال الفيلسوف باسكال [٤٢]
(الخالق كرة لا نهاية لها ، مركزها فى كل مكان ، ومحيطها ليس له مكان فكل شئ غير الله لا يشفى لنا غليلا)

قال لامنيه
(ان الكلمة التى تجحد الخالق تحرق شفاه المتلفظ بها)

قال العلامة الاقتصادى بردون [٤٣]
(الله هو الكائن الذى لا يدرك ولا يوصف ، ومع هذا فهو ضرورى .
الله ظل الضمير الانسانى سابقا على التصور .
ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا)

قال لابرتين
(ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضى)

---

٤٢ فيلسوف فرنسى
٤٣ دائرة المعارف (برودن كان ملحدا)

قال الفسيولوجى كلاوديوس فرنارد [٤٤]

(انى ألاحظ الحياة وافحصها من كل الوجوه مدققا البحث فى جميع طبقاتها وتقلباتها ، ولكن لدى تأملى فى الخلية الاولى الحيوية ألاحظ فيها تصورا تابعا نمو وحفظ الجسد النظامى وهذا التصور ليس كيماويا ولا طبيعيا ، والمذهب المادى المباشر بتفسير جميع الحوادث لا يقدر ان يعطينى ادنى تفسير عن هذا التصور .

فمن اين يا ترى يأتى التصور الحسى ، ومن اى نقطة يخرج ، وما هو سببه الاول والاعلى ؟

حالما اطرح هذه المسائل للفحص فالعلوم الطبيعية تتركنى لانى لا اقدر ان افحصها بواسطة الملاحظات الحسية والامتحانات او بواسطة مباحثات كيماوية نعم يمكننى ان اتقدم فى فحص هذه المسائل للامام ولكن حينئذ ادخل ضمن دائرة العلوم الفلسفية وهكذا لا اكون انا هو الطبيعى الذى يفحص بواسطة الملاحظات الامتحانية)

قال العلامة اغازير [٤٥]

(ان نظرية دارون تضاد العلوم الطبيعية الصحيحة ولذا تغدو مانعا سيئا لنجاحها لانها ليست نظرية مستخرجة من الامتحانات والتجارب بل مبتدعة

٤٤ فسيولوجى فرنسى

٤٥ علامة امريكى

ومضادة لاصول مثبتة من العلم حيث انها قد ظهرت مخالفة بالكلية لاصول الحيوانات وعلم وظائف الاعضاء .

والعلم يعتبر تناسل الشبه من شبهه وعدم تحويل الانواع الحيوية بواسطة الرباط الفسيولوجى الموجود بينها قاعدة ثابتة ، نعم توجد اختلافات عديدة بين كل نوع لكن لا اختلاف من هذه الاختلافات يتجاوز الرسوم الطبيعية المختصة بكل نوع ، لانى قد لاحظت ٢٧ الف صدفة فلم ارى واحدة منها تشابه الاخرى تماما فى كل التدقيقات الشكلية ، ولا رأيت واحدة متجاوزة رسومات نوعها او اقل موجبة للارتياب بحدوث ذلك النوع ، فهذه الملاحظات والحوادث العلمية تبعدنا عن نظرية دارون وتقودنا الى وجود عقل سامى يحفظ تشكيل الافراد العجيب وثبات الانواع الدائم)

قال العلامة صموئيل كنس [٤٦]

(انى اعتقد ان كل صنوف الكلاب من اصل واحد ، وان اصل التفاح المختلف تفاحة اظنها ادنى اشجار التفاح المعروف لعدم الفلاحة التى تحسن كل انواع النبات ، وان ناموس التغير من جانب العناية الالهية لابهاج النظر والنفع فى الاعمال ، وبناء على ذلك اوافق على نظرية دارون فى بعض تعاليمه ولكن اخالفه فى بعضها الاخر ، فانى ارى الطبيعة والوحى فى وفاق على ان الانواع خلق خاص ، فان فى كل طبقات الارض المختلفة من الكمبرية وصاعدا بقايا كثيرة من الحيوانات والنباتات التى عاشت وماتت فى

٤٦ موسى والجيولوجيا (العلامة صموئيل كنس)

العصور الخالية ولا شئ منها يثبت مذهب دارون بل يناقضه ، طالع الطبيعة ان الطبيعة حليف الحق)

قال العلامة جميس انس [٤٧]

(جل ما اثبته العلم الطبيعى فى ختام خلق الاحياء ان لا برهان على تسلسل الانسان من البهائم فاذا قابلنا ما اكتشف من اثار القدماء باناس هذا العصر ثم قابلناه بالقرود وضح لنا ان الفرق بين اقدم البشر كالفرق بين احدثهم عن القرود فى كل ما يختص بالبنية .

ومن وجه اخر ان العصفور يبنى عشه ، والنمل قريته على نمط واحد ابدا ، اما الانسان فيرتقى بعقله فى الاعمال ومن شأنه البحث فى العقليات ودرس العلوم مما لا تستطيع البهائم ان تفعله ، فالانسان يعلو بالاداب على الحيوان كما تعلو السماء على الارض ، ولم يسع دارون انكار ذلك بعد ان حاول زمنا ان يثبت ان طبيعة الانسان الادبية نشأت من انفعالات البهائم وعوائدها وعاد بالخيبة .

ومن امثلته لاثبات زعمه التى اعتمد عليها :

محبة الكلب لصاحبه وخضوعه لارادته وخوفه منه مما يشبه اميال الانسان الدينية .

فرد عليه الدوق اوف ارغيل ، ان الشعور بالاحتياج الى امر – كشعور الكلب بالاحتياج الى صاحبه – مهما قوى لا يدل على شئ من الشعور الدينى

٤٧ اصل الانسان (العلامة جيمس انس)

وذلك مثل المشرف على الغرق اذا التقى بخشبة وتعلق بها لينجو فان عمله هذا لا يدل على شئ من الميل الدينى ، ان بين انفعالات المتدينين وانفعالات البهائم تباينا وفراغا عظيمين ، فان البهائم لم تبدى انفعالات تماثل وتعادل انفعالات الانسان الادبية والدينية)

قال السير اوليفردج [٤٨]

(يسوء بعض الناس على ما يظهر ان يروا انفسهم انهم يتصلون بالحيوان ولا يروق لهم ذلك ، واجرؤ ان اقول انه شعور طبيعى لاننا قد سمونا على الحيوان واصبحت مهمتنا ان نمحو القرد والنمر .

ورسالتى لكم هى اجتهدوا ان تواجهوا الحقائق وان تقدروا معناها فتروا انها خير مما تتصورون ، ان ما هو كائن لم تخلقه المصادفة ولكنه صنع لغرض عظيم .

نظرية التطور تعنى التقدم وسير النمو ولا تعنى الركود ، فاذا كنا نحن قد بلغنا الكمال فليس لنا ما ننتظر بعد ، ولكن ما يزال امامنا وقت طويل وكثير من الامل ، وفى وسعنا ان نتعاضد على السير الى ما اسمى واكمل .

ولو كنا قد تسلسلنا من الحيوان حقا فان لنا ان نتسائل حسن لقد قطعنا هذا الشوط فما الذى سوف يليه ، لقد قطعنا شوطا طويلا ولكن علينا ان نقطع شوطا اطول ، صحيح ان الجسم البشرى قد اشتق من الطين ولكن الجسم ليس هو كل الانسان وسوف يعود الطين الى الارض ولكن هناك الروح وهذه

---

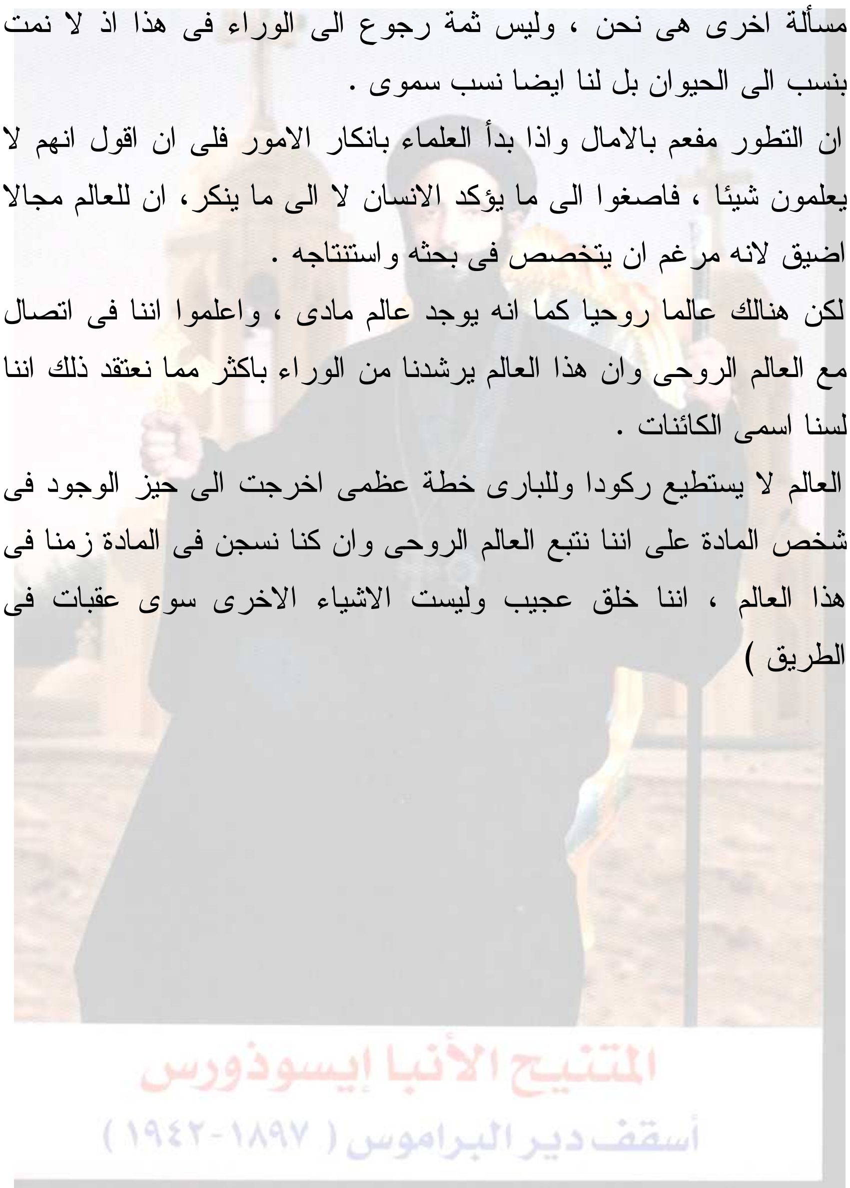
٤٨ مجلة السياسة الاسبوعية

مسألة اخرى هى نحن ، وليس ثمة رجوع الى الوراء فى هذا اذ لا نمت بنسب الى الحيوان بل لنا ايضا نسب سموى .

ان التطور مفعم بالامال واذا بدأ العلماء بانكار الامور فلى ان اقول انهم لا يعلمون شيئا ، فاصغوا الى ما يؤكد الانسان لا الى ما ينكر، ان للعالم مجالا اضيق لانه مرغم ان يتخصص فى بحثه واستنتاجه .

لكن هنالك عالما روحيا كما انه يوجد عالم مادى ، واعلموا اننا فى اتصال مع العالم الروحى وان هذا العالم يرشدنا من الوراء باكثر مما نعتقد ذلك اننا لسنا اسمى الكائنات .

العالم لا يستطيع ركودا وللبارى خطة عظمى اخرجت الى حيز الوجود فى شخص المادة على اننا نتبع العالم الروحى وان كنا نسجن فى المادة زمنا فى هذا العالم ، اننا خلق عجيب وليست الاشياء الاخرى سوى عقبات فى الطريق)



ج– اقطاب السياسة تمسكوا بعرى الدين :

١– نابليـــــون

قال نابليون (١٧٩٦ – ١٨٢١ م) [٤٩] فى خطاب له امام الكهنة

(كثيرا ما رغبت مشاهدتكم هنا لابين لكم مشاعرى بالنسبة للدين المسيحى فهو وحده يسبب سعادة الشعوب ، ويوطد دعامة كل حكم وانى لاكبر محام عن هذا الدين ، .. ، ان الفلاسفة المحدثين بذلوا كل ما فى وسعهم ليقنعوا فرنسا ان الدين المسيحى هو عدو كل سلطة ، ومن هنا صدر الاضطهاد الوحشى الذى حرك مشيخة فرنسا ضد الدين وضد خدمته ، وعن ذلك نتجت كل الاعمال التى جعلت هذه الطائفة فريسة لها .

ان الاختبار نبه الفرنسيين الى هذه الاخطاء وجعلهم يقتنعون ان الدين المسيحى يناسب كل نوع من الحكومات .

انا ايضا فيلسوف واعرف جيدا انه ليس باديب مستقيم ذلك الذى لا يعرف من اين يأتى والى اين يذهب ، فبغير الدين يضطر الانسان ان يمشى فى الظلام ، فالايمان وحده بنوره الساطع يبين لكل انسان مبدأه وغايته .

فانه لا تقوم الفة بلا اداب ، ولا اداب بلا دين ، فمن الدين تتخذ كل الفة سندها ، فالالفة بلا دين كالسفينة بلا بوصلة ، فسير تلك السفينة يكون مشتتا ولا امل لها بالدخول فى الميناء .

٤٩ خطاب لنابليون فى مدينة ميلان سنة ١٨٠٠ م

هكذا الالفة بلا دين توجد متخبطة دائما من عواصف الاهواء ، وتصير فريسة لحرب داخلية تطرحها فى وهدة الشرور ، وتحدث لها الغرق .
ان فرنسا تعلمت من مصائبها ، وفتحت اعينها اخيرا ، وتمسكت بالمرساة القادرة وحدها ان تنقذها فى وسط العاصف ، واستدعت من جديد لحضنها الدين المسيحى)

قال نابليون فى منفاه فى جزيرة القديسة هيلانة
(ان لى معرفة بما هم عليه الناس ، فانا اقول لك ان يسوع ليس بانسان ، ان له شأنا لا ازال متعجبا منه ، فما عقله الا غور لا ادركه ، وما مشيئته الا اعجوبة احتار فيها ، وهو اعظم من ان يماثله شئ كائنا ما كان على وجه الارض .
فانه وحيد حقا وفريد لا نظير له بين الخلائق باجمعها .
واذا تأملت فى افكاره واحكامه الحقائق التى انذر بها الانام ، وكيفية تثبيته اليقين ، واستمالته القلوب ، ومعانى انجيله ، وعظمة ملكه فى العالم ، حكمت ان ذلك كله اية بينة ومعجزة باهرة
وقد جعل المسيح موته هو القطب الذى يدور عليه امره كله ، فهل هذا شئ يقترحه الانسان ، كلا بل بعكس المعهود ، فهذا امر غريب لا يقوله غير الذى وجد فى نفسه طاقة فائقة طاقة البشر .
فما كان للمسيح سوى بعض تلاميذ جهلاء بسطاء حين حكم عليه بالقتل ، ثم مات وكهنة اليهود يحلون عليه سخطهم وغضبهم ، وقومه يجعلونه هدفا لازدرائهم ، والذين معه يخذلونه ويخالفونه .

واذا بتلاميذه يبشرون بالانجيل فى كل مكان ، ويخضعون له رقاب الناس اجمعين)

(ان الناس ينذهلوا من فتوحات ذى القرنين ، الا ان المسيح قد استولى لا على امة من الامم ، بل على ذرية آدم كلها ، وضمها الى نفسه وادخلها فى ذاته فاصبحت له ملكا ، ولقد ارتبطت بالمسيح نفس الانسان مع قواها جميعا فان المسيح اراد محبة البشر ، وهذا اعسر ما فى الارض ، فهو امر لا يناله الحكيم من اصدقائه ، ولا الوالد من اولاده ، ولا الزوجة من زوجها ، ولا الاخ من اخيه ، اى القلب ، ولكن المسيح ناله لما طلبه ، فلذلك لابد من كونه الله

لم يقدر على ذلك الاسكندر ولا قيصر ولا انيبال ولا لويس ال١٤ ، مع ان كل واحد منهم كان بديع الزمان ، لقد اذهلوا العالم لكنهم لم يستطيعوا ان يستميلوا قلب صديق .

واما يسوع المسيح فتكلم واذا بالبشر فى كل الاجيال قد اصبحوا ملكه بثقة لا وجود لها حتى عند ذوى القرابة ، ولقد ازكى نار محبة تميت محبة الذات وتتغلب على كل محبة .

ان المسيح وحده استطاع ان يرفع قلوب البشر الى ما لا ينتهى ، ويأمرهم بترك ما يرى .

وكل من امن به ايمانا صادقا وجد فى قلبه هذه المحبة العجيبة السامية الفائقة الطبيعة ، التى لا تفسر ولا تدرك بالعقل ، وقد عجز منها كل مخلوق

وانا نابليون قد اطلت التفكر فى هذا الامر وهذا عندى برهان قاطع على ان المسيح هو الله)

(اما انا فلا البث الا يسيرا حتى يكون نصيبى كنصيب الملك لويس ال١٤ ، الذى لما توفى خذله الجميع وتركوه وحده فى الحجرة التى كان يرقد فيها .
لقد قتلتنى الدولة الانجليزية فاموت قبل وقتى ، ويعود جسدى الى التراب ليأكله الدود ، وهذا ما يحل بنابليون المعظم .
فما اكبر الفرق بينى وبين المسيح ، فان بينى وبينه هوة بعيدة ، فانا فى حضيض الشقاوة وهو فى اوج الملك محبوبا معبودا حيا على جبين العالمين فهل هذا موت كلا بل هو حياة .
هكذا يموت يسوع طوعا وبقدرته الالهية ، فهل فهمت كلامى يا برطرند والا فانى اخطات حين اقمتك قائدا لجيوشى)

٢- مجموعة من السياسيين

قال بسمرك

(ان لا افهم الان كيف ان انسانا يهتم فقط بشخصه ، ولا يرغب فى ان يعرف شيئا عن الله ، ويقدر ان يعيش بعيدا عن العجرفة والملل من الحياة .
انى لا اعرف كيف صبرت تحت اثقال عيشة خطرة كالتى كنت فيها سابقا ، لو قضى على ان اعيش كما كنت قبلا بدون الله ، فلا شك انى كنت فضلت ان اطرح عنى الحياة كقميص قذر)

قال كريبى رئيس وزراء ايطاليا فى نابلى

(الاعتقاد بالله هو القاعدة الاساسية لسلامة حياة الامم ، بعكس الكفر بالله فانه مفسد للحياة ، هذا هو اعتقادى وقد جاهرت به مرارا ، فانى احب ان اكون فى سلام مع الكنيسة ، .. ، لست بكافر ولا بملحد ، ومع ذلك لا اكافح من يعتقد ويعترف او لا يعتقد بوجود الخالق .
فانى اؤيد حرية الضمير وحرية العبادة ، وارى وجوب مكافحة الاعتقادات الفاسدة ، والاوهام الباطلة ، ولكنى لا اسلم بمكافحة العقائد الدينية مهما كان نوعها)
لما اطلق الرصاص على كريبى من مسافة قريبة بحيث مست شعر رأسه ولم تصبه قال " ان العناية الالهية هى الحافظة للانسان بنوع يعجز عنه الادراك "

قال دى بارى

(لا يسعنى ان اصدق ان الله قد ترك فرنسا الى الابد ، وهى البلاد التى خصها قبلا بالقديس لويس وجان دارك .

ان فرنسا لا تنهض من كبوتها حتى تعود الى المبادئ المسيحية وتصبح امة مسيحية ، لان الامم التى فقدت العواطف الدينية ، ولم يعد لها حاجز ادبى يرد جماح شهواتها – ولا امل لها فى الحياة الابدية فيخفض ذلك من الام المتوجعين فيها – انما مصيرها الانقسام اذ يمزق بعضها بعض فتصبح فريسة لاعدائها داخلا وخارجا)

قال الامبراطور الالمانى غيلوم الثانى سنة ١٨٩٤ م

(لنوجه اقصى اهتمامنا ايها السادة الى الكوارث المتراكمة علينا ، والى ايام الشدة التى ستمر بنا مستنيرين بنبراس الديانة المسيحية ، التى فى مهدها نشأنا ، وبها تعلمنا وتهذبنا .

ولنحسب تلك المحن والتجارب من الله ، ولنحتملها بالصبر الذى هو دأب كل مسيحى ، والثبات الشديد ، والامل الوطيد بان تتبدل هذه الايام العسرة بغيرها من ايام الرخاء)

قال غلادستون السياسى الانجليزى

(الدين بمقام اساس للعمران ، وقاعدة للراحة ، وقوام للمالك ، وسبب تمدن الامم ، واصلاح الشعوب ، وسعادة افراد البشر ، فان الذين يعيشون بعيدا عنه هم اشقياء وتعساء ، والحيوانات اسعد حالة منهم)

د- بعض من المنكرون وجود الله (المعطلين) واقلعوا عن مذهب تعطيلهم :

١- فولتيـــــر

قال فولتير (١٦٩٤ – ١٧٧٨ م) [٥٠]

(ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله ، واكمل الاساليب الصالحة للمدارك العامة ، هى عدم قصر التأمل على نظام الوجود ، ولكن يجب مده على المقاصد التى خلق لها كل شئ

وقد انشئت هذه الفكرة اسفار ضخمة وكلها فى الحقيقة يمكن ان تلخص فى هذا البرهان وهو انى اذا رأيت ساعة يشير عقربها الى الاوقات المختلفة استنتج من ذلك بان لابد من ان يكون عقل قد رتب هذه الالة ، حتى استطاع العقرب ان يدل على الساعات دلالة حقيقية .

وكذلك ارانى اذا تأملت فى الات الجسم الانسانى استنتج انه لابد من ان يكون عقل قد نظم اجزائه واجهزته ، وجعله قابلا لان يتغذى فى الرحم ٩ شهور متوالية ، وانه متع بعينين لينظر بهما ، وبيدين ليتناول بهما .

من هذا البرهان وحده لا استطيع ان استنتج شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة على ابدع الاشكال .

ولقد حاولت ان اصور بفكرى الافكار التالية :

١- انا مخلوق لكائن اقوى منى

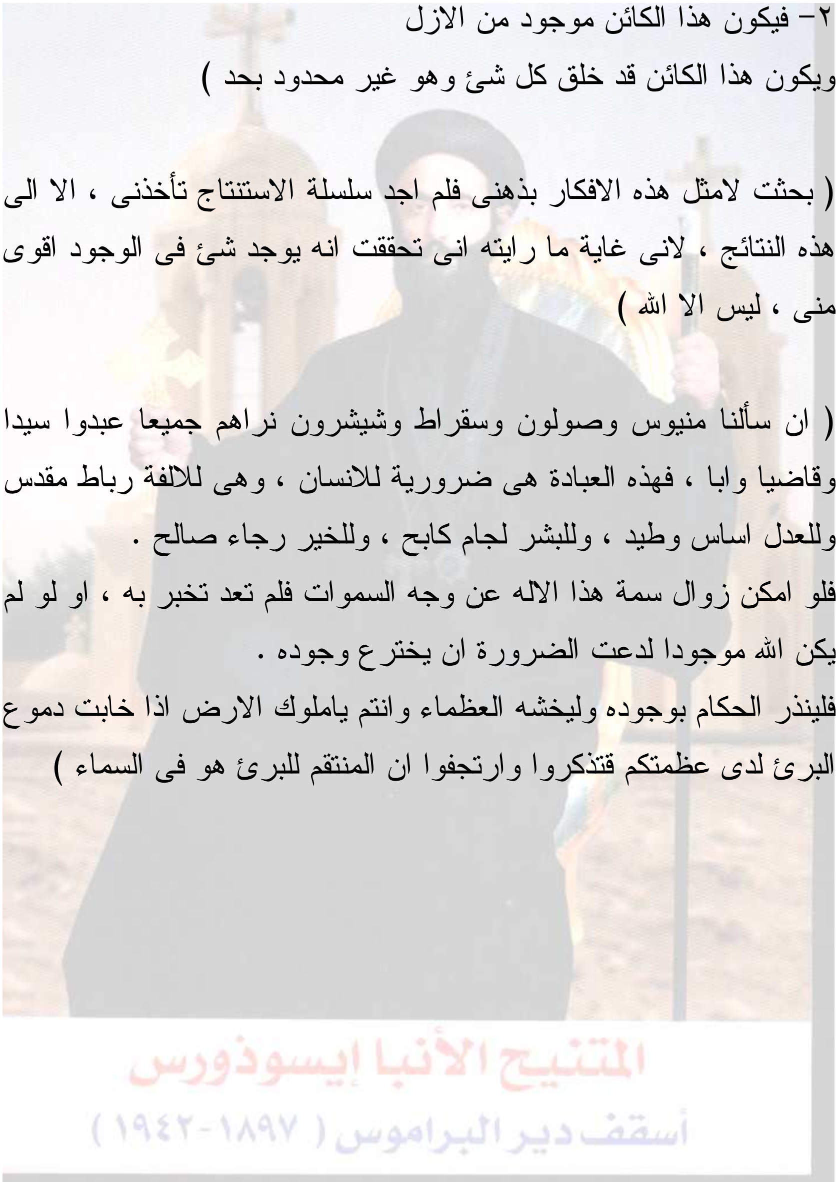
---

٥٠ القاموس الفلسفى (فولتير فيلسوف فرنسى)

٢- فيكون هذا الكائن موجود من الازل
ويكون هذا الكائن قد خلق كل شئ وهو غير محدود بحد)

(بحثت لامثل هذه الافكار بذهنى فلم اجد سلسلة الاستنتاج تأخذنى ، الا الى هذه النتائج ، لانى غاية ما رايته انى تحققت انه يوجد شئ فى الوجود اقوى منى ، ليس الا الله)

(ان سألنا منيوس وصولون وسقراط وشيشرون نراهم جميعا عبدوا سيدا وقاضيا وابا ، فهذه العبادة هى ضرورية للانسان ، وهى للالفة رباط مقدس وللعدل اساس وطيد ، وللبشر لجام كابح ، وللخير رجاء صالح .
فلو امكن زوال سمة هذا الاله عن وجه السموات فلم تعد تخبر به ، او لو لم يكن الله موجودا لدعت الضرورة ان يخترع وجوده .
فلينذر الحكام بوجوده وليخشه العظماء وانتم يامولك الارض اذا خابت دموع البرئ لدى عظمتكم فتذكروا وارتجفوا ان المنتقم للبرئ هو فى السماء)



٢- جان جاك روســــو

قال جان جاك روسو (١٧١٢- ١٧٨٨ م) [٥١]

(لما كانت الحركة عملا فهى نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون ، فانه اذا لم يؤثر شئ على المادة فانها لا تتحرك مطلقا ، وهى لا يعينها ان تتحرك او تسكن ، والسكون هو حالتها الطبيعية .

وان سألتنى من اين علمت بوجود حركة وقتية ؟

اجيب بانى علمتها لانى احسست بها ، فانى اذا اردت ان احرك ذراعى تحرك فى الحال ، بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتى)

(هذا الوجود المشاهد ليس فيه التئام او نظام الى ، كما يوجد بين اجزاء الجسد الحى ، كما اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلى .

والوجود فى حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التى تظهر فى الحركات الارادية للانسان والحيوان .

فالتجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة فى الوجود ، وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين اسبابها ، فهى لا تكفى لتعليل نظام العالم وسير الوجود .

١- ان ديكارت قد كون السموات والارض بالكتابات ، ولكنه لم يستطيع ان يطبع فى كتابات حركاتها الاولى

---

٥١ الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو فيلسوف فرنسى)

ولا ان يضع قوة فى هذه الاجرام البعيدة عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها .

٢- وقد وجد نيوتن قانون الجاذبية العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود الى كتلة واحدة لا حركة لها ، فلزمه ان يضيف على هذا الناموس قوة اخرى هى قوة الدفع لتطبع فى الاجرام السموية حركة تجعلها تدور دورات انحنائية .

فليقل لنا ديكارت اى ناموس طبيعى ادار له تلك الزوابع التى تكلم عنها وليعرفنا نيوتن تلك اليد التى دفعت الكواكب لتجرى على مماسات مداراتها)

(كلما امعنت النظر فى الحوادث التى تحدثها قوى الطبيعة ، وما يقابلها من رد الفعل ، وتأملت فى كيفية تأثير بعضها فى بعض تحققت من الانتقال من نتيجة الى نتيجة ، بانه لابد من ان يكون السبب الاولى متمتعا بارادة ، لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الى ما لانهاية هو كفرض عدم وجود اسباب اولية .

وبالاختصار كل حركة ليست نتيجة حركة اخرى لا تكون الا نتيجة عمل وقتى ارادى ، ولما كانت الاجسام الجامدة لا تنفعل الا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة .

هذا هو الاصل الاول الذى اعتمد عليه ، فانا اعتقد اذا ان ارادة الله تحرك الوجود وتحيى موت الطبيعة)

(ان التأثير والمقارنة والاختيار هى اعمال كائن مؤثر مفكر ، هذا الكائن موجود ، ولكنك قد تقول لى اين هو ؟

فاقول لك انه موجود ليس فقط فى السموات التى يحركها ، ولا فى الكواكب التى تضئ علينا ، ولا فى ذاتى ، بل هو يوجد ايضا فى النعجة التى ترعى وفى العصفور الذى يطير ، وفى الحجر الذى يسقط ، وفى الورقة التى تطيرها الريح .

انا احكم بان فى العالم نظاما ، وان كنت اجهل غايته ، لانه يكفى فى الحكم على وجود هذا النظام للمقارنة بين اجزائه ، ودرس مظاهر تضامنها ، وعلاقتها ونظامها وتلائمها مع بعضها البعض)

(انا اجهل لماذا الوجود موجود ، ولكنى لا اغفل النظر الى كيفية تغييره ، وملاحظة هذا التبادل الذى تتساعد بواسطته اجزائه المختلفة ، فلنقارن بين غايتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنتظمة ، ثم نسمع صوت ضميرنا الداخلى عن حكمه عليها .

فأى عقل سليم يستطيع ان يرفض شهادته لها ؟ واى عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة .

هناك نظام لهذه الكائنات وتضامن عجيب يحفظ مجموعها ، لا يوجد فى هذا الوجود كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع امثاله المحيطين به بحيث يظهر للناظر انها جميعها مقاصد ووسائل بعضها لبعض)

(ان العقل ليرتبك اذا تأمل فى العلاقات بين الكائنات التى لا تحصى ولا تضيع منها واحدة ولا تختلط بغيرها ، فكيف يكون هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة حركة عمياء مطبوعة فى المادة بالاتفاق .

فمن المحال ان ادرك نظاما للكائنات مستمرا كما ارى ولا ادرك معه تلك الحكمة التى وهبت هذا النظام ، فلست انا الذى يستطيع ان يعتقد ان المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية ، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة ، وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات عاقلة)

٣- دارون

قال دارون (١٨٠٩ – ١٨٨٢ م)

(انى لمتيقن ان للكون ربا ، وان اثباته والمناداة به من اعظم الفروض ، وانا مؤمن ان ذلك الرب خلق العالم)

قال دارون [٥٢] (ان الخالق بدأ الحياة فى صور قليلة ، او صورة واحدة تغيرت افرادها فصارت انواعا ، .. ، وانا ارى فيما يظهر لى ان الكائنات العضوية التى عاشت على الارض جميعها من صورة واحدة نفخ الخالق فسها نسمة الحياة)

(يوجد جلال فى هذه الحياة بقواها المتعددة التى اوجدها الخالق بنفسه لا بانواع قليلة او بنوع واحد ، وانه بينما طفق هذا النجم يدور على محوره بحسب قانون الجاذبية العامة ، ظهرت صور لا عدد لها فى اشكال عجيبة وجميلة ولا تزال تظهر)

وفد اخذ دارون عن ما قاله بايكون [٥٣]

(النتيجة التى لا يجوز لاحد عن ضعف رأى او عن عدم ضبط النفس واعتدال ان يفتكر او يصر على ان المرء يقدر ان يتفوق فى البحث كثيرا ، او ان يتم درس كتاب الله فى اللاهوت او الفلسفة ، ولكن على الناس ان

---

٥٢ اصل الانواع (دارون) مجلة الفردوس السنة ال٤

٥٣ تقدم العلوم (بايكون)

يطلبوهما للحصول على نجاح ونفوذ لا نهاية لهما)

قالت هوب احدى شريفات الانجليز [٥٤]

(جلست مع الاستاذ تشارلس دارون ، وكان قد مضى عليه بضعة شهور ملازما الفراش قبيل وفاته ، فكان يشخص ببصره الى الغابات وحقول الحنطة ، فسر عندما دخلت عليه واشار بيده الى النافذة التى كان ينظر منها الى ذلك المنظر البديع ، بينما كان يمسك بيده الاخرى الكتاب المقدس الذى كان يطالع فيه على الدوام مدة ملازمته الفراش ، فلما جلست سألته ماذا تقرأ يا استاذ ، فاجابنى العبرانيين وهو السفر الملوكى الا ترينه سفرا ملوكيا وعظيما .

ثم وضع يده على بعض الاعداد وابتدأ يقرأ ويشرح ، فاشرت الى بعض افكار الناس عن الاصحاحات الاولى من سفر التكوين فظهر عليه الملل والضيق وقال بصوت حزين اسف " لما كنت صغيرا لم يكن لى فكر خاص فنبذت عنى كل المباحثات والاسئلة وكنت اتعجب طول الوقت من كل شئ ، ولزيادة دهشتى انطلقت افكارى هذه كالنار بين الناس ، وسرعان ما كونوا منها دينا غير دينى " ثم قال لى ان اعقد اجتماع لدرس الكتاب للعمال والمستأجرين فى بيته الصيفى فى الحديقة واكلمهم عن يسوع المسيح وعن خلاصه الذى قال عنه انه افضل موضوع ، ثم اريد ان ترتلى معهم بعض الترانيم ، ومن مكانى ساشترك معكم فى التراتيل)

---

٥٤ جريدة المراقب الممتحن الامريكية

٤- الفـــــريد ولس

جاء فى مجلة بشائر السلام [٥٥]

(قد ظن كثيرون من الذين اعتقدوا مذهب النشوء ان الانتخاب الطبيعى وبقاء الاصلح ينفيا الوحى ، وانهم اقنعا بان الدنيا شر من جهنم ، لان فى الدينا يتعذب الصالح والطالح واما فى جهنم فلا يعذب فيها الا الاشرار.

قال هلكسى " اننا لو كنا نسمع كل الاصوات ، لسمعنا من انين الكائنات البشرية ما لا يقاس ، من انين المعذبين الذى سمعه دانتى فى جهنم ، وكأن الكائنات البشرية تنفى بصوت واحد ان الخالق بار ورحيم ، وانه خلق العالم دارا للعذاب والشقاء .

وهذه كلها اراء كفرية ولكن من الناكرين وجود الله اناس ثابوا الى رشدهم مثل دكتور الفريد ولس شريك دارون الذى الف كتابه "عالم الاحياء" وضم فيه اقطع الادلة على وجود الله وقيل عن كتابه ، لو قلت لرجال الدين منذ ٤٠ سنة ان شريك دارون فى اكتشاف نظرية النشوء سيؤلف كتابا يقيم فيه الادلة على الوهية الخالق وازليته وعنايته التامة بمخلوقاته ، لهزأوا بك ، ولكن الفريد ولس اصدر كتاب علم الاحياء)

[٥٥] بشائر السلام السنة ال١٩ عن مجلة المجلات الانجليزية

قال الفريد ولس [٥٦]

(وجود هذه الاحياء يستلزم وجود قوة محيية مرشدة مدبرة ، فيلزم :

١- وجود قوة خالقة اوجدت المادة على اسلوب يجعل حصول هذه التنوعات فيها من الممكن

٢- وجود عقل مرشد : لانه لابد من الارشاد فى كل درجة من درجات النشوء ان صح .

٣- لابد لهذه القوة الخالقة من غاية ترمى اليها فيما خلقته ودبرته فى هذا الكون مدة كل العصور الجيولوجية الماضية والحاضرة ، وهذه الغاية التى قصدتها القوة الخالقة هى الانسان خلاصة المخلوقات ، وبذلك يفسر كثير من غرائب الخلق والنشوء .

فالانسان هو المخلوق الوحيد الذى يفهم شيئا من قوانين الطبيعة ، ويستقصى افعالها ، ويدرك قيمة القوى التى فيها ، ويستنتج منها وجود العقل المتسلط عليها لعلة لازمة لوجودها)

افترض الفريد ولس ان الخالق ليس مضطرا ان يعتنى بنفسه بكل مخلوقاته لكنه ابدع اعوانا له يعتنون بخليقته وهم الملائكة .

(العقل المدبر الذى يدبر عالم الاحياء لا يلزم ان يكون غير محدود فى صفاته ، اى لا يلزم ان يوصف بالاوصاف التى نصف بها الله .

٥٦ عالم الاحياء (الفريد ولس)

فنستنتج ان بيننا وبين الله يوجد مخلوقات متدرجة فى ارتقائها وتسلطها على هذا الكون ، فقد يجعل الله بعض الملائكة قادرة على توليد العناصر المختلفة من الاثير حتى تفعل بها قوى المادة من جذب وحرارة وكهرباء ، وتكون منها الشموس التى تتألف منها اجرام السماء ، ولا يتعذر علينا ان نتصور ان طغمات الملائكة التى الف سنة فى عينها مثل يوم ، يمكن ان تراقب هذه الشموس والكواكب الى ان يصل جرم منها فى حجمه وبنائه وما يحيط به من الهواء والماء ، وبعده عن مصدر الحرارة بحيث تصير احواله الحيوية والطبيعية ثابتة تبقى على حالة واحدة ملايين من السنين ويصير صالحا .

لكن الاحياء من ادناها الى الانسان اعلاها يبقى ثبوتها ملايين اخرى من السنين كافية لارتقاء هذه الاحياء .

ففرض وجود الملائكة وتدبيرها للموجودات بقوة خالقها اقرب الى التصديق من ان الخالق خلق الموجودات كلها ، وهو بنفسه يعتنى بكل فرد منها ويدبر كل امورها بنفسه وهذا لا يلغى اعتناء الله بمخلوقاته بل انه يعتنى بهم بواسطة الملائكة المخلوقة حسب درجاتها)

٥- تولستـــــوى

تولستوى (١٨٢٨ – ١٩١٠ م) عاش حياته فى طعن فى الاديان وكان يسخر من عقول اصحابها الى ان اصطدم بصخرة الحيرة والانزعاج والقلق وتعب الضمير المستمر عندما نفض عن ذاته غبار الغاية والغرض فسأل تولستوى نفسه من انا ولماذا انا هنا ؟ ولما لم يجد اجابة لسؤاله ترك كتبه الكثيرة ورجع الى عشرة الفلاحين ليتعلم منهم معنى الحياة فوجد الجواب المقنع عندهم وفى تصرفهم [٥٧]

(كنت افتش عن جواب لسؤالى والعقل لم يمنحنى اياه ، ولكن الحياة منحتنى الجواب من معرفتى الخير والشر ، وهذه المعرفة لم احصل عليها من اى طريق لانها اعطيت من الابتداء وخلقت معى .

اعطيت لى لانى ما كنت اجدها من طريق اخر ، من اين اتيت ، من الذى اخبرنى ان احب قريبى ، من الذى علمنى بالا اعيش لنفسى فقط ؟

انه ليس العقل ، لان العقل كشف عن نظرية تنازع البقاء ، وبقاء الانسب ، وان ارضى شهواتى على حساب غيرى ، نعم هذه المعرفة لم تأتينى من العقل بل اعرفها بقلبى بايمانى بتعاليم الكنيسة)

---

٥٧ اعترافى(تولستوى فيلسوف روسى) كما جاءت فى نبذة غذاء النفوس (الشماس فرح جرجس)

(انى كلما تأملت فى حياة اولئك الفلاحين ازددت اقتناعا بانهم يملكون ايمانا صادقا ، ومنه وحده يحصلون على معنى الحياة ، بعكس من هم من طبقتنا الذين يسخطون على الزمان ، ويصخبون لدى اقل شدة .

فالفلاحين يقبلون الامراض والمصائب بلا تذمر ولا اعتراض ، وبثقة ثابتة هادئة بان كل شئ لابد ان يكون هكذا ، ولا يمكن ان يكون الا هكذا ، وان كل شئ حسن كما هو .

فاننا بقدر ما نعيش بعقولنا نتأخر فى فهم معنى الحياة ، فنحن لا نرى فى الالام والموت الا مزاحا عنيفا ، اما الفلاحين فيعيشون ويتألمون ، ويقتربون من الموت بهدوء وفى احيان كثيرة بسرور ، يدركون معنى الحياة ويعرفون كيف يعيشون وكيف يموتون وهم بالمئات والالوف والملايين)

(لم اجد مفرا من ان احب هؤلاء الفلاحين ، وكلما تداخلت فى حياتهم اكثر ازداد حبى لهم ، وزادت مقدرتى على ان اعيش انا ايضا ، اما حياة جمعيتنا والعلماء والاغنياء فاصبحت تملأنى احتقارا لها وكرها .

اما حياة المجموع العامل فقد ظهرت لى واضحة فى شكلها الصحيح ، وفهمت ان فيها الحياة الحقيقية ، وان المعنى الذى للحياة فيها هو الحقيقة وقد قبلتها)

٦- اديســـــون

كان اديسون (١٨٤٧ – ١٩٣١ م) من علماء المادة ، وقد حدثت فى اوائل شهرته عدة مناقشات مع رجال الدين وغيرهم وكان يرفض ارائهم ويسخر من معتقداتهم ، مفترضا ان العالم يبدأ بالمادة وينتهى بالمادة .

قال اديسون [٥٨] فى جدال مع احد كبار رجال الدين

(ماذا تريدون بالنفس ، اتريدون بها الدماغ ؟

ان كان كذلك فليس مائة برهان على خلودها اكثر من البرهان على ان اسطوانة الفونوغراف خالدة)

ولكن اديسون فى شيخوخته وبقربه من عتبة الابدية حيث قد ازيح عن عينيه الحجاب فقيل عنه

(لقد اصبح الفيلسوف اديسون من القائلين بخلود النفس ، وصار يعتقد ان من واجب علماء الدين ان يبثوا فى الناس الفضائل والاداب الصحيحة بدلا من العقائد المذهبية الطائفية .

وقد كان هذا الرجل من بضع سنوات ملحدا ينكر وجود الخالق ، ولا يؤمن بصحة الخلود ، وكان يقول ان النفس اسم لغير مسمى ، وان العلم ينكر صحة الخلود ، اذ ليس فى الوجود شئ يستحق الاهتمام وله كيان حقيقى غير المادة .

٥٨ مخترع امريكى

والدماغ ليس سوى كتلة من المادة تعمل كالة ، اما اليوم فقد اقلع اديسون عن ذلك الاعتقاد وصار يؤمن بالخلود ، الا انه لم يتغير هذا التغيير فجأة ، بل اتجه نحوه تدريجيا وصار يقول ان الايمان بالخلود يتوقف على المعنى الذى يراد من كلمة النفس ، فاذا عنينا بها العقل فلا شك ان البراهين على صحة خلودها اكثر من البراهين على نفى ذلك)

قيل عن اديسون

(ليس انقلاب اديسون من رجل ملحد الى رجل مؤمن امرا غريبا ، وقد اصبح على مقربة من نهاية رحلته اذ له من العمر ٨٠ سنة ، وصار يلمح الابدية امامه .

فان الكثير من الملحدين الذين قضوا معظم عمرهم فى انكار الخالق والخلود انقلبوا وهم يستعدون للرحيل من هذا العالم الى مؤمنين يعتقدون بحقيقة الخلود .

فالايمان بالخلود غريزى فى النفس مهما حاول المرء ان يستأصله منها او ان يقنع نفسه بعكس ذلك ، فالمرء يولد وفى نفسه عقيدة الخلود ، واذا حاول انكارها فلعوامل خارجية لا يستطيع ان يقنع بصحتها ، كما انه لا يستطيع ان يقنع نفسه بحقيقة الخلود اقناعا علميا)

قال اديسون

(ان البراهين على الخلود ليست قاطعة كالبراهين العلمية لان هذه تتناول المادة ، واما النفس فلا تقع تحتها ، لان النفس ليست شيئا يمكن تحليله فى المعمل ، او وزنه ، او تصويره ، او تسجيل وجوده بالة ميكانيكية .

ومع ذلك فالقول بخلود النفس ليس من الاقوال التى ينكرها العلم ، او يرى تصديقها متعذرا ، وان كانت شجرة المسكويا تعيش ٤٠٠٠ سنة كما اثبت العلم ، فليس ما يمنعها ان تعيش اكثر من ذلك اذا توافرت لها اسباب الحياة لكن الانسان قل ما يتجاوز المائة ولكن اذا توافرت له وسائل الحياة عاش اكثر ، ولا شك ان الذى يفنى منه هو هذه المادة التى نسميها جسدا ، ولكن الجسد ليس سوى غلاف النفس ، والنفس خالدة لا محالة الا اذا انكرنا وجودها اصلا)

(اذا فرضنا ان وسائل اطالة الحياة توافرت للمرء فعاش طويلا جدا ، فقد يطرأ على جسمه شئ من التغيير ، واما النفس فلا تتغير ، وعدم التغيير يجب ان يكون من خواص الخلود ، .. ، فعلماء الدين يحسنون صنعا لو وجهوا جهودهم الى جمع الادلة على خلود النفس ، اكثر من توجيهها الى اثبات المعتقدات الطائفية ، فاساس الدين القويم هو الايمان بوجود الخالق وبخلود النفس .

واذا اجتهد علماء الدين على اثبات هذه الحقيقة احسنوا الى العالم اجمع ، لان معظم الناس يميلون الى حقيقة الخلود ويخشون ان تكون الحياة على هذه الارض هى كل ما فى الوجود)

(لا شك ان الحياة اذا جردناها من فكرة الخلود تصبح عبئا ثقيلا على الانسان ، بل تصبح كالسراب يحسبها الانسان شيئا وهى ليست شيئا ، لانه اذا انتفى الخلود فاى فرق بين المرء وادنى انواع النبات الذى تدوسه الاقدام فيبيس .

فالنفس اذا تشتاق الى اثبات الخلود بكل برهان مهما كان ضعيفا ، وايضا اداب البشر وعلاقاتهم مع بعضهم تتوقف على صحة الخلود ، لانه اذا انتفى الخلود اصبح الناس كالاسماك يبتلع كبيرها صغيرها ، ولا يجد من يردعه عن ارتكاب اكبر الجرائم فى سبيل مصلحته الذاتية ولكن فكرة الخلود – وما يترتب عليها من العقاب والثواب – تردع الانسان عن كثير من الشرور)

٧- مجموعة من الفلاسفة

قال بخنر تلميذ دارون [٥٩]

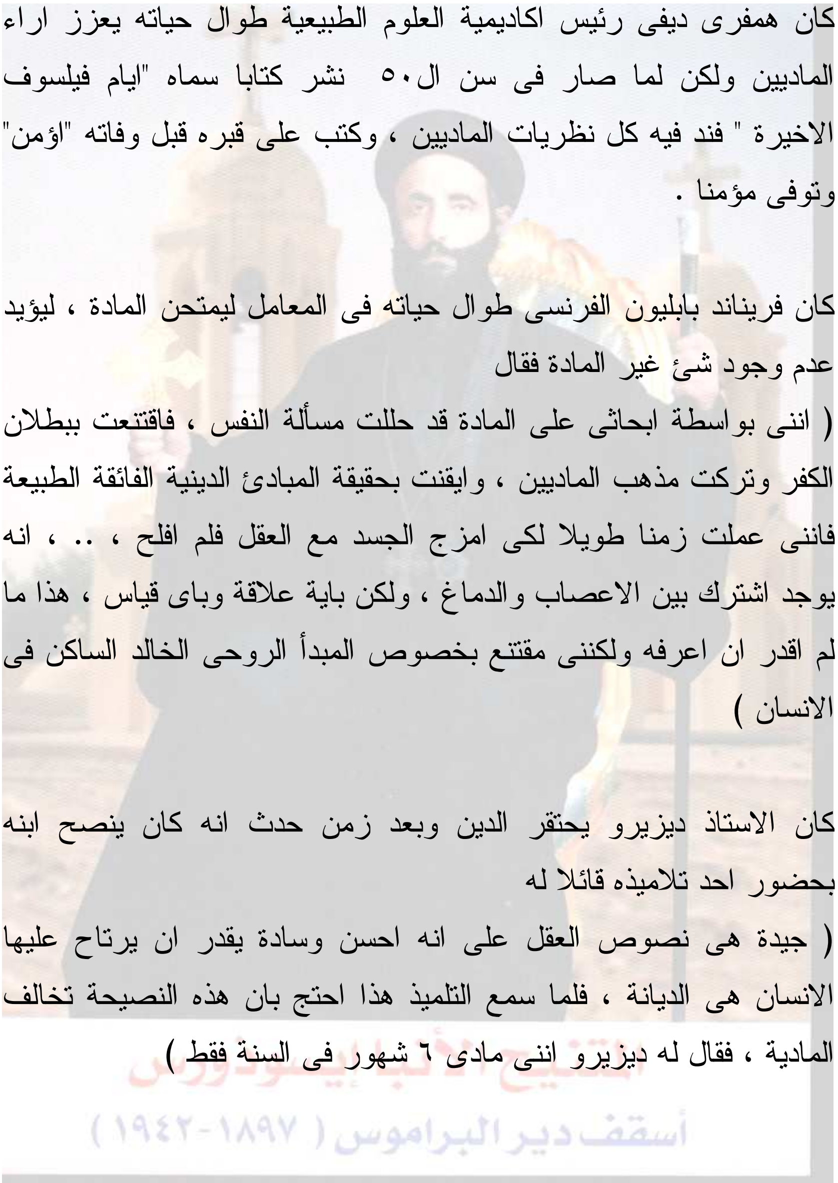
(كيف يعقل ان الشرع الاقدس يخالف ما وضعه من النواميس والقوانين الثابتة ، بدعوات الداعين وبكاء الباكين)

قال العلامة كافانى [٦٠] الذى كان يظن ان التصورات التى تفرز من الدماغ اشبه بالمرارة التى تفرز من الكبد واللعاب من غدد الفم ، ولكن لما بلغ ال٥٠ من العمر كتب يقول

(المبدأ الروحى القاطن فى الانسان يفترض بالضرورة وجود سبب اولى روحى الذى لا اعرف ما ادعوه (بيدا او جوبتير او يهوه) ، ومهما كان اسمه فان الذى يلزمنى به عقلى هو انه لابد من وجود هذا السبب الاولى ، .. ، المطالعات الحديثة التى انصببت عليها تقنعنى باننا لا نقدر ان نمزج ظواهر التركيب الجسمى مع الظواهر العقلية والادبية ، اذ ان المبدأ القاطن فى الانسان المدرك بواسطة الحواس الظاهرة ، والذى يشارك الدماغ فى الافكار يجب بالضرورة ان يكون روحيا ، اما المادة الدماغية فهى الالة)

٥٩ الله فى الطبيعة (العلامة كامبل فلامريون الفلكى)

٦٠ رسالة من العلامة كافانى الى صديقه فوريل (القرن ال١٩)



كان همفرى ديفى رئيس اكاديمية العلوم الطبيعية طوال حياته يعزز اراء الماديين ولكن لما صار فى سن ال٥٠ نشر كتابا سماه "ايام فيلسوف الاخيرة " فند فيه كل نظريات الماديين ، وكتب على قبره قبل وفاته "اؤمن" وتوفى مؤمنا .

كان فريناند بابليون الفرنسى طوال حياته فى المعامل ليمتحن المادة ، ليؤيد عدم وجود شئ غير المادة فقال

(اننى بواسطة ابحاثى على المادة قد حللت مسألة النفس ، فاقتنعت ببطلان الكفر وتركت مذهب الماديين ، وايقنت بحقيقة المبادئ الدينية الفائقة الطبيعة فاننى عملت زمنا طويلا لكى امزج الجسد مع العقل فلم افلح ، .. ، انه يوجد اشترك بين الاعصاب والدماغ ، ولكن باية علاقة وباى قياس ، هذا ما لم اقدر ان اعرفه ولكننى مقتنع بخصوص المبدأ الروحى الخالد الساكن فى الانسان)

كان الاستاذ ديزيرو يحتقر الدين وبعد زمن حدث انه كان ينصح ابنه بحضور احد تلاميذه قائلا له

(جيدة هى نصوص العقل على انه احسن وسادة يقدر ان يرتاح عليها الانسان هى الديانة ، فلما سمع التلميذ هذا احتج بان هذه النصيحة تخالف المادية ، فقال له ديزيرو اننى مادى ٦ شهور فى السنة فقط)

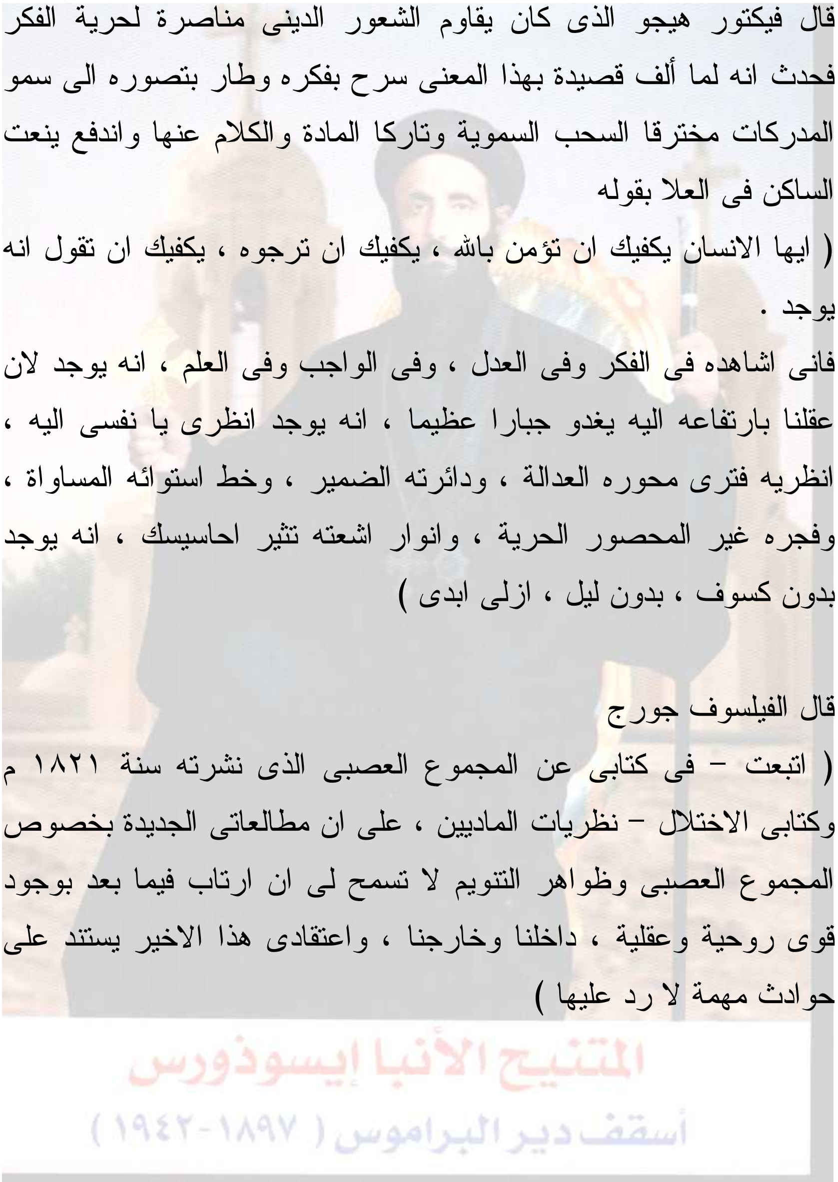
قال فيكتور هيجو الذى كان يقاوم الشعور الدينى مناصرة لحرية الفكر فحدث انه لما ألف قصيدة بهذا المعنى سرح بفكره وطار بتصوره الى سمو المدركات مخترقا السحب السموية وتاركا المادة والكلام عنها واندفع ينعت الساكن فى العلا بقوله

(ايها الانسان يكفيك ان تؤمن بالله ، يكفيك ان ترجوه ، يكفيك ان تقول انه يوجد .

فانى اشاهده فى الفكر وفى العدل ، وفى الواجب وفى العلم ، انه يوجد لان عقلنا بارتفاعه اليه يغدو جبارا عظيما ، انه يوجد انظرى يا نفسى اليه ، انظريه فترى محوره العدالة ، ودائرته الضمير ، وخط استوائه المساواة ، وفجره غير المحصور الحرية ، وانوار اشعته تثير احاسيسك ، انه يوجد بدون كسوف ، بدون ليل ، ازلى ابدى)

قال الفيلسوف جورج

(اتبعت – فى كتابى عن المجموع العصبى الذى نشرته سنة ١٨٢١ م وكتابى الاختلال – نظريات الماديين ، على ان مطالعاتى الجديدة بخصوص المجموع العصبى وظواهر التنويم لا تسمح لى ان ارتاب فيما بعد بوجود قوى روحية وعقلية ، داخلنا وخارجنا ، واعتقادى هذا الاخير يستند على حوادث مهمة لا رد عليها)



جاء فى كتاب تصدع مذهب دارون {

قال فاى الفلكى [٦١]

(اننا بصرف النظر عن التفاصيل الدقيقة فى تركيب الكون واسراراه ، نرى ان التأمل فى العالم يحدث تأثيرا واحدا عند العالم والجاهل ، وهذا التأثير يحدث اليوم كما حدث من مدة ١٠ الاف سنة ، فاننا اذا نظرنا نظرة عامة نرى عالما لا يدرك شيئا من نفسه ، اذن هناك شئ اخر غير الاشياء الارضية المادية ، وغير الكواكب العظيمة ، هناك العقل والفكر .

ونحن نعرف ان العقل البشرى لم يصنع نفسه ، اذن هناك عقل اخر هو مصدر العقل البشرى ، ونحن لا نضل ان اعتبرنا هذا العقل عقل خالق الارض والسماء المذكورة بالكتب المقدسة .

فانها مأساة عظيمة ان ينتهى العلم الى هذه النتيجة السلبية الى انكار الخالق وان يقول ان الكواكب والاشياء الطبيعية اتت عن طريق الصدفة ، فاننا ان قلنا ذلك نكون كمن يلقى بنفسه من فوق)

قال الاستاذ هرن عالم الطبيعة

(تناسق الكون لا يمكن فهمه ولا تفسيره الا بتداخل ارادة حرة سابقة لكل المظاهر قادرة على ان تحكم المادة فقط – لان الانسان يستطيع لحد محدود ان يتحكم بالمادة بل قادر على خلق العناصر الطبيعية ومنحها مميزاتها وصفاتها الخاصة – وحقيقة هذا التداخل تبدو لنا جلية واضحة فى قوة الحقائق الحسابية)

٦١ اصل العالم (فاى الفلكى)

قال فيالتون استاذ علم التشريح

(كلمة الخلق التى استبعدها العلم من لغة علم الحياة " البيولوجيا " ، يجب ان تعود وتحتل مكانتها الاولى ، لتفسر لنا تلك الحقيقة التى لا يمكن انكارها وهى ان العالم يظهر لنا وحدة كاملة منظمة منسقة خاضعة لارادة ، واننا نراه هكذا كلما نظرنا اليه فى اى عصر من عصوره)

قال كيونو استاذ علم الحيوان

(كل الاشياء التى حدثت تدل على ترتيب علم سابق ، حدد لها طريقا معينا وجعلها تسير سيرا متصاعدا)

قال ريمى كولان استاذ علم التاريخ الطبيعى

(نظرية النشوء لا تصبح معقولة الا عندما نبتدئ ان نضيف اليها تدخل عقل مفكر بجانب التفسير المادى)

قال داركى طمسون استاذ علم التاريخ الطبيعى

(هناك شئ وراء نظام الكون وجمال العالم ، هذا الشئ يعيش ويبقى فى عقل الانسان ونفسه ، يمكنك ان تسميه تناسق الكون ، ويمكنك ان تسميه الاندفاع الحيوى كما قال برجسن ، ويمكنك ان تسميه نسمة الحياة ، واخيرا يمكنك ان تسميه كما يدعى كتاب رواية الخلق ، وكما تحس به قلوب بنى البشر تسميه روح الله)

قال ادجنتون استاذ علم الفلك

(صورة الكون كما ترسمها النظريات العلمية الحديثة تبين لنا ترتيب للعناصر الاساسية ، لا يدع مجالا للصدفة فيه الا بنسبة واحد الى ملايين متعددة)

قال ارثر طمسون استاذ علم التاريخ الطبيعى

(ان العلم بايضاحه ترتيب الكون قد دعم النظرية الدينية وقواها ، .. ، فان علم الفسيولوجيا يطلب التفسير القصدى ، لان عمل كل جزء من اجزاء الكائنات الحية لا يمكن فهم الغرض منه ما لم تلاحظ علاقته بالمجموع ، فهناك غرض وقصد فى الحركات الفسيولوجية ، ونلاحظ القصد والغاية ايضا فى النمو الجنينى فانه لا يمكن لانسان شاهد نمو الجنين عن قرب ولاحظ حركاته المختلفة وتنوع اجزائه الا ان يقول ان الجنين يبدو كأنه يسير لغرض معين بالرغم عما يعرفه عن الجنين من العوامل الطبيعية والدوافع ، وهذا ينطبق على قول فون باير " ان سير النمو الجنينى يرشده ويتحكم فيه تكوين الفرد المستقبل")

قال العالم فون رينكه الالمانى

(اذا سلمنا ان المادة الحية اتت من المواد غير الحية فى زمن من الازمنة ، فانى اعتقد ان عقيدة الخلق هى النظرية الوحيدة التى يقبلها المنطق ، لانها تجيب على كل سؤال يسأله طالب الحقيقة)

قال هانس دريش العالم البيولوجى الالمانى

(انه لا يمكن للعوامل الطبيعية بمفردها ان تفسر النمو الجنينى)

قال كلفن العالم الانجليزى

(ان التفكير العلمى ملزم ان يقبل وجود قوة خالقة)

قال جو دوصن استاذ علم الجيولوجيا

(نظام الكون لا يمكنه الاستغناء عن سبب اولى موجود من تلقاء ذاته ، وهذا السبب الاولى لابد ان يكون الاله الحى الذى تعتبر ارادته القوة النهائية ومصدر نواميس الطبيعة)

قال هرشل استاذ علم الفلك

(من المعقول اعتبار قوة الجاذبية صادرة – سواء بطريق مباشر او غير مباشر – من ارادة كائن واعى وراء الكون)

قال الاستاذ سيمنس

(كل علم لابد ان يقود لنتيجة واحدة وهى استنتاج وجود الخالق من اعماله)

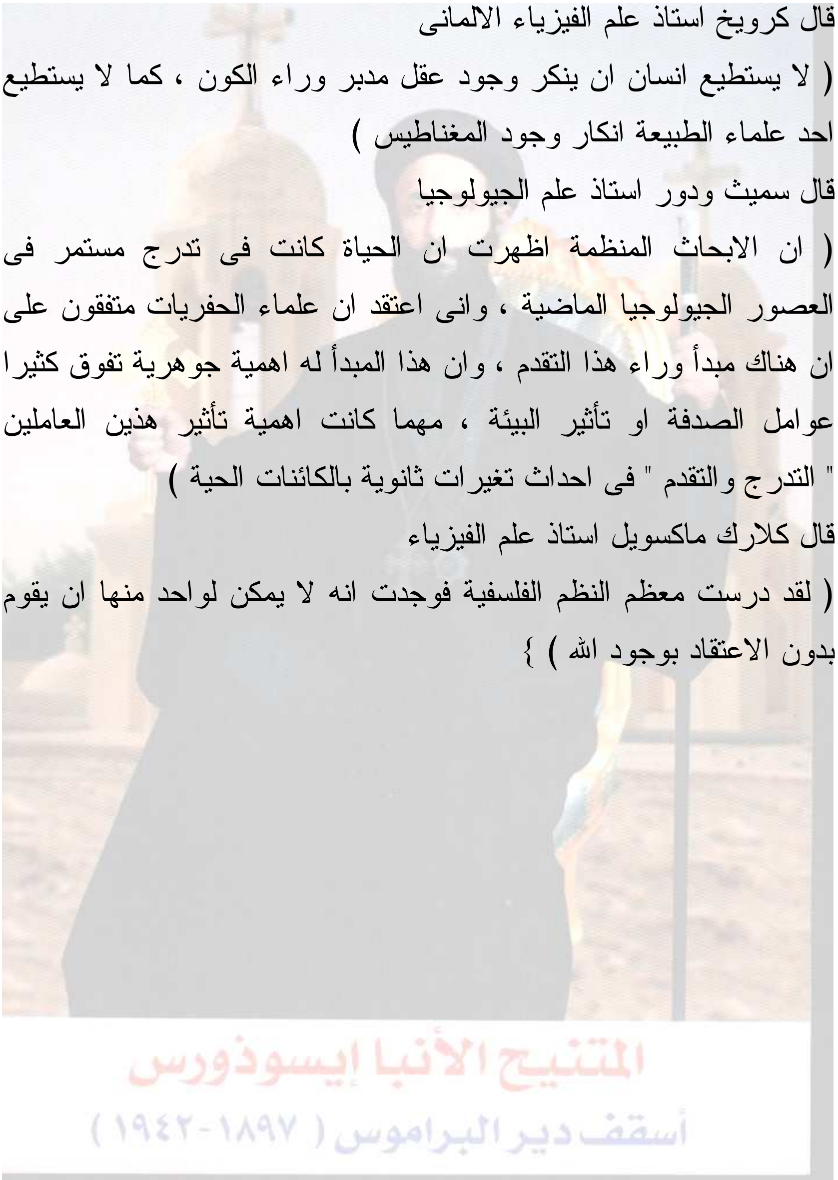
قال ليل استاذ علم الجيولوجيا

(اننا كلما تعمقنا بابحاثنا فى اى ناحية من نواحى الكون نجد اوضح البراهين على وجود عقل الخالق ، وعنايته وقدرته وحكمته)

قال لبيج استاذ علم النبات الالمانى

(دراسة الطبيعة هى الطريق لعبادة الخالق ، .. ، فانى افضل الاعتقاد بان كتابا عن علم الكيمياء او النبات نشأ من تلقاء ذاته من المواد غير الحية على الاعتقاد بان ورقة من اوراق الاشجار ، او زهرة استطاعت ان تتكون من تلقاء ذاتها بواسطة العوامل الطبيعية المجردة)

قال كرويخ استاذ علم الفيزياء الالمانى
(لا يستطيع انسان ان ينكر وجود عقل مدبر وراء الكون ، كما لا يستطيع احد علماء الطبيعة انكار وجود المغناطيس)
قال سميث ودور استاذ علم الجيولوجيا
(ان الابحاث المنظمة اظهرت ان الحياة كانت فى تدرج مستمر فى العصور الجيولوجيا الماضية ، وانى اعتقد ان علماء الحفريات متفقون على ان هناك مبدأ وراء هذا التقدم ، وان هذا المبدأ له اهمية جوهرية تفوق كثيرا عوامل الصدفة او تأثير البيئة ، مهما كانت اهمية تأثير هذين العاملين " التدرج والتقدم " فى احداث تغيرات ثانوية بالكائنات الحية)
قال كلارك ماكسويل استاذ علم الفيزياء
(لقد درست معظم النظم الفلسفية فوجدت انه لا يمكن لواحد منها ان يقوم بدون الاعتقاد بوجود الله) }



جاء فى مجلة الشرق والغرب [٦٢] {
قال هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا لما كان سفيرا فى الهند
(لا يمكن لاى نظام من انظمة التعليم الحكومى ان يتجاهل الدين كعنصر حيوى جوهرى)
قال هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا [٦٣]
(يفتقر التعليم الى الهام ينبعث من الايمان الدينى والاحساس الدينى ، فلا تقدر العلوم الطبيعية وحدها ان تهذب الانسان وتثقفه ، حتى العلوم الاساسية هى فقط تنظم ملكات الفكر ، لكنها لا تقدر ان تبث فى النفس سلامة الحكم ، والمعرفة الادبية والدينية هو وحدها التى تستطيع ان تكمل هذا النقص)
قال الاستاذ سيريل
(لا استطيع ان اخفى رأيى بان التعليم يجب ان يكون اساسه الدين ، وتفوق سلطان القيم الروحية على القيم المادية)
قال الاستاذ سيريل
(اذا فكرنا فى المنافسات الكثيرة التى احتدمت حول التعليم الدينى لا يسعنا الا ان نشعر انها حدثت فى نطاق ضيق جدا ، فالتعليم الدينى على حقيقته ليس الا التفكير فى الله كاساس لكل اعمالنا) }

---

٦٢ مجلة الشرق والغرب مايو ١٩٣٨

٦٣ التربية الدينية (هاليفاكس)

البحث الثانى



البحث الثانى

قال الكاتب (هل الاعتقاد بالمعجزات مضاد للعلم ؟)

لم يستقر الكاتب على رأى واحد بل تمسك برأيين متنافرين :

١- التوافق بين المعجزات والعلم .

٢- التضاد بين المعجزات والعلم .

١

قد أيد الكاتب اتفاق العلم مع العجائب بقوله ١

١- قال الكاتب (لقد اعطى الانسان بما له من الطبيعة الروحية نصيبا فى تطور العالم فى مستقبله ، فان استطاع ان يخصب فيه ثمار معرفة الله والشركة معه ، قدر ان يمهد الطريق لظهور مبادئ جديدة منظمة . ومن ثم ترى مكانة الصلاة فى تدبير الله ، وامكان حدوث المعجزة ، فالمعجزة هى ثمرة لعنصر خاص منبعث من النظام الخالد الازلى تمهد له الطريق بوقوف الانسان موقفا سليما ، واحكام الصلة بين الله والنفس البشرية ، .. ، فاذا استطاع الانسان بسبب معرفته لنواميس الطبيعة ان يكيفها تبعا لمقاصده واغراضه . فانه من الخطأ ان نزعم ان الله لا يستطيع ان يفعل ذلك ، وكأنما يطلب الينا ادعياء العلم ان نؤمن من الجانب الواحد بان معرفتنا المتزايدة للطبيعة قد هيأت لنا السبيل لاستحداث غرائب الاشياء بايدينا ، ثم يطلبون الينا من الجانب الاخر الا نؤمن بان الله يستطيع ان يعمل فى الطبيعة بغير الاساليب المعروفة المألوفة .

فيا له من تناقض ظاهر ! أليس المنطق ان نقول ان غرائب الاشياء التى يعملها الانسان بفضل كشفه لاسرار الطبيعة انما هى صورة مصغرة لما قد يفعله الله بالطبيعة ، وهو بكل اسرارها وخفاياها عليم ، وهو الذى صنعها وابدعها .

وهذه فى الواقع وجهة نظر العالم الشهير اوليفرلودج ، الذى يرى من حيث التعدى على نواميس الطبيعة ، ان التماس هطول الامطار من الله ليس اكثر تضادا للعلم من القول للبستانى اسقى الحديقة .
وان كانت هذه علاقة الله بالخليقة فليس عسيرا ان نتصور حدوث المعجزات ، فان بعض النماذج قد تحدث فقط فى فترات نادرة ، او قد تكون مستحدثة استحداثا ، وقد يكون حدوثها لدواعى ادبية او دينية ، بقدر ما هى لدواعى طبيعية .
والعالم يتطور نحو هدف معين ، ولن يقول عاقل ان النظام بلغ حدا من الكمال ، ولا يعوزه تدخل من جانب الله لادخال انظمة جديدة فى الوجود وليس هذا دليلا على عدم دقة افعال الله من قبل ، بل هو دليل على ان الخليقة تتطور من اطوار اقل الى اخرى اعلى .
وقد يعطى الله نصيبا من النشاط فى الخلق والابداع ، وذلك لان الانسان اشبه بشخص فى رواية تمثيلية اعطى مزايا وصفات خاصة ، فعليه ان يقوم بدوره المعين له من قبل الله ، وكلما ازداد التصاقا بخالقه سهل على الله ان يعمل بواسطته ، وربما يستخدمه لافعال خارقة نادرة ، فالمعجزات قد تصدر عن الله وحده وقد يفعلها عن طريق الانسان ايضا)

الجواب :

نضيف الى اقوال الكاتب بخصوص التوافق بين العلم والمعجزات .

١- جاء فى جريدة المقطم عن الدكتور الكيس كاريل ١-

(الدكتور كاريل مع مكانته فى الطب لا يزدرى او يستخف مثل كثير من مشاهير الاطباء بالمعالجة بالايمان ، بل يذهب كثيرا الى سيدة لورد بفرنسا للاستشفاء ، ويقول دكتور كاريل ان رأى بعينه معجزات تحدث من سيدة لورد معجزات خارقة تعجز دونها قوى الطب ، ولا يستطيع العلم ان يفسرها ، ويذكر حالة رجل مريض بالسرطان فى حالة متأخرة شفى امام

عينيه ، .. ، فاستخلص الدكتور كاريل ان هناك قوى غير منظورة تسيطر على العالم لم يصل اليها او يعرفها الطب ، فاذا امن رجال الطب بهذه القوى الخفية القوية ، وعملوا على الاستفادة منها ، ربما امكنهم ان يسدوا للانسانية خيرا ، وحبذا لو تعاونوا على البحث عن سر هذه القوى غير المنظورة التى تفعل العجائب)

٢- ٢-

جاء فى جريدة المصور

(يقولون ان عصر المعجزات قد ولى ، وان العلم وحده هو الذى اصبح يسيطر على العالم ويصرف كل ما فيه من شئون ، لكن كثيرا ما تحدث اشياء خارقة للعادة يقف الانسان امامها حائرا دون ان يهتدى الى تعليلها الصحيح .

فان شخصا فى ٦٨ من عمره اصيب سنة ١٩٢٣ بفقد بصره ، فظل يتردد على الاطباء فترة من الزمن ، ولكن بغير جدوى اذ اجمعوا على ان لا امل فى شفائه ، ومنذ ذلك الحين والرجل يذهب الى الكنيسة ويقف امام المذبح ويبتهل الى الله ، ان يعيد اليه بصره المفقود ، الى ان رأى فى منامه حلم ذات ليلة انه يصلى كعادته وبينما هو يرفع وجهه الى صورة العذراء مريم استجاب الله دعوته ، وعاد اليه بصره .

وفى الاحد التالى للرؤيا ذهب الرجل الى الكنيسة كعادته ، وبغير ان يشعر وجد نفسه يرفع وجهه الى الصورة كما فعل فى منامه ، فاذا به قد استرد بصره)

٣- جاء فى كتاب المطالب النظرية [٦٤]

٣-

(العجائب هى فعل محسوس :

١- فائق للقوى المخلوقة .

٢- مخالف للترتيب الاعتيادى .

٣- مضاد لسير شرائع الطبيعة وناموس الكون .

٤- يقع تحت الحواس .

٥- يستخدم لامر غير طبيعى ويفوق قوة الخليقة .

يوجد فرق بين الاعجوبة والاحداث العادية التى تفوق قوة الطبيعة ولكنها ليس اعجوبة لانه يحدث بحكم العادة .

١- الاحداث العادية التى تفوق قوة الطبيعة مثل :

كسوف الشمس ، ونزول الامطار ، وهبوب الرياح فى اوقات معينة التى تأتى مع محاذاة نجوم تجاه بعضها ، وانفجار البراكين وحدوث الزلازل .

٢- الاعجوبة مثل :

- ما حدث من كسوف للشمس فى بدر القمر وقت صلب المسيح
- استمرار وجود الشمس وقت حرب يشوع بن نون
- نزول المطر فى زمن اخاب بواسطة صلاة ايليا .

ويثبت امكان حدوث العجائب من كون الله هو الذات المستقلة عن العالم المحسوس ، الفاعل لما يريد ، القادرعلى فعل ما يريد ليعتنى بالكون .

٦٤ المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (الانبا ايسوذورس)

ولا يمكن للانسان ان ينكر فعل الله للعجائب الا اذا اعتقد ان :

١- الله غير مستقل عن العالم

٢- الله ممتزج بالعالم مثل الروح والجسد ، بحيث تكون طبيعة الله وطبيعة الكون واحدة ، فتكون هذه الطبيعة الواحدة المركبة من ذات الله وذات الكون مقيدة بناموس طبيعى الهى لا تغيير فيه .

اما اذا اعتقد باستقلال الله عن الكون ، وعنايته به اى تدخله فى اموره فلا وجه لانكار فعل الله للعجائب .

فاعتقاد الانسان بفعل الله للعجائب هو حلقة تتعلق باعتقادنا بان الله خلق العالم من لا شئ ، فخلقة العالم من لا شئ هى اعجوبة من الدرجة الاولى ، وحدوث العجائب من الدرجة الثانية فالذى يسلم بخلقة العالم من لا شئ يجب ان يسلم بفعل الله للعجائب)

٢- قال الكاتب عن الملحدون الذين يرفضون حدوث العجائب (ان العجائب تستلزم تغيير النواميس الطبيعية المتعلقة ببعضها البعض)

الجواب :

جاء فى كتاب المطالب النظرية [٦٥]

(العجائب لا تغير فى ناموس العالم ، ولا تخل بشرائعه ، ولكنها توقف سيرها او تقرن بها نواميس اخرى لتأتى بحادث غريب عنها .

ومثال لذلك انك تستطيع ان توقف ناموس النار اذا اضفت لها ناموس اخر وهو الماء .

فالذى نستطيع نحن ان نفعله بواسطة ، يستطيع ان يفعله الله بلا واسطة .

فالثلاثة فتية الذين طرحوا فى اتون نار ، قد منع الله فعل النار عنهم بلا واسطة ، كما لو انزل على تلك النار مطرا غريزا ، او لو سكب البشر عليها المياه بكمية وافرة ، وفى جميع الاحوال لا ينتج ان النار تغير ناموسها ، او انها تحولت الى مادة اخرى حتى يبطل عملها ، بل ينتج ان تأثيرها ومفعولها توقفا مرة بعملية محسوسة واخرى بعملية غير محسوسة)

٦٥ المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (الانبا ايسوذورس)

قسم العلماء المعجزة الى ثلاثة درجات :

١- التى تتم بتحول جسم الى اخر مع بقاء اعراضه سليمة : كما فى سر الافخارستيا .

٢- رجوع الحياة الى جسم بعد ان فارقته الروح ، وبقيت الروح بعيدة عنه فاشرف على الفساد : كما فى احياء لعازر بعد موته باربعة ايام .

٣- تنظيم الحياة بعد ان اصابها الخلل ، واعادتها الى نظامها الطبيعى : كشفاء الامراض بغير وسائل طبيعية .

قال الاب توما الاكوينى فيلسوف الغرب [٦٦]

(اذا كان الكلام على ما يصنعه الله بحكم المعجزة فتكون المعجزات اما :

١- ما هو فوق الطبيعة : هو ما يصنعه الله ولا تقدر عليه الطبيعة وهو نوعان :

أ- جر صورة الى شئ لا تقدر على جرها اليه الطبيعة مثل :

- صورة المجد الذى يلبسها الله لاجسام القديسين .
- تجسد كلمة الله .

ب- جر صورة الى شئ قد يمكن للطبيعة ان تجرها وتأتى بها لكن ليس الى تلك المادة ، كمادة الميت فانه يمكن للطبيعة ان تسبب الحياة للبذار ، ولكنها لا تقدر ان تسبب الحياة فى هذا الميت وقد انتنت جثته .

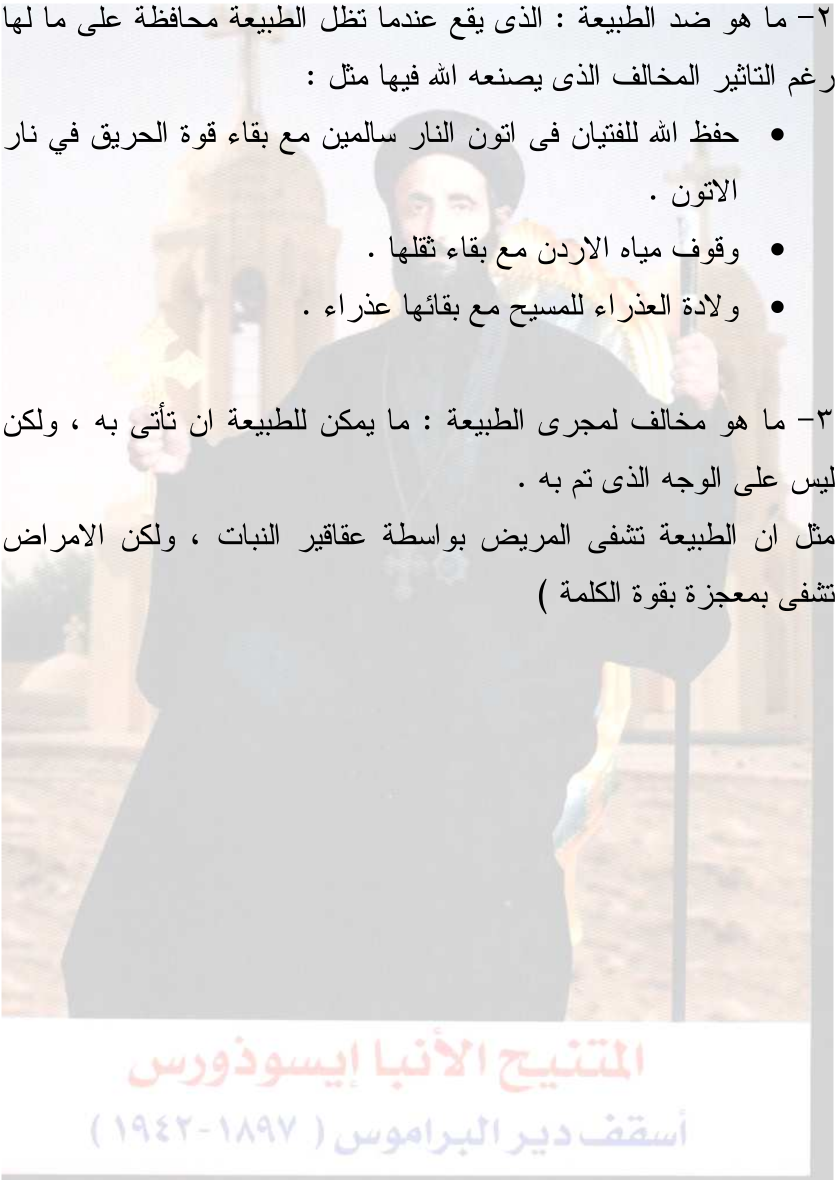
٦٦ الاخاء المتين بين العلم والدين (الخورى جرجس صغير)

٢- ما هو ضد الطبيعة : الذى يقع عندما تظل الطبيعة محافظة على ما لها رغم التاثير المخالف الذى يصنعه الله فيها مثل :

- حفظ الله للفتيان فى اتون النار سالمين مع بقاء قوة الحريق في نار الاتون .
- وقوف مياه الاردن مع بقاء ثقلها .
- ولادة العذراء للمسيح مع بقائها عذراء .

٣- ما هو مخالف لمجرى الطبيعة : ما يمكن للطبيعة ان تأتى به ، ولكن ليس على الوجه الذى تم به .

مثل ان الطبيعة تشفى المريض بواسطة عقاقير النبات ، ولكن الامراض تشفى بمعجزة بقوة الكلمة)



٣- قال الكاتب (يقول الذين لا يعتقدون بحدوث العجائب ، ان حدوث الاعجوبة يضاد ناموس الكون وشرائعه المنظمة)

قال الخورى جرجس صفير [٦٧]

(اعلم ان كل يحدث مخالفا للعادة ، لا يمكن ان يحدث الا بحكم الواضع للكون وهو الله .

١- لا يمكن لله ان يصنع شيئا لم يريده ، لان الكون لم يصدرمن ذاته لكن بارادة الله

٢- كذلك لا يمكن لله ان يصنع شيئا لا يتناوله علمه ، اذ لا ارادة الا بعلم ، لان ما لا يعلم لا يريد .

٣- ايضا الله لا يصنع شيئا لا يعود الى صلاحه ، لان موضوع ارادته انما هو صلاحه . وبما ان الله لا تغيير فيه ولا تبديل ، فلا يمكنه ان يفعل شيئا لم يريده من قبل ، ولا يبتدئ ان يعرف شيئا لم يعرفه من قبل ، اى منذ الازل ، او لم يسبق ورتبه على ما يتقاضاه صلاحه .

فلا يصنع الله شيئا لا يقع تحت الترتيب التى قضت به عنايته ، لان الله لا يفعل شيئا من العادات الطبيعية عن ارادة متقلبة ، لانه سبق وعلم كل شئ واراد ان يصنعه ويتممه فى وقته وذلك منذ الازل .

فقد رسم الكون ورتبه واستثنى ما يجريه فيه على خلاف العادات وهذا ما يتطلبه العلم نفسه)

---

٦٧ الاخاء المتين بين العلم والدين (الخورى جرجس صغير)

فالله رسم بعلمه الازلى شرائع الطبيعة ونواميسها ، وجعل استثنآت تخالف سيرها الطبيعى مثل :

حركة الارض التى تدور على محورها من المشرق الى المغرب دائما استثنى منها

- حركة معكوسة تحدث فى وقت ما كما حدث فى حرب يشوع بن نون
- او فى رجوع ظل درجات آحاز
- او فى تقهقر القمر ١٤ درجة كما فى صلب المسيح .

فالارض تكون :

١- ثابتة : بالقياس الى القمر الذى يدور حولها .

٢- متحركة : بالقياس الى نفسها ، لانها تدور حول محورها ، وينجم عن هذا الدوران الليل والنهار ، ودورانها حول الشمس ينجم عنه السنة الشمسية

والشمس تكون :

١- ثابتة : بالقياس الى الارض .

٢- متحركة : بالقياس الى الجاثى على ركبتيه (النجم الذى اكتشفه الفلكى هرشل) لان الشمس احدى مجموعة شموسه وتدور حوله .

والتسلسل ممنوع وهذه العلل ومعلولاتها لابد ان تقف عند علة قادرة وحكيمة فله العظمة والمجد الى الابد .

٢

٢

التضاد بين المعجزات والعلم .

انكر الكاتب حدوث العجائب بقوله

١- قال الكاتب (قد يخيل للهمجى غير المتحضر ان سماع اصوات البشر على مسافة الاف من الاميال معجزة خارقة ، ولكن اللاسلكى لا يناقض نواميس الطبيعة ، وانما هو يستخدم نواميس يجهلها هذا الهمجى ، هكذا يكون الحال مع معجزات الله)

ولكى يدعم الكاتب حجته

٢- (جعل الكاتب [٦٨] المعجزات والشعوذة فى رتبة واحدة)

الجواب :

١- المعجزة تصنع بقوة الهية تفوق قوة العالم المحسوس او الروحى ، فالجرم الفلكى الكبير يؤثر على جرم اصغر منه واقرب اليه بقوة الدفع والجذب ، واذا لزم تغيير هذه القوة بقوة اقوى لتوقف هذا الجرم الصغير او ترده الى عكس سيره ، كما فى :

- حرب يشوع بن نون حيث وقفت الشمس .

وقد ذكر وقوف الشمس وليس الارض ، حيث اكتفى بذكر وقوف العلة اى الشمس والتى ينجم عليها وقوف حركة الارض ، فوقوف الشمس والارض يكون معجزة لانها اتت بقوة اخرى ، فكان وقوفها معجزة .

- تقهقر ظل درجات احاز .

٦٨ قال الكاتب ان السحر هو ادنى مراتب الظواهر المعجزية .

اما القوة الروحية المخلوقة التى لا صلة لها بالله يقصر عملها على ان تأتى بصور خالية من الحقائق .

٢- المعجزة لكى تكون صحيحة لا تصنع بعوامل وعلل طبيعية ، بل بقوة غير منظورة مثل التفوه بكلمات ينجم عنها :

- قيامة ميت عبث به الفساد : كما فى قيامة لعازر بقول المسيح له

- لعازر هلم خارجا (يو ١١ :٤٣) -

- وفى شفاء المفلوج بقول المسيح له

- قال للمفلوج قم احمل فراشك و اذهب الى بيتك فقام و مضى الى بيته(مت٩ : ٦ - ٧)

٣- للحواس دخل فى الحكم على صحة المعجزة ، كالسمع والنظر واللمس ، مع ملاحظة الظروف التى صنعت فيها وصفات الصانع لها وغرضه منها فالحركات التى تبدو فى المسارح من ناس اتقنوا هذه الحركات بالتمرين ، ولو انها تلفت الانظار وتذهل ، فمع ذلك ليس فيها من قوة خارجة عن عمل طبيعى .

٤- اقدس صفة تطلب من صانع الاعجوبة ، ان يكون الغرض من عمله هو تمجيد الله وامتداد ملكوته الروحى .

فاذا فرضنا ان واحدا فعل معجزة بقوة روحية فلننظر الى الغاية التى يقصدها منها ، فان كانت رديئة فلا يكون لله يد فى عملها ، ولا يكون

عاملها صاحب معجزة ، بل تكون بواسطة ارواح الشر وقوة الشيطان ، الذى فى استطاعته ان يتشكل بشكل ملاك نورانى كما قال الرسول .

لا عجب لان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور(٢كو١١: ١٤)

٥- معجزات الكتاب التى سلمنا بصحتها رواها لنا الكتبة المجيدون الملهمون من روح الله

فالاسفار الاولى من الكتاب المقدس كتبها لنا موسى النبى

واسفار يشوع والقضاة وراعوث كتبها لنا صموئيل النبى

واسفار الملوك والايام كتبها لنا صموئيل واشعياء وارميا

واسفار الانبياء كتب كل نبى نبوته

واسفار العهد الجديد معروف كل كاتب لسفر او اكثر منها .

فهؤلاء الكتبة الذين كتبوا لنا المعجزات التى صنعها الله فى ايامهم ، او قبل ايامهم ، كتبوها وتوقعوا لها الشر والخير ، الشر لانفسهم والخير للبشر ، فلا يمكن ان يكونوا كاذبين .

واذا كنا ملزمين ان نسلم بصحة ما رواه لنا المؤرخون من تواريخ الملوك والابطال والفلاسفة الافذاذ القدماء ، وتوارخ الحروب والوقائع والحوادث كما روى هيرودتس وبلوترخس وتاسيتوس واوسابيوس وغيرهم مع ان معظمهم وثنيون فأولى بنا ان نصدق ما رواه لنا اولئك الابرار الذين عاشوا كملائكة على الارض .



البحث الثالث

قال الكاتب (الله هو الفاعل للمعجزات ، وحدوثها ليس فيه شئ مما يناقض العلم .
فرأينا التسليم بامكان حدوث المعجزة ليس مناقضا للعلم فى هذا العصر)

بعد ان اقر الكاتب بذلك ، عاد يسرد كل معجزة فى الكتاب المقدس ، ويصرفها الى علل طبيعية ، اعتبرها كاتبى اسفار الكتاب خطأ ان الله هو الفاعل لها ، او نتيجة قصر فهم كاتبى الاسفار ، او من قبل تضليل عقول البسطاء الذين عاصروهم او جاءوا بعدهم .

نسب الكاتب معجزات كثيرة واردة فى الكتاب المقدس الى حوادث طبيعية لا صلة لها بالمعجزات مثل :

١ – سخرية صبيان بيت ايل بأليشع النبى

٢ – هلاك سدوم وعمورة

٣ – اضطراب جبل سيناء

٤ – ضربات مصر العشر

٥ – انزال النار من السماء على ذبيحة ايليا

سخرية صبيان بيت ايل بأليشع النبى ١

– ثم صعد من هناك الى بيت ايل و فيما هو صاعد في الطريق اذا بصبيان صغار خرجوا من المدينة و سخروا منه و قالوا له اصعد يا اقرع اصعد يا اقرع ، فالتفت الى ورائه و نظر اليهم و لعنهم باسم الرب فخرجت دبتان من الوعر و افترستا منهم اثنين و اربعين ولدا (٢مل ٢ : ٢٣ – ٢٤)

(ينسب الكاتب الى النبى التهور والخطأ فى لعنة للصبيان ، وهذا التهور لا يوافق ما ورد فى موعظة المسيح على الجبل

- سمعتم انه قيل تحب قريبك و تبغض عدوك ، و اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم ، لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماوات فانه يشرق شمسه على الاشرار و الصالحين و يمطر على الابرار و الظالمين (مت ٥ : ٤٣ – ٤٥) -

وان خروج الدبتين من الوعر ليس له دخل بلعنة أليشع ، بل كان بطريق الصدفة)

الجواب :

أليشع كان مسموحا له ان يفعل ذلك ، لانه كان فى عهد الاخذ بالثأر ، والموعظة على الجبل ألغت ذلك العهد ، وعوضت عنه بعهد النعمة والتسامح .

وقد اقتدى أليشع :

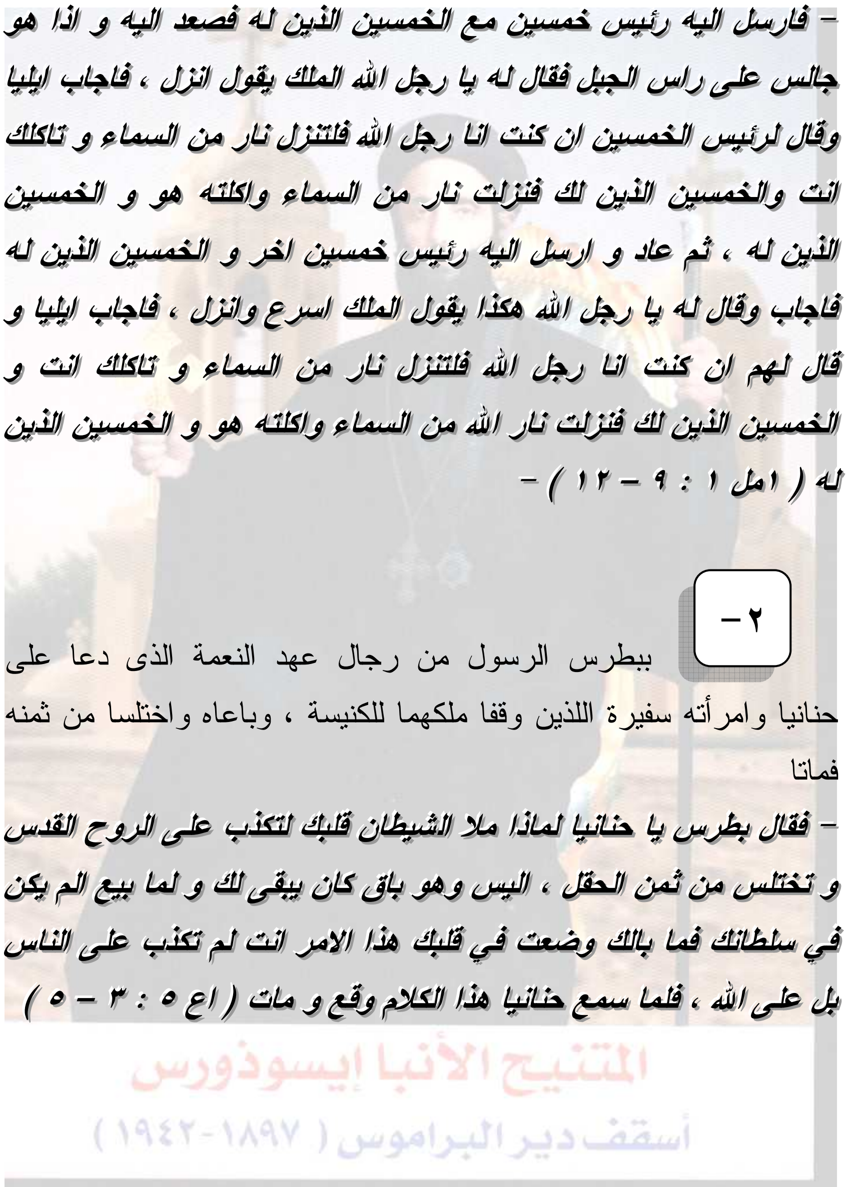
١- بمعلمه ايليا الذى انزل النار من السماء على رئيسى الخمسين -١

- فارسل اليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد اليه و اذا هو جالس على راس الجبل فقال له يا رجل الله الملك يقول انزل ، فاجاب ايليا وقال لرئيس الخمسين ان كنت انا رجل الله فلتنزل نار من السماء و تاكلك انت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء واكلته هو و الخمسين الذين له ، ثم عاد و ارسل اليه رئيس خمسين اخر و الخمسين الذين له فاجاب وقال له يا رجل الله هكذا يقول الملك اسرع وانزل ، فاجاب ايليا و قال لهم ان كنت انا رجل الله فلتنزل نار من السماء و تاكلك انت و الخمسين الذين لك فنزلت نار الله من السماء واكلته هو و الخمسين الذين له (امل ١ : ٩ – ١٢) -

-٢

-٢ ببطرس الرسول من رجال عهد النعمة الذى دعا على حنانيا وامرأته سفيرة اللذين وقفا ملكهما للكنيسة ، وباعاه واختلسا من ثمنه فماتا

- فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملا الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس و تختلس من ثمن الحقل ، اليس وهو باق كان يبقى لك و لما بيع الم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الامر انت لم تكذب على الناس بل على الله ، فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع و مات (اع ٥ : ٣ – ٥)

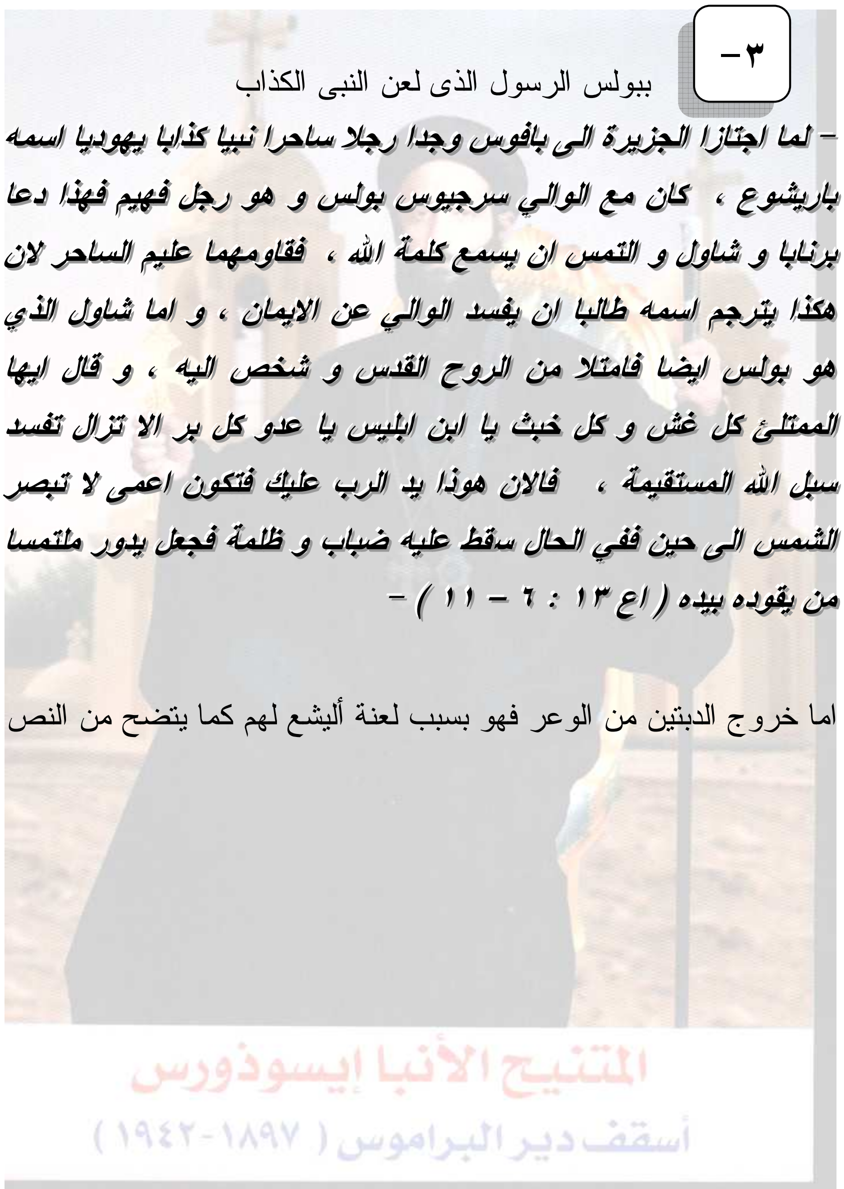


٣-

٣- ببولس الرسول الذى لعن النبى الكذاب

- لما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا اسمه باريشوع ، كان مع الوالي سرجيوس بولس و هو رجل فهيم فهذا دعا برنابا و شاول و التمس ان يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر لان هكذا يترجم اسمه طالبا ان يفسد الوالي عن الايمان ، و اما شاول الذي هو بولس ايضا فامتلا من الروح القدس و شخص اليه ، و قال ايها الممتلئ كل غش و كل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر الا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ، فالان هوذا يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين ففي الحال سقط عليه ضباب و ظلمة فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده (اع ١٣ : ٦ – ١١) -

اما خروج الدبتين من الوعر فهو بسبب لعنة أليشع لهم كما يتضح من النص



٢

هلاك سدوم وعمورة :

– فامطر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من عند الرب من السماء وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن و نبات الارض (تك ١٩ : ٢٤ – ٢٥) –

قال الكاتب (هل من الحق والصواب ان نحسب هلاك سدوم وعمورة من المعجزات الالهية ؟
لا ليس كذلك ، بل هو حدث بسبب انفجار براكين فى ارض سدوم وعمورة قلب اعلاهما الى اسفلهما .
وذلك مثل ثورة بركان فيزوف سنة ١٩٠٦ م ، الذى قيل عنه ، انه كان مروعا هائلا ، ومن شدته فاقت شواهده كل الشواهد الطبيعية المألوفة فى الطبيعة ، وكأن الانسان واقف امام قوى اعظم واهول مما عرف حتى اليوم .
ويكاد يظن ان هذا التبدل فى الكون المنظور ليس من الامور الطبيعية المألوفة ، وبالجهد يقبل العقل الرزين بأن هذا الهول منقوض ، وان الحال ستعود الى سابق عهدها)

الجواب :

سدد روح الله انامل كاتبى كتاب الله فى كل كلمة وحرف ، وقد عزز من جاء بعدهم من الرسل اقوالهم :

قال يهوذا الرسول عن سدوم وعمورة

– كما ان سدوم وعمورة والمدن التي حولهما اذ زنت على طريق مثلهما و مضت وراء جسد اخر جعلت عبرة مكابدة عقاب نار ابدية (يه ٧) –

قال بطرس الرسول

- اذ رمد مدينتي سدوم و عمورة حكم عليهما بالانقلاب واضعا عبرة للعتيدين ان يفجروا (٢بط ٢ : ٦) -

موسى النبى الذى سجل هلاك سدوم وعمورة فى سفر التكوين ، واسند تلك الحادثة الى قدرة الله ، قال ايضا فى سفر التثنية

- فيقول الجيل الاخير بنوكم الذين يقومون بعدكم و الاجنبي الذي ياتي من ارض بعيدة حين يرون ضربات تلك الارض و امراضها التي يمرضها بها الرب ، كبريت و ملح كل ارضها حريق لا تزرع و لا تنبت و لا يطلع فيها عشب ما كانقلاب سدوم و عمورة و ادمة و صبوييم التي قلبها الرب بغضبه و سخطه (تث ٢٩ : ٢٢ – ٢٣) -

وردد الانبياء الذين اتوا بعده فى اسفارهم هذا الحادث المروع ونسبوه الى يد الله

قال اشعياء النبى عما سيجرى لبابل من الخراب والدمار

- بابل بهاء الممالك وزينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم و عمورة (اش ١٣ : ١٩) -

قال ارميا النبى

- تصير ادوم عجبا كل مار بها يتعجب و يصفر بسبب كل ضرباتها ،

كانقلاب سدوم و عمورة و مجاوراتهما يقول الرب لا يسكن هناك انسان و لا يتغرب فيها ابن ادم (ار ٤٩ : ١٧ – ١٨) –

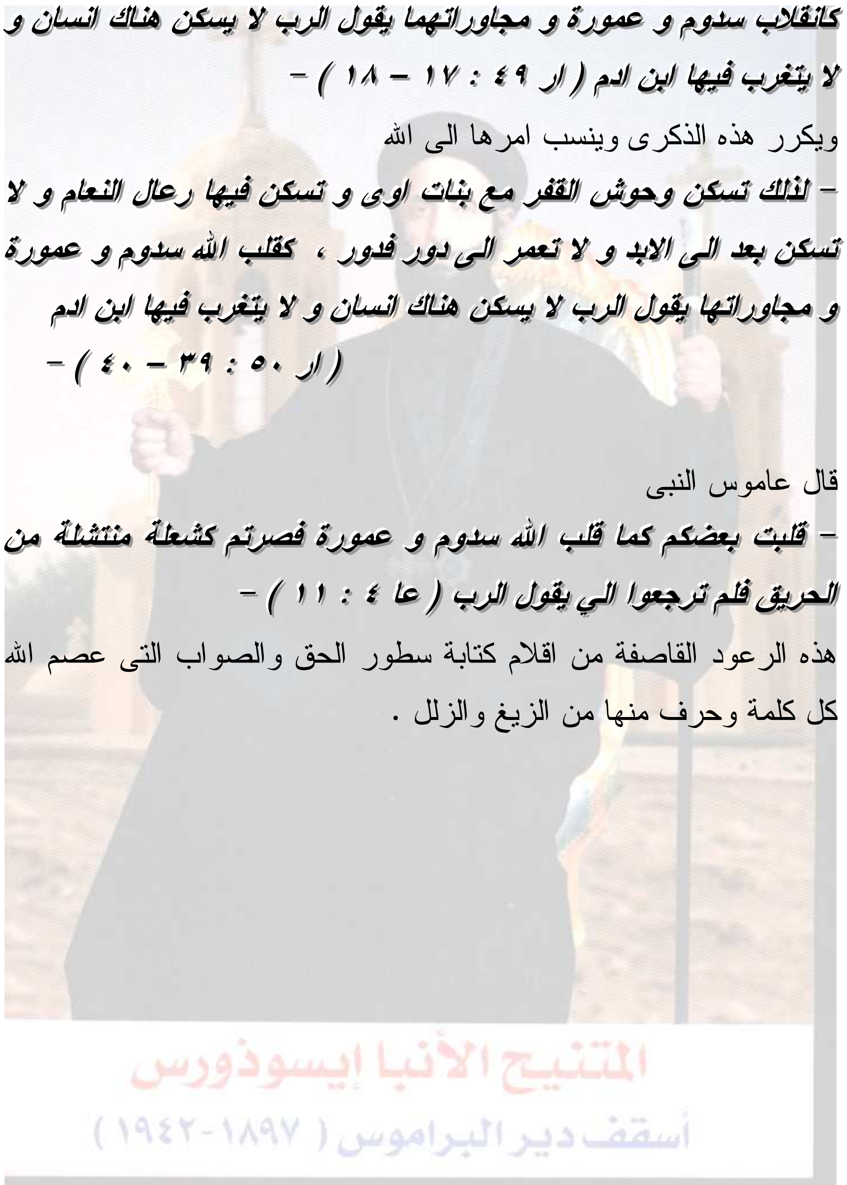
ويكرر هذه الذكرى وينسب امرها الى الله

– لذلك تسكن وحوش القفر مع بنات اوى و تسكن فيها رعال النعام و لا تسكن بعد الى الابد و لا تعمر الى دور فدور ، كقلب الله سدوم و عمورة و مجاوراتها يقول الرب لا يسكن هناك انسان و لا يتغرب فيها ابن ادم (ار ٥٠ : ٣٩ – ٤٠) –

قال عاموس النبى

– قلبت بعضكم كما قلب الله سدوم و عمورة فصرتم كشعلة منتشلة من الحريق فلم ترجعوا الي يقول الرب (عا ٤ : ١١) –

هذه الرعود القاصفة من اقلام كتابة سطور الحق والصواب التى عصم الله كل كلمة وحرف منها من الزيغ والزلل .



٣ ٣

اضطراب جبل سيناء

ما حدث لموسى الكليم حين صعد الى قمة جبل سيناء ليتلقى من يدى الرب لوحى الشريعة

– فانحدر موسى من الجبل الى الشعب و قدس الشعب و غسلوا ثيابهم ، وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث لا تقربوا امراة وحدث في اليوم الثالث لما كان الصباح انه صارت رعود و بروق و سحاب ثقيل على الجبل و صوت بوق شديد جدا فارتعد كل الشعب الذي في المحلة واخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا في اسفل الجبل وكان جبل سيناء كله يدخن من اجل ان الرب نزل عليه بالنار وصعد دخانه كدخان الاتون وارتجف كل الجبل جدا فكان صوت البوق يزداد اشتدادا جدا و موسى يتكلم و الله يجيبه بصوت (خر ١٩ : ١٤ – ١٩) –

قال الكاتب [٦٩] (فى جبل سيناء اثار تدل على انه كان يوما ما منطقة بركانية ، فالاضطراب الذى حدث لجبل سيناء مماثلا لما حدث لجبل موبلييه ، الذى قيل عنه ، لم تكن انفجارات متقطعة ، بل زئيرا هائلا مستمرا بالغا حد الروعة والرهبة ، فارتجف الجبل من الهول ، ففى اليوم الخامس من شهر مايو سنة ١٩٠٢ اليوم السابق لتلك الثورة البركانية التى دمرت مدينة سان بيير ، وبها ٣٠ الف من سكانها ، حيث ثارت من احد البحيرات فوران من الطين بغتة فوق الجبل ثم انزلقت الى الشاطئ فاكتسحت كل شئ فى طريقها)

---

٦٩ جاء فى مجلة الشرق والغرب ان شق البحر الاحمر وعبور بنى اسرائيل من ساحله الغربى الى الشرقى بدون ان تبتل اقدامهم هو حديث مصرى قديم هذبه موسى وضمه الى سفر الخروج وان عبورهم كان بواسطة المد والجزر.
وقيل فى قرار مؤتمر اعلام الكنيسة الانجليزية ان ما كتبه موسى لا يخرج عن كونه اسطورة من اساطير اليونان وخرافة تخيلية من خرافاتهم .

الجواب :

لا تماثل بين ثورة بركان جبل موبيلييه ، وبين اضطراب جبل سيناء لان :

١ ١

١- بركان جبل موبيلييه كانت ثورة طبيعية ، ابادت الاخضر واليابس ، واصابت الناطق والصامت ، واهلكت الزرع .

٢- جبل سيناء : كانت ثورة جبل سيناء عرضية بسبب الاله وحده ، موسى الذى كان فى وسط جبل سيناء المضطرم بالنار لم يمس بأذى .

٢ ٢

فى كل مكان ورد فى الكتاب المقدس ذكر ثورة جبل سيناء اعتبر عملا الهيا .

قال موسى

– فتقدمتم و وقفتم في اسفل الجبل و الجبل يضطرم بالنار الى كبد السماء بظلام و سحاب و ضباب ، فكلمكم الرب من وسط النار و انتم سامعون صوت كلام (تث ٤ : ١١ – ١٢) –

– جاء الرب من سيناء و اشرق لهم من سعير و تلالا من جبل فاران و اتى من ربوات القدس و عن يمينه نار شريعة لهم (تث ٣٣ : ٢) –

قالت دبورة النبية

– يا رب بخروجك من سعير بصعودك من صحراء ادوم الارض ارتعدت السماوات ايضا قطرت كذلك السحب قطرت ماء ، تزلزلت الجبال من وجه الرب و سيناء هذا من وجه الرب اله اسرائيل (قض ٥ : ٤ – ٥) –

قال داود النبى

- اللهم عند خروجك امام شعبك عند صعودك في القفر سلاه ، الارض ارتعدت السماوات ايضا قطرت امام وجه الله سينا نفسه من وجه الله اله اسرائيل (مز ٦٨ : ٧ – ٨) -

قال اشعياء النبى

- حين صنعت مخاوف لم ننتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك (اش ٦٤ : ٣) -

قال بولس الرسول

- لانكم لم تاتوا الى جبل ملموس مضطرم بالنار و الى ضباب و ظلام و زوبعة ، وهتاف بوق و صوت كلمات استعفى الذين سمعوه من ان تزاد لهم كلمة ، لانهم لم يحتملوا ما امر به و ان مست الجبل بهيمة ترجم او ترمى بسهم ، و كان المنظر هكذا مخيفا حتى قال موسى انا مرتعب و مرتعد (عب ١٢ : ١٨ – ٢١) -

٤

٤ ضربات مصر العشر :

– موسى و هرون كما امر الرب رفع العصا و ضرب الماء الذي في النهر امام عيني فرعون و امام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دما ، .. ، فمد هرون يده على مياه مصر فصعدت الضفادع و غطت ارض مصر ، .. ، مد هرون يده بعصاه و ضرب تراب الارض فصار البعوض على الناس و على البهائم كل تراب الارض صار بعوضا في جميع ارض مصر ، .. ، ففعل الرب هكذا فدخلت ذبان كثيرة الى بيت فرعون و بيوت عبيده و في كل ارض مصر خربت الارض من الذبان ، .. ، يد الرب تكون على مواشيك التي في الحقل على الخيل و الحمير و الجمال و البقر و الغنم وبا ثقيلا جدا ، .. ، فيصير على الناس و على البهائم دمامل طالعة ببثور في كل ارض مصر ، .. ، فمد موسى عصاه نحو السماء فاعطى الرب رعودا و بردا و جرت نار على الارض و امطر الرب بردا على ارض مصر ، .. ، فصعد الجراد على كل ارض مصر و حل في جميع تخوم مصر ، .. ، فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل ارض مصر ثلاثة ايام ، .. ، فحدث في نصف الليل ان الرب ضرب كل بكر في ارض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه الى بكر الاسير الذي في السجن و كل بكر بهيمة (خر ٧ : ٢٠ – ٨ : ٦ ، ١٧ ، ٢٤ – ٩ : ٣ ، ٩ ، ٢٣ – ١٠ : ١٤ ، ٢٢ – ١٢ : ٢٩)

قال الكاتب (فهل من الحق والصواب ان تحسب الضربات العشر فى مصر من المعجزات الالهية ؟
لا لان هناك تشابها بين ظواهر الضربة الاولى وبين ما حدث فى فوران بركان جبل مونيلييه ، حيث هطلت امطار جارفة نشأت عن تدافع البخار الذى قذفته فوهة البركان ، فتحولت كل المجارى فى الجزيرة الى شلالات من الطين ذات مياه سوداء سامة .

وشوهد على مصاب تلك الانهار كميات هائلة من الاسماك مائتة ، وانتشرت فى كل مكان رائحة كبريتية خانقة .
واكثر الضربات الاخرى تتبع بطبيعة الحال الضربة الاولى ، ففساد الماء وتعفنه ، يقذف الضفادع الى اليابسة ، وعند تراكم الطين ومياه الرشح يتوالد البعوض والضفادع ، ثم يكثر الذباب فوق جيف الضفادع الميتة ، ويأتى على اثر هذا كله وباء ودمامل ، واخيرا تنعقد سحابة كثيفة من دخان البركان هى علة الظلام ، وهذه السحابة تقطع عادة مئات الاميال فى سيرها)

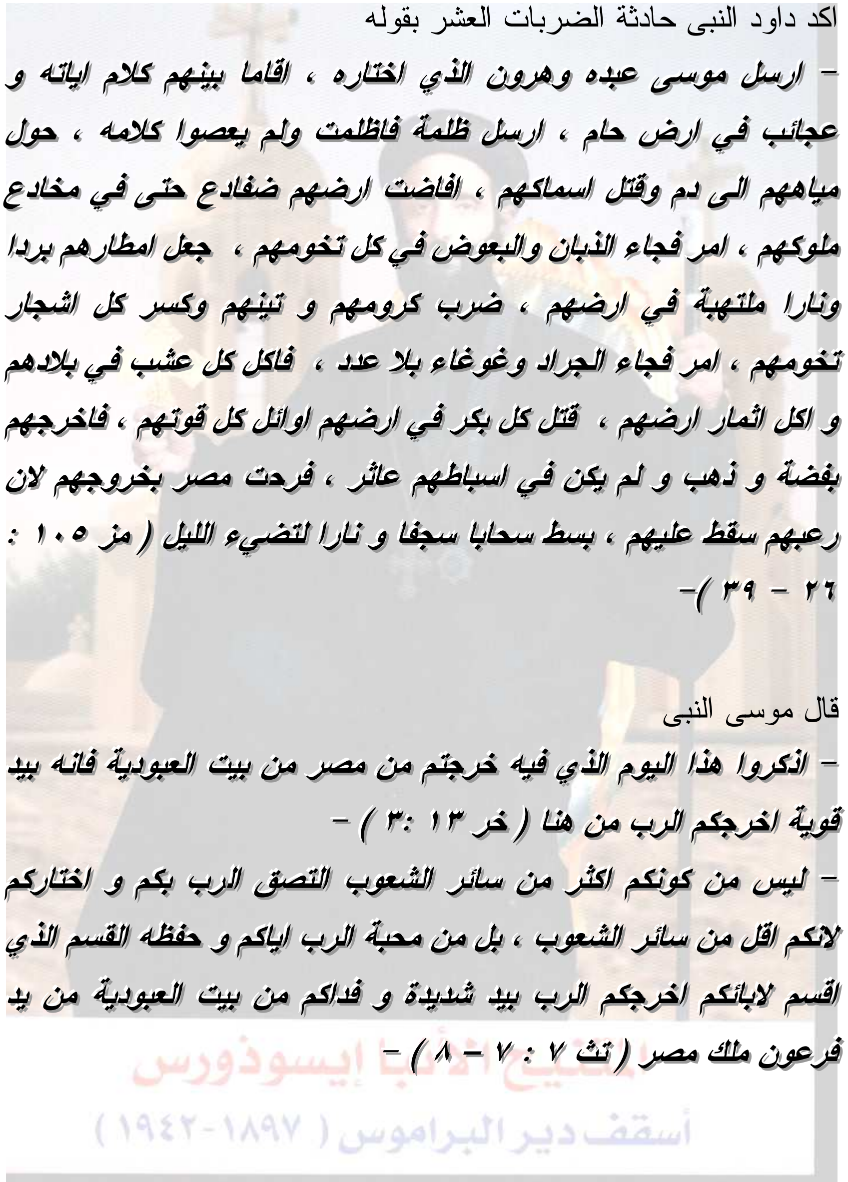
الجواب :

هذا الوصف للضربات العشر يخالف رواية الكتاب لان الضربات العشر لم تحدث متسلسلة وراء بعض ، بل كان بين كل ضربة واخرى زمن ومهلة لا يستهان بها ، دلالة على انها كانت تحدث فى الوقت الذى كان يريد محدثها حدوثها بلا دخل للطبيعة فى ذلك .

خالف الكاتب كلامه وقال

قال الكاتب (الضربات العشر التى وقعت على رؤوس المصريين لم تكن فى اعتقادنا نوائب صبها الله على راس فرعون ، بل كانت احداثا طبيعية مروعة اتخذها الله وسيلة لعتق العبرانيين من اسر العبودية ، واطلاقهم احرارا ، ليؤدوا رسالتهم فى الحياة كأمة غنية .
وباستنباط الخير من الشر ، واستخدام هذه الضربات لتحقيق مقاصده ، رفع الله من قدرها وجعلها اداة للخير)

يسخر الكاتب من فهم معجزات الكتاب بطريقة حرفية ولكن ليراجع الانبياء الذين رددوا ذكر هذه الحوادث



اكد داود النبى حادثة الضربات العشر بقوله

- ارسل موسى عبده وهرون الذي اختاره ، اقاما بينهم كلام اياته و عجائب في ارض حام ، ارسل ظلمة فاظلمت ولم يعصوا كلامه ، حول مياههم الى دم وقتل اسماكهم ، افاضت ارضهم ضفادع حتى في مخادع ملوكهم ، امر فجاء الذبان والبعوض في كل تخومهم ، جعل امطارهم بردا ونارا ملتهبة في ارضهم ، ضرب كرومهم و تينهم وكسر كل اشجار تخومهم ، امر فجاء الجراد وغوغاء بلا عدد ، فاكل كل عشب في بلادهم و اكل اثمار ارضهم ، قتل كل بكر في ارضهم اوائل كل قوتهم ، فاخرجهم بفضة و ذهب و لم يكن في اسباطهم عاثر ، فرحت مصر بخروجهم لان رعبهم سقط عليهم ، بسط سحابا سجفا و نارا لتضيء الليل (مز ١٠٥ : ٢٦ - ٣٩)-

قال موسى النبى

- اذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم من مصر من بيت العبودية فانه بيد قوية اخرجكم الرب من هنا (خر ١٣ :٣) -

- ليس من كونكم اكثر من سائر الشعوب التصق الرب بكم و اختاركم لانكم اقل من سائر الشعوب ، بل من محبة الرب اياكم و حفظه القسم الذي اقسم لابائكم اخرجكم الرب بيد شديدة و فداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر (تث ٧ : ٧ – ٨) -

قال نحميا النبى

– ورايت ذل ابائنا في مصر وسمعت صراخهم عند بحر سوف ، واظهرت ايات وعجائب على فرعون وعلى جميع عبيده وعلى كل شعب ارضه لانك علمت انهم بغوا عليهم و عملت لنفسك اسما كهذا اليوم ، وفلقت اليم امامهم وعبروا في وسط البحر على اليابسة وطرحت مطارديهم في الاعماق كحجر في مياه قوية ، وهديتهم بعمود سحاب نهارا و بعمود نار ليلا لتضيء لهم في الطريق التي يسيرون فيها ، ونزلت على جبل سيناء وكلمتهم من السماء واعطيتهم احكاما مستقيمة وشرائع صادقة فرائض و وصايا صالحة (نح ٩ : ٩ – ١٣) –

ان الكاتب جعل لكل ضربة علة طبيعية ، ولكنه صمت فى ضربة قتل الابكار ، لانه لم يجد علة طبيعية لقتلهم دون سواهم .

قال [٧٠] صاحب كتاب الحكمة الالهية فى تخليص الجبلة البشرية بخصوص الضربات العشر

وما اراده الله من كل واحدة منها (

١– قصد الله بالضربة الاولى " تحويل الماء دما "

ان يسفه رأى المصريين واعتقادهم السخيف بألوهية النيل وعبادتهم الكاذبة له ، وقد كانوا يكرهون رؤية الدم ويعدونه نجسا ، فلما تحولت مياه هذا

---

٧٠ الحكمة الالهية فى تخليص الجبلة البشرية

الاله الى دم ، كان ذلك اكبر رادع لجلب العار والخجل والحيرة عليهم ، والقضاء على اركان دينهم المبنى على الاوهام .

٢- قصد الله بالضربة الثانية " ضربة الضفادع "

ان يخجل المصريين بتفاهتهم فى عبادة هذه الدويبة الحقيرة ، التى كانت مكرسة ومحرمة لاوزوريس " الشمس " الاله الكبير ، وكانوا يزعمون ان انتفاخها عبارة عن وحى الهى ، هبط من اوزوريس على قلوبها ، فلما اهلكها الله ، وانتنت وفشا فسادها ، وافسدت رائحتها الكريهة الهواء والارض ، وكادت تقضى على حياة الناس ، عرف المصريون ضلالهم ، وكرهوا رؤية الهتهم ، بل طلبوا التخلص منها ، ومن الاضرار الناجمة عنها ، بدلا ان يلتجئوا اليها او يستغيثوا بها .

٣- قصد الله بالضربة الثالثة " البعوض او القمل "

ان يسخر بعبادة المصريين وحرصهم الشديد على القيام بفروضها ، لان كهنة المصريين كانةا يعتنون اعتناء فائقا ، قبل ان يقدموا على تأدية العبادة لالهتهم ان يغسلوا اجسادهم ، ويحلقوا شعرهم ، ويغيرون ملابسهم ، وما كان لاحدهم تصريح ان يدنو من مذبح وعلى جسمه او لباسه قملة ، فلما حدثت هذه الضربة وقفت عبادتهم

٤- قصد الله بالضربة الرابعة " الذباب "

ان يسخر بالمصريين فى اعتمادهم الباطل على الاله المدعو بعل زبوب اله عقرون ملك الذباب ، الذين كانوا يتعبدون له ليطرد الذباب من مصر ، فلما حل الذباب بكثرة على خلاف العادة حتى كاد يحجب نور الشمس عنهم ، كان ذلك داعيا لخجلهم من اعتمادهم على اله وهمى .

٥– قصد الله بالضربة الخامسة " موت المواشى "

ان يفسد اعتقاد المصريين بألوهية بعض الحيوانات ، ومنهم الثور المدعو ابيس ، الذى كانوا يتخيلون ان روح اوزوريس تتقمصه ، فلما لم يكن له او غيره من الحيوانات المقدسة قوة او سبيل لانقاذ نفسها او افرادها من طائلة الموت ، وضح ضعفها وقلت الثقة بها .

٦– قصد الله بالضربة السادسة " الدمامل والبثور "

ان يسفه اعتقاد المصريين باله يدعى تيفون مبدأ الشر ، الذين كانوا يذبحون له الذبائح من بنى آدم (بنى اسرائيل) ، وكانوا يذرون رمادها فى الهواء ، معتقدين ان كل ذرة تقع منها فى مكان تمنع عنه الوباء والطاعون ، ولعل مذبح الضحايا البشرية هو ذلك المذبح الذى اخذ موسى منه الرماد وذراه فى الهواء ، وبدلا ان كان يستخدم لازالة اللعنة ، ومنع الشر ، وحلول بركة ذلك الاله ، استخدمه موسى لجلب الويل والقروح والدمامل مبطلا الاعتقاد فى بالاله تيفون .

٧– قصد الله بالضربة السابعة والتاسعة " البرد والظلام "

ان يضعف يقين المتوهمين بان اوزوريس وايزيس (الهى الشمس والقمر) لهما سلطانا على النور والماء والهواء والماء ، فلما حل بأمر موسى البرد والظلام فى بلاد ذات جو صافى ، وسماء صافية ، وشمس منيرة على الدوام ، بلاد يندر نزول الوابل والمطر فيها ، كان ذلك من اكبر الادلة على ان يهوه اله موسى له القدرة على كل شئ ، وهو الذى له وحده تجب العبادة

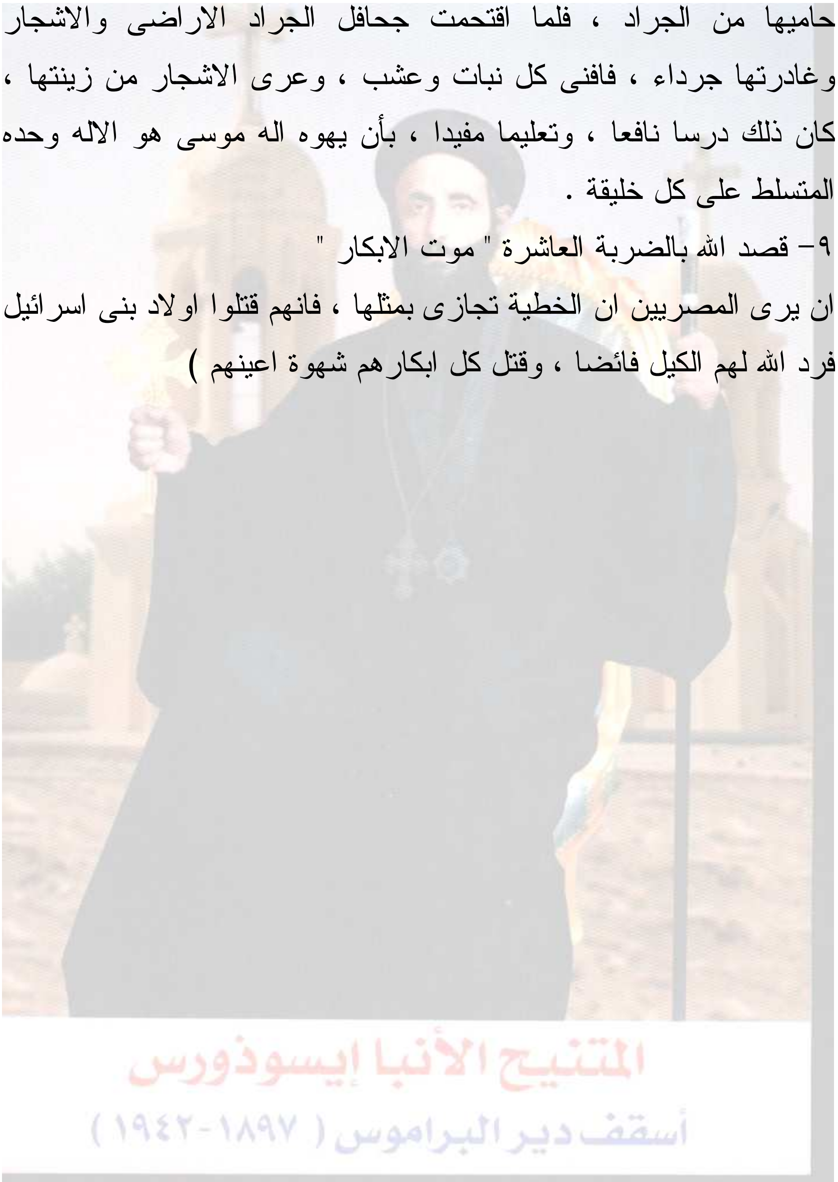
٨– قصد الله بالضربة الثامنة " الجراد "

ان يفسد اعتقاد المصريين لاله يدعى سيرابيس حامى البلاد وبالاخص

حاميها من الجراد ، فلما اقتحمت جحافل الجراد الاراضى والاشجار وغادرتها جرداء ، فافنى كل نبات وعشب ، وعرى الاشجار من زينتها ، كان ذلك درسا نافعا ، وتعليما مفيدا ، بأن يهوه اله موسى هو الاله وحده المتسلط على كل خليقة .

٩- قصد الله بالضربة العاشرة " موت الابكار "

ان يرى المصريين ان الخطية تجازى بمثلها ، فانهم قتلوا اولاد بنى اسرائيل فرد الله لهم الكيل فائضا ، وقتل كل ابكارهم شهوة اعينهم)



٥ ٥

انزال النار من السماء على ذبيحة ايليا :

– كان عند اصعاد التقدمة ان ايليا النبي تقدم و قال ايها الرب اله ابراهيم و اسحق و اسرائيل ليعلم اليوم انك انت الله في اسرائيل و اني انا عبدك و بامرك قد فعلت كل هذه الامور ، استجبني يا رب استجبني ليعلم هذا الشعب انك انت الرب الاله و انك انت حولت قلوبهم رجوعا ، فسقطت نار الرب و اكلت المحرقة و الحطب و الحجارة و التراب و لحست المياه التي في القناة (امل ١٨ : ٣٦ – ٣٨) –

قال الكاتب (وضع الكاتب ثلاثة احتمالات لانزال النار من السماء على ذبيحة ايليا
١- ان تكون اسطورة
٢- صاعقة علم ايليا بزمن سقوطها واستخدمها لغرضه
٣- حدثت اجابة لطلب ايليا لتمجيد يهوه الهه ، وانذار من شاهدوا ذلك انه هو الاله المنفرد بالوحدانية الذى لا شريك له فى ازليته وقدرته)

الجواب :

لم يجزم الكاتب بسبب نزول النار من السماء ، اما عن بقية المعجزات فلم يستطيع الكاتب تعليلها تعليلا طبيعيا فتركها مثل :

١– معجزات ايليا :

انزال النار مرتين على رئيسى الخمسين وابادة الجميع بالنار .

– فاجاب ايليا و قال لرئيس الخمسين ان كنت انا رجل الله فلتنزل نار من السماء و تاكلك انت والخمسين الذين لك فنزلت نار من السماء و اكلته هو و الخمسين الذين له (٢مل ١ : ١٠) –

حفظ دقيق ارملة صرفة صيدون ، وزيت كوزها الى زمن طويل ، حيث اقتاتت هى وابنها منهما .

- لانه هكذا قال الرب اله اسرائيل ان كوار الدقيق لا يفرغ و كوز الزيت لا ينقص الى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطرا على وجه الارض (امل ١٧ : ١٤) -

اقامة ايليا لابنها من الموت

- مرض ابن المراة صاحبة البيت و اشتد مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة ، فقالت لايليا ما لي و لك يا رجل الله هل جئت الي لتذكير اثمي و اماتة ابني ، فقال لها اعطيني ابنك واخذه من حضنها وصعد به الى العلية التي كان مقيما بها و اضجعه على سريره ، وصرخ الى الرب و قال ايها الرب الهي ايضا الى الارملة التي انا نازل عندها قد اسات باماتتك ابنها ، فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يا رب الهي لترجع نفس هذا الولد الى جوفه ، فسمع الرب لصوت ايليا فرجعت نفس الولد الى جوفه فعاش ، فاخذ ايليا الولد ونزل به من العلية الى البيت ودفعه لامه وقال ايليا انظري ابنك حي (امل ١٧ : ١٧ - ٢٣) -

انزال ايليا للمطر

- كان من هنا الى هنا ان السماء اسودت من الغيم و الريح و كان مطر عظيم (امل ١٨ : ٤٥) -

عبور ايليا وعبور أليشع تلميذه نهر الاردن على اليابسة

- اخذ ايليا رداءه ولفه وضرب الماء فانفلق الى هنا وهناك فعبرا كلاهما في اليبس (٢مل ٢ : ٨) -

صعود ايليا بمركبة نارية

- فيما هما يسيران ويتكلمان اذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد ايليا في العاصفة الى السماء

(٢مل ٢ : ١١) –

٢- معجزات أليشع :

عبور أليشع النبى لنهر الاردن مرة اخرى

- فاخذ رداء ايليا الذي سقط عنه و ضرب الماء و قال اين هو الرب اله ايليا ثم ضرب الماء ايضا فانفلق الى هنا و هناك فعبر اليشع

(٢مل ٢ : ١٤) –

تحويل ماء اريحا الى عذوبة ، بوضع الملح فيه

- فخرج الى نبع الماء و طرح فيه الملح و قال هكذا قال الرب قد ابرات هذه المياه لا يكون فيها ايضا موت و لا جدب ، فبرئت المياه الى هذا اليوم حسب قول اليشع الذي نطق به

(٢مل ٢ : ٢١ – ٢٢) –

اقامة ابن المرأة الشونمية من الموت

- ثم عاد و تمشى في البيت تارة الى هنا و تارة الى هناك و صعد و تمدد عليه فعطس الصبي سبع مرات ثم فتح الصبي عينيه ، فدعا جيحزي و قال ادع هذه الشونمية فدعاها و لما دخلت اليه قال احملي ابنك ، فاتت وسقطت على رجليه و سجدت الى الارض ثم حملت ابنها و خرجت

(٢مل ٤ : ٣٥ – ٣٧) –

طعم اليقطين البرى المسلوق المر وتحويله الى طعام لذيذ

- صبوا للقوم لياكلوا و فيما هم ياكلون من السليقة صرخوا و قالوا في القدر موت يا رجل الله و لم يستطيعوا ان ياكلوا ، فقال هاتوا دقيقا فالقاه في القدر و قال صب للقوم فياكلوا فكانه لم يكن شيء رديء في القدر

(٢مل ٤ : ٤٠ – ٤١) -

اشباع ال١٠٠ رجلا من ٢٠ رغيف من الشعير

- احضر لرجل الله خبز باكورة عشرين رغيفا من شعير و سويقا في جرابه فقال اعط الشعب لياكلوا ، فقال خادمه ماذا هل اجعل هذا امام مئة رجل فقال اعط الشعب فياكلوا لانه هكذا قال الرب ياكلون و يفضل عنهم ، فجعل امامهم فاكلوا و فضل عنهم حسب قول الرب

(٢مل ٤ : ٤٢ -٤٤) -

ابراء أليشع لنعمان الدمشقى من برصه

- فنزل و غطس في الاردن سبع مرات حسب قول رجل الله فرجع لحمه كلحم صبي صغير و طهر

(٢مل ٥ : ١٤) -

دعاء أليشع على تلميذه جيحزى ، وحلول البرص فى جسمه بسبب خيانته وكذبه وجشعه

- فبرص نعمان يلصق بك و بنسلك الى الابد فخرج من امامه ابرص كالثلج

(٢مل ٥ : ٢٧) -

جعل أليشع الحديد يطفو على وجه الماء

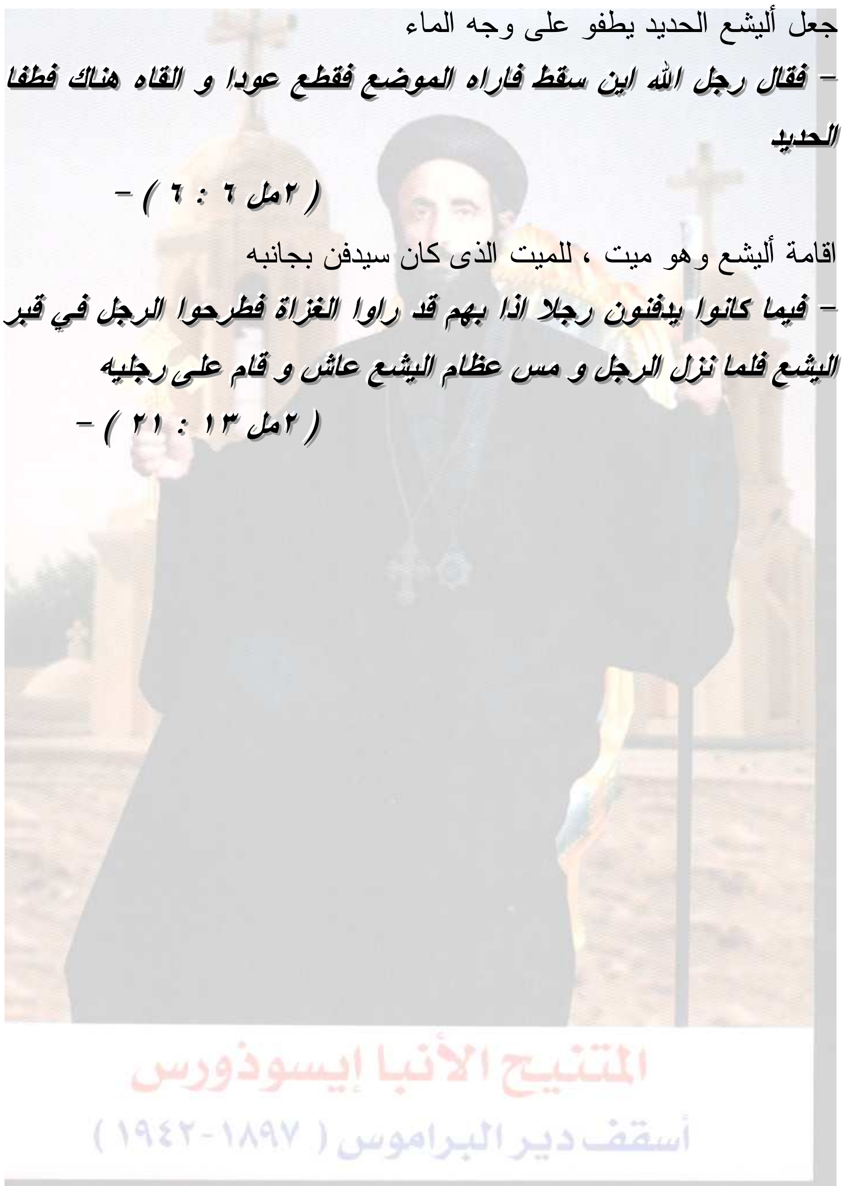
- فقال رجل الله اين سقط فاراه الموضع فقطع عودا و القاه هناك فطفا الحديد

(٢مل ٦ : ٦) -

اقامة أليشع وهو ميت ، للميت الذى كان سيدفن بجانبه

- فيما كانوا يدفنون رجلا اذا بهم قد راوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل و مس عظام اليشع عاش و قام على رجليه

(٢مل ١٣ : ٢١) -



البحث الرابع



البحث الرابع

عجائب المسيح

تضمنت الاناجيل وباقى اسفار العهد الجديد ثلاثة انواع من عجائب المسيح

١- الايات الخاصة بذات المسيح .

٢- الايات التى ظهرت خارجا عن ذاته .

٣- الايات التى صنعت باسمه .





١- الايات التى ظهرت فى ذاته

١- ولادته من فتاة عذراء .

٢- مع كونه انسان ، فقد كان منزها عن الخطأ فى الفكر ، والقول ، والعمل

٣- تغيير شكله الجسمى على جبل تابور وظهور موسى وايليا ، وخطابه معهم .

٤- علمه بالغيب بما سيكون كقوله :

انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة ايام اقيمه وهو يعنى صلب اليهود له وموته وقيامته

- قال لهم انقضوا هذا الهيكل و في ثلاثة ايام اقيمه ، .. ، واما هو فكان يقول عن هيكل جسده (لو ٢ : ١٩ - ٢١) -

قوله لسمعان بانه مزمع ان ينكره ويعزز انكاره بالقسم

- قبل ان يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات (لو ٢٢ : ٦١) -

نبوته عن خراب اورشليم والهيكل

- لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض (مت ٢٤ : ٢) -

وقد تم كل ذلك .

٥- تصريحه لتلاميذه بقيامته من بين الاموات بعد ثلاثة ايام من موته ودفنه

٢ – الايات التى ظهرت خارجا عن ذاته

القسم الاول : الآيات التى رافقت ظهور المسيح

القسم الثانى : العجائب التى اجراها بذاته

القسم الاول : الآيات التى رافقت ظهور المسيح

١- ظهور الملاك جبرائيل للعذراء حين الحبل به

٢- ظهور الملاك مع جمهور من الجند السماوى ليلا للرعاة ليلة ميلاده

- فخافوا خوفا عظيما ، فقال لهم الملاك لا تخافوا فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ، انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ، وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا في مذود وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مسبحين الله وقائلين المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة (لو٢ :٩-١٤)

٣- ارشاد المجوس للسجود وتقديم القرابين له ، بقيادة وهداية النجم ، والحلم الذى رأوه محذرا اياهم من الرجوع الى هيرودس .

٤- نزول الروح القدس عليه وقت عماده وشهادة الآب له

- فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء و اذا السموات قد انفتحت له فراى روح الله نازلا مثل حمامة واتيا عليه ، وصوت من السموات قائلا

هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ – ١٧) –

٥– الظلام الذى غطى الارض وقت صلبه واستمر من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة ، وانشقاق حجاب الهيكل ، وتزلزل الارض ، وتشقق الصخور .

٦– تفتح القبور وقت صلبه ، وظهور من قاموا منها لكثيرين بعد قيامته .

٧– تبشير الملائكة للنساء بالقيامة .

القسم الثانى : العجائب التى اجراها بذاته

١– تحويله الماء خمرا فى عرس قانا الجليل .

٢– تطهيره البرص .

٣– شفاء حماة سمعان .

٤– شفاء عبد قائد المئة فى كفرناحوم .

٥– اخراجه لاجيون فى بلد الجرجسيين .

٦– شفاء المفلوج الذى دلى من السقف فى الناصرة .

٧– اقامة ابنة يايرس من الموت .

٨– شفاء نازفة الدم .

٩– شفاء الرجل الذى فيه الروح الاخرس والاصم الاعقد والمجنون الاعمى والاخرس .

١٠– شفاء ذا اليد اليابسة .

١١– اقامة ابن ارملة نايين .

١٢- ابراء مفلوج بيت حسدا عند باب الضأن .

١٣- اشباع الخمسة الاف من الخمس خبزات ، والمتبقى اثنى عشر قفة من الكسر ، واشباع الاربعة الاف عدا النساء والاطفال من السبع خبزات وصغار السمك ، والمتبقى سبعة سلال من الكسر .

١٤ – فتح عينى اعمى بيت صيدا ، واعمى اريحا المدعو بارتيماوس ، والاعمى المولود من بطن امه .

١٥ – ابراء ذا اليد اليابسة يوم السبت .

١٦- ابراء العشرة برص .

١٧- اقامة لعازر .

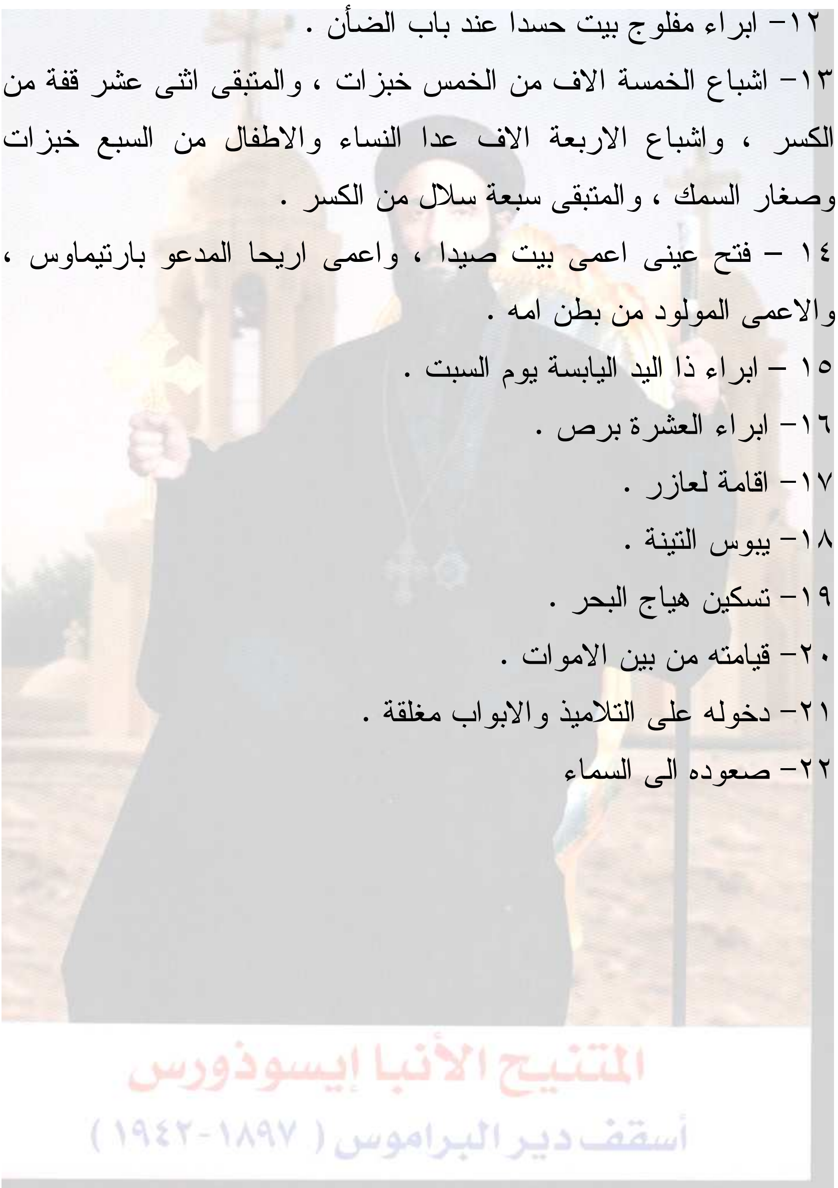
١٨- يبوس التينة .

١٩- تسكين هياج البحر .

٢٠- قيامته من بين الاموات .

٢١- دخوله على التلاميذ والابواب مغلقة .

٢٢- صعوده الى السماء



٣- الايات التى صنعت باسمه
ولا تزال تصنع باسمه واسم قديسيه

اولا : العجائب المحسوسة

١- تجلى الملاكين بلباس ابيض للرسل وقت صعود ربنا وقولهما لهم

- ايها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سياتي هكذا كما رايتموه منطلقا الى السماء(اع١ :١١)

٢- الصوت الذى صار بغتة من السماء كما من هبوب ريح عاصف الذى عقبه حلول الروح القدس على الرسل .

- صار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة و ملا كل البيت حيث كانوا جالسين ، و ظهرت لهم السنة منقسمة كانها من نار و استقرت على كل واحد منهم ، و امتلا الجميع من الروح القدس و ابتداوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا (اع ٢ : ٢ - ٤) -

٣- نتج عن حلول الروح القدس وضع اول حجر فى اساس الكنيسة بمعمودية ثلاثة الاف رجل فى وقت واحد بواسطة كرازة بطرس وبقية التلاميذ

- فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف نفس (اع ٢ : ٤١)

٤- شفاء بطرس ويوحنا للرجل الاعرج من بطن امه

- كان رجل اعرج من بطن امه يحمل كانوا يضعونه كل يوم عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل ليسال صدقة من الذين يدخلون الهيكل (اع ٣ : ٢) -

٥- اختلاس حنانيا من ثمن الحقل الذى باعه بعد ان وقفاه للكنيسة ، وكشف بطرس الرسول اياه

- رجل اسمه حنانيا و امراته سفيرة باع ملكا ، و اختلس من الثمن و امراته لها خبر ذلك و اتى بجزء و وضعه عند ارجل الرسل (اع ٥ : ١ - ٢) -

٦- شفاء المرضى بواسطة ظل بطرس الرسول

- حتى انهم كانوا يحملون المرضى خارجا في الشوارع و يضعونهم على فرش و اسرة حتى اذا جاء بطرس يخيم و لو ظله على احد منهم (اع ٥ : ١٥) -

٧- عدم استطاعة علماء اليهود مقاومة الحكمة والروح الذى كان يتكلم به استفانوس

- فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين و القيروانيين و الاسكندريين و من الذين من كيليكيا و اسيا يحاورون استفانوس ، و لم يقدروا ان يقاوموا الحكمة و الروح الذي كان يتكلم به ، .. ، فقال ها انا انظر السماوات مفتوحة و ابن الانسان قائما عن يمين الله (اع ٦ : ٩ ، ٧ : ٥٦)-

٨- صنع فيلبس الشماس العجائب فى السامرة

- كان الجموع يصغون بنفس واحدة الى ما يقوله فيلبس عند استماعهم و نظرهم الايات التي صنعها ، لان كثيرين من الذين بهم ارواح نجسة كانت تخرج صارخة بصوت عظيم و كثيرون من المفلوجين و العرج شفوا (اع ٨ : ٦- ٧)

٩- كلام الملاك لفيلبس ليرشد وزير ملكة الحبشة

- ثم ان ملاك الرب كلم فيلبس قائلا قم و اذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من اورشليم الى غزة التي هي برية ، .. ، فامر ان تقف المركبة فنزلا كلاهما الى الماء فيلبس و الخصي فعمده ، و لما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصي ايضا و ذهب في طريقه فرحا (اع ٨ : ٢٦ - ٣٩) -

١٠- الرؤيا التى رأها شاول حين كان ذاهبا الى دمشق

- طلب منه رسائل الى دمشق الى الجماعات حتى اذا وجد اناسا من الطريق رجالا او نساء يسوقهم موثقين الى اورشليم ، و في ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغتة ابرق حوله نور من السماء ، فسقط على الارض و سمع صوتا قائلا له شاول شاول لماذا تضطهدني ، فقال من انت يا سيد فقال الرب انا يسوع الذي انت تضطهده صعب عليك ان ترفس مناخس (اع ٩ : ٢ - ٥) -

١١- اقامة بطرس الرسول لطابيثا من الموت

- فاخرج بطرس الجميع خارجا و جثا على ركبتيه و صلى ثم التفت الى الجسد و قال يا طابيثا قومي ففتحت عينيها و لما ابصرت بطرس جلست ، فناولها يده و اقامها ثم نادى القديسين و الارامل و احضرها حية (اع ٩ : ٤٠ -٤١) –

١٢– رؤيا كرنيليوس قائد المئة من الكتيبة الايطالية بقيصرية

– فراى ظاهرا في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا اليه و قائلا له يا كرنيليوس ، فلما شخص اليه و دخله الخوف قال ماذا يا سيد فقال له صلواتك و صدقاتك صعدت تذكارا امام الله ، و الان ارسل الى يافا رجالا و استدع سمعان الملقب بطرس (اع ١٠ : ٣ – ٥) –

١٣– رؤيا بطرس الرسول بلزوم قبول الامم فى حضن الكنيسة

– فراى السماء مفتوحة و اناء نازلا عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة باربعة اطراف و مدلاة على الارض ، و كان فيها كل دواب الارض و الوحوش و الزحافات و طيور السماء و صار اليه صوت قم يا بطرس اذبح و كل ، فقال بطرس كلا يا رب لاني لم اكل قط شيئا دنسا او نجسا فصار اليه ايضا صوت ثانية ما طهره الله لا تدنسه انت (اع ١٠ : ١١ – ١٥) –

١٤– السلسلتان اللتان سقطتا من يدى بطرس حين كان مسجونا

– اذا ملاك الرب اقبل و نور اضاء في البيت فضرب جنب بطرس و ايقظه قائلا قم عاجلا فسقطت السلسلتان من يديه (اع ١٢ : ٧)–

١٥– لعنة بولس الرسول للنبى الكذاب بار يشوع (عليم الساحر)

- لما اجتازا الجزيرة الى بافوس وجدا رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا اسمه باريشوع ، كان مع الوالي سرجيوس بولس و هو رجل فهيم فهذا دعا برنابا و شاول و التمس ان يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر لان هكذا يترجم اسمه طالبا ان يفسد الوالي عن الايمان ، و اما شاول الذي هو بولس ايضا فامتلا من الروح القدس و شخص اليه ، و قال ايها الممتلئ كل غش و كل خبث يا ابن ابليس يا عدو كل بر الا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ، فالان هوذا يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين ففي الحال سقط عليه ضباب و ظلمة فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده (اع ١٣ : ٦ – ١١) –

١٦– شفاء بولس للرجل المقعد فى لسترة

– كان يجلس في لسترة رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن امه و لم يمش قط ، هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص اليه و اذ راى ان له ايمانا ليشفى ، قال بصوت عظيم قم على رجليك منتصبا فوثب و صار يمشي (اع١٤ : ٨ – ١٠)

١٧– اخراج بولس لروح العرافة من الجارية

– حدث بينما كنا ذاهبين الى الصلاة ان جارية بها روح عرافة استقبلتنا و كانت تكسب مواليها مكسبا كثيرا بعرافتها ، هذه اتبعت بولس و ايانا و صرخت قائلة هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص ، و كانت تفعل هذا اياما كثيرة فضجر بولس و التفت الى الروح و قال انا امرك باسم يسوع المسيح ان تخرج منها فخرج في تلك الساعة (اع ١٦ : ١٦ – ١٨) –

١٨– الزلزلة العظيمة التى حدثت اثناء سجن بولس وسيلا

- و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصليان و يسبحان الله و المسجونون يسمعونهم ، فحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت اساسات السجن فانفتحت في الحال الابواب كلها و انفكت قيود الجميع ، .. ، ثم اخرجهما و قال يا سيدي ماذا ينبغي ان افعل لكي اخلص ، فقالا امن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت و اهل بيتك ، و كلماه و جميع من في بيته بكلمة الرب ، فاخذهما في تلك الساعة من الليل و غسلهما من الجراحات و اعتمد في الحال هو و الذين له اجمعون (اع ١٦ : ٢٥ - ٣٣) -

١٩- القوات الخارقة التى تمت على يدى بولس الرسول فى افسس

- كان الله يصنع على يدي بولس قوات غير المعتادة ، حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل او مازر الى المرضى فتزول عنهم الامراض و تخرج الارواح الشريرة منهم (اع ١٩ : ١١ - ١٢) -

٢٠- شهادة الروح الشرير

- فاجاب الروح الشرير و قال اما يسوع فانا اعرفه و بولس انا اعلمه و اما انتم فمن انتم (اع ١٩ : ١٥) -

٢١- احياء بولس الرسول لافتيخوس

- شاب اسمه افتيخوس جالسا في الطاقة متثقلا بنوم عميق و اذ كان بولس يخاطب خطابا طويلا غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل و حمل ميتا ، فنزل بولس و وقع عليه و اعتنقه قائلا لا تضطربوا لان نفسه فيه ، ثم

صعد و كسر خبزا و اكل و تكلم كثيرا الى الفجر و هكذا خرج ، و اتوا بالفتى حيا و تعزوا (اع ٢٠ : ٩ – ١٢) -

قال الكاتب (اقدم بشائر الانجيل عهدا وهو انجيل مارمرقس وهو الوثيقة التى نصت على معجزات المسيح ، كتب فى زمن كان فيه عارفوه احياء يرزقون ، وقد سلمت الكنيسة المسيحية الاولى بصحة هذا الانجيل وقبلته وثيقة تاريخية مسندة ، بل قد استعان به واقتبس عنه مار متى ومار لوقا فى بشارتيهما)

الجواب :

١- اول انجيل كتب هو انجيل متى الرسول ، فانه كتب سنة ٤١ م ، اى بعد صعود المسيح ب٨ سنين ، وكتب باللغة الاورشليمية (مزيج من العبرية والسريانية) ، وكتبه الرسول ليهود فلسطين ، ثم ترجمه الرسول الى اللغة اليونانية لما كان يتجول فى البلاد التى كانت تسيطر فيها هذه اللغة .

٢- مرقس الرسول فقد كتب انجيله سنة ٦١ م لاهل رومية ، وضمنه المحاضرات التى كان يسمعها من بولس وبطرس الرسولين .

٣- لوقا الرسول كتب انجيله سنة ٦٤ م .

وقد كتب كل منهم انجيله على انفراد ، وبدون ان يكون لديه وثيقة مدونة الا جدولى الانساب فى انجيلى متى ولوقا فقط ، اللذان توخيا فيهما اقامة الدليل المحسوس على ان المسيح هو من نسل داود كما نصت عليها نبوات العهد القديم .

المتنيح الانبا إيسوذورس
أسقف دير البراموس (١٨٩٧-١٩٤٢)

٤- يوحنا الرسول كتب انجيله سنة ٩٩م ، وقد كتب انجيله بعد ان وقف على البشائر الاخرى ، ولذلك كتب فى انجيله اخبارا وتعاليم شتى لم تشير اليها الاناجيل الاخرى .

اوضح الكاتب امتياز معجزات المسيح بقوله

قال الكاتب (للمسيح طائفة من المعجزات تمتاز عن غيرها بطابع خاص
١- عددها
٢- قوة الادلة التى تسندها
٣- الميادئ التى راعاها السيد المسيح فى استخدام قوته الخارقة ، وبفضل هذه المبادئ تقف معجزاته بمعزل عن الخوارق الاخرى التى اجراها غيره من الناس)

ولكنه اضاف اراء لغيره ليشكك فى معجزات السيد المسيح :

قال الكاتب (البعض ارتأوا ان ابراء المسيح للمرضى والمصروعين كان يتطلب الايمان ، اى تأثير الوهم فى المصابين "علاج الامراض بتأثير العقل ")

الجواب :

اية صلة لتأثير الوهم فى اقامة الميت بعد ان عبث فيه الفساد ؟

قال الكاتب (فى الامكان ان تعلل المعجزات الطبيعية المزعومة بعللها الطبيعية ، فان بعض الشراح يميل الى الاخذ بحرفية قصة الدينارين فى فم السمكة ، ولكن لم يذكر فى النص ان بطرس نفذ تعليمات سيده ، ولعل المقصود منها التفكهة بالالفاظ ، وكأنما اراد المسيح ان يقول

لتلميذه : يابطرس انت صياد ، فاذهب وجد فى عملك واوفى الضريبة من ثمر يديك ، وفى كتابات احبار اليهود قصص على هذا المنوال .

وذهب بعضهم الى ان الرأى العام فى قصة اخراج لجئون من المجنون قد كان كذلك ، ولكن الشياطين فى الواقع لم تخرج من الرجل لتدخل الى الخنازير ، ولكن صيحات الرجل الهائج وضرباته بكلتا يديه ورجليه قد افزعت الخنازير فانقلبت من رعبها الى البحر ، ولما رأى القوم الرجل المجنون الهائج عاد الى صوابه ، زعموا ان الشياطين خرجت منه ودخلت الى الخنازير)

الجواب :

- اذهب الى البحر و الق صنارة و السمكة التي تطلع اولا خذها و متى فتحت فاها تجد استارا فخذه و اعطهم عني و عنك (مت ١٧ : ٢٧) -

- فساله يسوع قائلا ما اسمك فقال لجئون لان شياطين كثيرة دخلت فيه ، وطلب اليه ان لا يامرهم بالذهاب الى الهاوية ، و كان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى في الجبل فطلبوا اليه ان ياذن لهم بالدخول فيها فاذن لهم ، فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف الى البحيرة و اختنق (لو ٨ : ٣٠ - ٣٣) -

لم يعلق الكاتب بكلمة نفى واحدة على هذه الامور ، المنافية لكلام الله ، فهو موافق لها .

المتنيح الأنبا إيسوذورس
أسقف دير البراموس (١٨٩٧-١٩٤٢)

معجزة قيامة المسيح اساس لكل معجزة

تركزت الديانة المسيحية على ثلاث زوايا :

١- ولادة المسيح من فتاة عذراء .

٢- صلب المسيح ، وموته فداء عن العالم .

٣- قيامته فى اليوم الثالث لموته من القبر بقوته العظيمة .

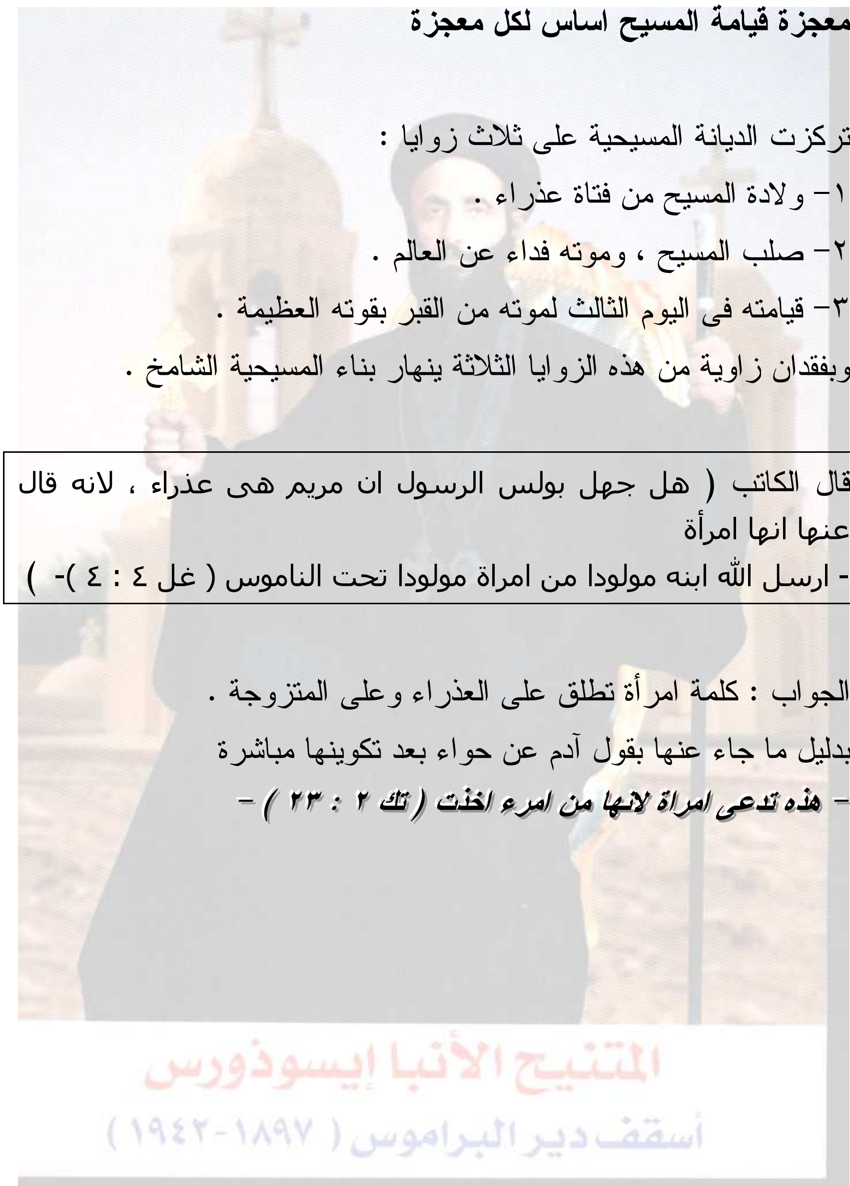
وبفقدان زاوية من هذه الزوايا الثلاثة ينهار بناء المسيحية الشامخ .

قال الكاتب (هل جهل بولس الرسول ان مريم هى عذراء ، لانه قال عنها انها امرأة
- ارسل الله ابنه مولودا من امراة مولودا تحت الناموس (غل ٤ : ٤)-)

الجواب : كلمة امرأة تطلق على العذراء وعلى المتزوجة .

بدليل ما جاء عنها بقول آدم عن حواء بعد تكوينها مباشرة

- هذه تدعى امراة لانها من امرء اخذت (تك ٢ : ٢٣) -



قال الكاتب (تلاميذ يسوع جاءوا ليلا وسرقوا الجسد من القبر ، فان الله تخلى عنه)

الجواب : قال المسيح

- هوذا تاتي ساعة وقد اتت الان تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركونني وحدي وانا لست وحدي لان الاب معي (يو ١٦ : ٣٢) -

فالمسيح قال بتأكيد ان الله معه ، فلا يجوز ان يقال ان الله تخلى عنه

قال الكاتب على لسان غيره (السلطات اليهودية او الرومانية لابد ان تكون قد نقلت الجسد الى قبر اخر لتجتنب بذلك اضطرابا يثيره موت النبى.
فان يوسف الرامى قد وضع جسد يسوع فى قبره الخاص لقربه من مكان الصليب ، ولكنه نقل سرا فى اثناء الليل الى قبر اخر لاسباب معينة .
او قد يكون يسوع لم يكن قد مات عند دفنه ، وانه استفاق فى القبر من اغمائه ، واخذ يتسلل ثم اخفى نفسه بعد ذلك .
فالتلاميذ رسخ فى اذهانهم بالنسبة لوعد معلمهم المتواتر انه سوف يموت ويقوم فى اليوم الثالث ، وان هذا الوعد سوف يتم ، ولذلك صور لهم الوهم هذا الخيال واعتبروه حقيقة)

وقد اخذ افكاره من مؤلف كتاب حياة يسوع [٧١] ، الذى قال ان رائحة الاطياب المنعشة ساعدت على استفاقة يسوع

---

٧١ حياة يسوع (دافيد شتراوس Strauss سنة ١٨٣٥) اعتبر شتراوس ان معجزات المسيح التى وردت فى الاناجيل هى اساطير وان البعض من هذه المعجزات المدونة فى الاناجيل تشبه قشرة يجب ازالتها حتى نصل الى تعاليم المسيح (عن كتاب مدارس النقد والتشكيك جزء ثانى للشماس حلمى القمص يعقوب رقم الايداع ٣٨٤٨ / ٢٠٠٦)

قال الكاتب (التجسد تاج الخليقة ، .. ، كان يسوع انسانا شعر بصلة مستديمة مع الله ، وقد جاء لينفذ مشيئة الله)

الجواب : الاصح ان يقول ان التجسد فدى الخليقة ، او حياة الخطاة مسندا قوله الى الكتاب المقدس

- لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٦) -

- الحق اقول لكم انه تاتي ساعة وهي الان حين يسمع الاموات صوت ابن الله و السامعون يحيون (يو ٥ : ٢٥) -

المراجع

١ - تصدع مذهب داروين (الدكتور سوريال)

٢ - مشكاة الطلاب فى حل مكشلات الطلاب (الانبا ايسوذورس)

٣ - سفر التكوين (القديس يوحنا ذهبى الفم)

٤ - جريدة المقتطف (مؤسس الجريدة د/ يعقوب صروف فى بيروت ١٨٥٢ – ١٩٢٧ م)

٥ - مختصر الجيولوجيا (العلامة دانا)

٦ - مقالة فى اصل البشر (العلامة اون)

٧ - رسالة فى علم تركيب الانسان (وبختر)

٨ - الارتقاء (العلامة ونشل)

٩ - الانتخاب الطبيعى (الاستاذ ولاس)

١٠ - اصل الانواع (دارون)

١١ - مبادئ الجيولوجيا (العلامة لى)

١٢ - طبيعة العالم المادى (دكتور ادنجتون)

١٣ - تيميه (افلاطون)

١٤ - اثولوجيا "الربوبية Théologie d'Aristote " (ارسطو)

١٥ - منارة الاقداس (ابن العبرى)

١٦ - وجود الله وصفاته (الفيلسوف فنيلون)

١٧ - اثبات وجود الله (كلارك تلميذ وصديق نيوتن)

١٨ - ثمرة الحياة (جوف لبوك)

١٩ - الله فى الطبيعة (العلامة كاميل فلامريون)

٢٠ - دائرة المعارف (مونفل)

٢١ - مجلة الكوسموس سنة ١٨٩٧

٢٢ - اصل الانسان (العلامة جيمس انس)

٢٣- مجلة السياسة الاسبوعية
٢٤- القاموس الفلسفى (فولتير)
٢٥- الاعتراف بالعقيدة (جان جاك روسو)
٢٦- تقدم العلوم (بايكون)
٢٧- جريدة المراقب الممتحن الامريكية
٢٨- بشائر السلام السنة ال١٩ عن مجلة المجلات الانجليزية
٢٩- عالم الاحياء (الفريد ولس)
٣٠- اعترافى (تولستوى) كما جاءت فى نبذة غذاء النفوس للشماس فرح جرجس
٣١- الله فى الطبيعة (العلامة كامبل فلامريون الفلكى)
٣٢- اصل العالم (فاى الفلكى)
٣٣- مجلة الشرق والغرب مايو ١٩٣٨
٣٤- التربية الدينية (هاليفاكس)
٣٥- المطالب النظرية فى المواضيع الالهية (الانبا ايسوذورس)
٣٦- الاخاء المتين بين العلم والدين (الخورى جرجس صغير)
٣٧- الحكمة الالهية فى تخليص الجبلة البشرية
٣٨- حياة يسوع (دافيد شتراوس)



فهرس الكتاب



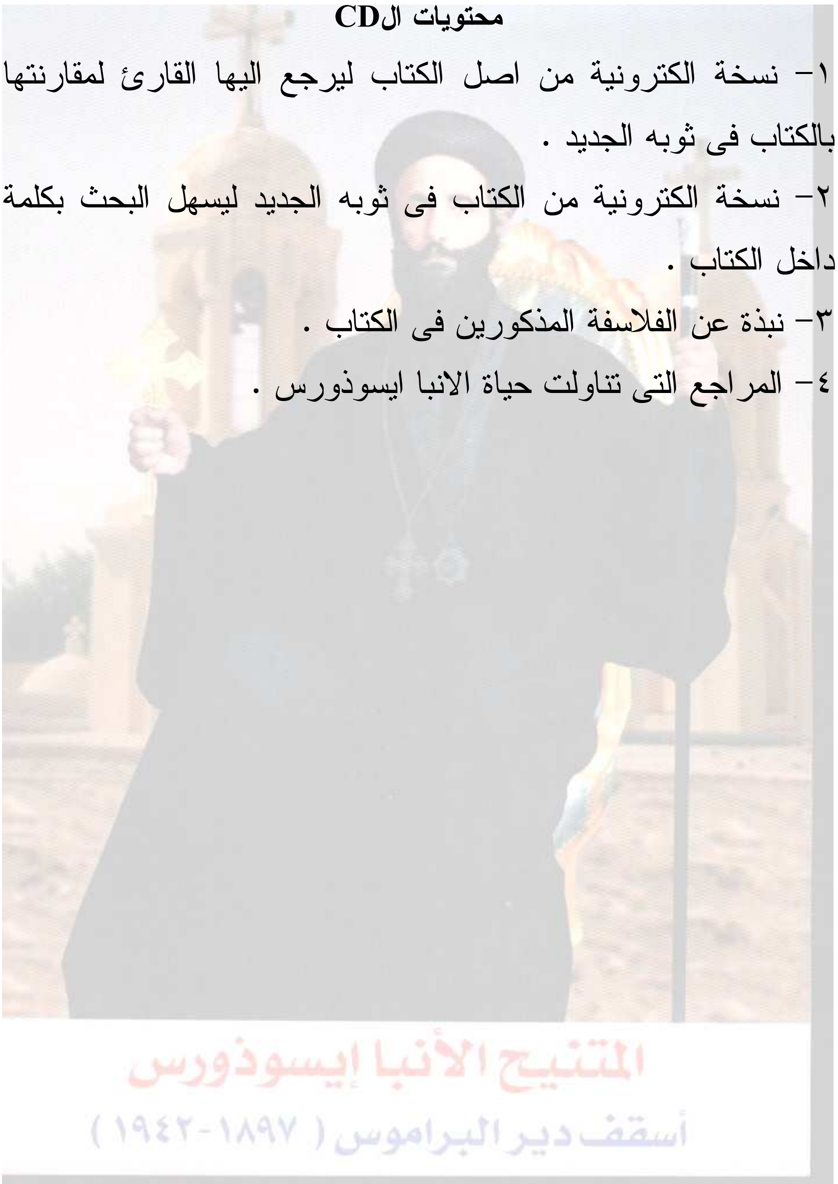
محتويات الCD

١- نسخة الكترونية من اصل الكتاب ليرجع اليها القارئ لمقارنتها بالكتاب فى ثوبه الجديد .

٢- نسخة الكترونية من الكتاب فى ثوبه الجديد ليسهل البحث بكلمة داخل الكتاب .

٣- نبذة عن الفلاسفة المذكورين فى الكتاب .

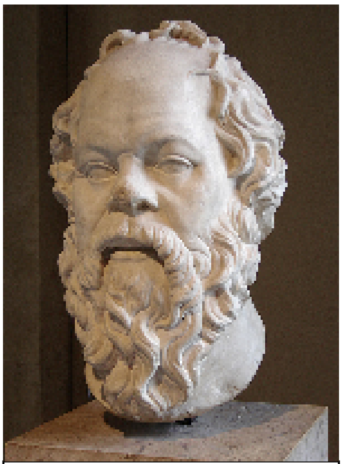
٤- المراجع التى تناولت حياة الانبا ايسوذورس .



بعض الفلاسفة

المذكورين فى الكتاب

سقراط ٤٦٩ – ٣٩٩ ق م Socrates



سقراط

فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ .

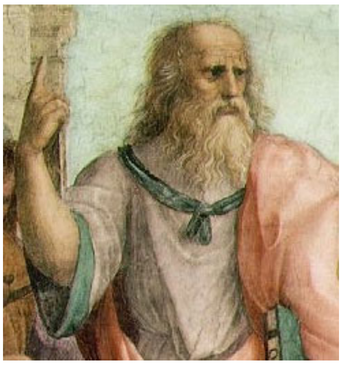
صرف سقراط حياته تمامًا للبحث عن الحقيقة والخير ، والواقع أن سقراط لم يترك أية مؤلفات ، وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذيه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون ، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أريسطوفانيس وأرسطو.

ولد سقراط وعاش في أثينا ، وكان ملبسه بسيطًا ، وعرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب ، وتزوج من زانْثِب التي عُرف عنها حسب الروايات أنها كانت حادة الطبع ويصعب العيش معها ، وقد أنجبت له طفلين على الأقل .

كان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب ،وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يُبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم.

قُدّمَ سقراط للمحاكمة وُوجهت إليه تهمة إفساد الشباب والإساءة إلى التقاليد الدينية ، وكان سقراط يُلمحُ إلى أن الحكام يجب أن يكونوا من أولئك الرجال الذين يعرفون كيف يحكمون ، وليس بالضرورة أولئك الذين يتم انتخابهم.

وقد قضت هيئة المحلَّفين بثبوت التهمة على سقراط وأصدرت حكمها عليه بالإعدام ، ونفذ الحكم بكلِّ هدوء متناولاً كوبًا من سم الشوكران .


افلاطون

افلاطون ٤٢٧ – ٣٤٧ ق م Plato

فيلسوف يونانى[١] ولد في واحدة من أعرق العائلات في أثينا، وتأثر باراء وحوارات الفيلسوف سقراط تنحدر أمه من نسل المشرع الأثيني الكبير سولون وكلمة أفلاطون تعني ذا الكتفين العريضتين ، أما اسمه الحقيقي فهو أرستوكليس كان أفلاطون يرغب في شبابه أن يكون رجل سياسة وفي عام ٤٠٤ ق.م نصَّب مجموعة من الأثرياء أنفسهم حكامًا مستبدين على أثينا ، ودعوه للانضمام إليهم إلا أنه رفض لاشمئزازه من ممارساتهم القاسية اللاأخلاقية ، وعندما أطاح الأثينيون بالحكام المستبدين في عام ٤٠٣ ق.م وأقاموا حكومة ديمقراطية أعاد أفلاطون النظر في الدخول إلى ميدان السياسة، لكنه تراجع عن ذلك بعد الحكم بإعدام صديقه سقراط في عام ٣٩٩ ق.م وبعدها غادر أثينا في أسفار امتدت عدة سنين.

عاد أفلاطون إلى أثينا عام ٣٨٧ق.م حيث أسس مدرسة للفلسفة والعلوم عُرِفَت باسم الأكاديمية، وكان الفيلسوف الشهير أرسطو أبرز تلاميذه.

نظريته : الطبيعة كما يراها البشر ما هى الا نسخة مماثلة للحقيقة

مؤلفاته :

١- هبياس الصغرى والكبرى
٢- القبيادس
٣- الدفاع
٤- اقريطون
٥- بروتاجوراس
٦- خارميديس
٧- لاخيس
٨- ليزيس
٩- اوطيفرون
١٠- جورجياس
١١- اوثيديموس
١٢- منكسينوس
١٣- مينون
١٤- اقراطليوس
١٥- فيدون
١٦- الجمهورية
١٧- المأدبة
١٨- فايدروس

---

١ الموسوعة العربية العالمية

http://www.mawsoah.net/gae_portal/maogen.asp?main٢&articleid=١٥٤٩٦٠_٠


ارسطو

ارسطو ٣٨٤ – ٣٢٢ ق م Aristoteles

فيلسوف ومعلم وعالم يونانى يُعتبر هو وأستاذه أفلاطون، أهم فيلسوفين بين جميع فلاسفة اليونان القدماء.

ولد أرسطو في بلدة ستاجيرا شماليّ اليونان ، وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره التحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا، وظل فيها لمدة ٢٠ عامًا ولم يغادرها إلا بعد موت أستاذه أفلاطون عام ٣٤٧ق.م .

مؤلفاته :

١- عن الروح

بحث أرسطو في الوظائف المتعدِّدة للروح وفي العلاقة بين الروح والجسد، كما أنه يعد أول عالم مشهور في علوم الأحياء ، فقد جمع معلوماتٍ وفيرة عن الحيوانات وحلَّل أجزاء الكائنات الحية غائيًّا ، أي على أساس الغاية التي يحققِّها كلُّ جزءٍ من تلك الأجزاء.

٢- ما وراء الطبيعة

حاول ارسطو تأسيس علم خاص بالأشياء التي لا تتغير أبدًا ، ودراسة المبادئ العامة الأساسية للحقيقة والمعرفة.

٣- علم الأخلاق والسياسة

يبحث في ما يُسمَّى المعرفة العملية، أي تلك المعرفة التي تجعل الناس قادرين على التصرف السليم والعيش في سعادة. وقد قال أرسطو إنَّ الهدف الذي يسعى إليه الناس هو السعادة ونحن نحقق السعادة عندما نؤدِّي وظيفتنا. ولأنَّ الإنسان في رأي أرسطو هو الحيوان العاقل ,ووظيفته هي أن يعقل الأمور، فإنه تبعًا لذلك تكون الحياة السعيدة للإنسان هي تلك الحياة التي يحكمها العقل.

كان أرسطو يرى أنَّ الفضيلة الأخلاقية تكمن في تحاشي التطرُّف في السلوك وإيجاد الحد الوسط بين طرفين، مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة هي الحد الوسط بين رذيلة الجبن من طرف ورذيلة التهور من الطرف الآخر. وبالمثل، فإنَّ فضيلة الكرم هي الحد الوسط بين البخل والتبذير.

٤- الشعر

هو الكتاب المفرد الذي كان له أعظم الأثر في النقد الأدبي. في هذا الكتاب، يمحِّص أرسطو طبيعة فن المأساة آخذاً أوديب ملكًا ـــ لمؤلفها سوفوكليس ـــ نموذجًا أساسيًا، وكان أرسطو يعتقد أن المأساة تؤثر على المشاهد عن طريق إيقاظ عاطفتي الشفقة والخوف، ثم تنقيته وتطهيره منهما. وقد أطلق أرسطو على هذه العملية اسم التطهير.

٥- النفس ٦- الجدل ٧- المقولات

رينيه ديكارت ١٥٩٦ – ١٦٥٠ م Descartes



رينيه ديكارت

فيلسوف ورياضى وعالم فرنسي كثيرا ما يلقب بأَبي الفلسفة الحديثة كاثوليكى المذهب ، عاش فى هولندا . وقد اخترع ديكارت الهندسة التَّحليليَّة. وكان أول فيلسوف وصف الكون الماديّ من حيث المادة والحركة. كما كان رائدًا في محاولة صياغة قوانين عامَّة بسيطة في الحركة تَحْكُم جميع التَّغيُّرات الطَّبيعيَّة.

كتب ديكارت ثلاثة مؤلَّفات رئيسية وهي :

١- رسالة في منهج التَّصرُّف العقلي السليم للمرء والبحث عن الحقيقة في العلوم عام ١٦٣٧م ويُعرف هذا الكتاب باسم شائع وهو رسالة في المَنْهَج.

٢- تأمُّلات في الفلسفة الأُولى عام ١٦٤١م

٣- مبادئ الفلسفة عام ١٦٤٤م

٤- رسالة فى انفعالات النفس

شبلى شميل ١٨٥٣ – ١٩١٧ م Dr. Shibly Schemeil

ولد فى بيروت ، درس الطب فى الكلية السورية الانجيلية وتخرج طبيبا ، سافر الى باريس لمواصلة دراسته فى الطب ثم عاد الى مصر ليمارس فيها الطب .


شبلى شميل

مؤلفاته :

فلسفة النشوء والارتقاء

رسائل (شكوى وامل ، المعاطس ، سورية ومستقبلها ، اراء الدكتور شميل)

٦٩ مقالة نشرها فى صحف ومجلات عديدة

مجلة الشفاء

http://almashriq.hiof.no/ddc/projects/saab/al-shifa/index.html

جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٨٨ م Jean-Jacques Rousseau



جان جاك روسو

فيلسوف و كاتب و محلل سياسي سويسري أثرت أفكاره السياسية في الثورة الفرنسية و في تطوير الاشتراكية و نمو القومية.
و تعبر مقولتة الشهيرة "يولد الإنسان حرا و لكننا محاطون بالقيود في كل مكان" و التي كتبها في أهم مولفاته "العقد الاجتماعي" تعتبر أفضل تعبير عن أفكارة الثورية و ربما المتطرفة.

مؤلفاته :

١- الاعترافات (١٧٨٢)
٢- فى العقد الاجتماعى
٣- اميل (التغيير فى التعليم) (١٧٦٢)
٤- قاموس الموسيقى
٥- هيلويز (Heloiise)
٦- خطاب في العلوم والفنون
٧- خطاب في التفاوت بين الناس

فولتير ١٦٩٤ – ١٧٧٨ م Voltaire



فولتير

اديب وفيلسوف ، ولد فى باريس سنة ١٦٩٤ م وكان له اربعة اخوة، تعلم فى كلية لويس للاباء اليسوعيين فعرف اللاتينية واليونانية واتقن الايطالية والاسبانية والانجليزية ، درس القانون وعمل فى سكرتارية السفارة الفرنسية فى هولندا .

طالب بالحرية المدنية والدينية .

كتب الكثير من المقالات والمسرحيات والروايات

مؤلفاته :

١- القاموس الفلسفي
٢- اوديب
٣- كانديد (القلب او الوجه الصريح)
٤- صادق
٥- رسالة فى التسامح
٦- ايرفيل
٧- ميروب
٨- نانين
٩- لاهانرياد ١٧٢٨
١٠- بوتوس ١٧٣٠
١١- زئير ١٧٣٢
١٢- محمد والتعصب الدينى
١٣- العالم كما يسير
١٤- ابن الطبيعة
١٥- اميرة بابل
١٦- قصة الملك شارل الثانى عشر ١٧٣١
١٧- هنرى الكبير
١٨- الرسائل الفلسفية
١٩- موت القيصر
٢٠- عناصر فلسفة نيوتن
٢١- بحث فى الرحمة
٢٢- عصر لويس الرابع عشر
٢٣- قصيدة عن قانون الطبيعة
٢٤- بحث فى العادات ١٧٦٥
٢٥ – معبد الذوق
٢٦- الابن الضال
٢٧ – محب المجتمع

بوسويه ١٦٢٧ – ١٧٠٤ م Bossuet



بوسويه

فيلسوف واسقف فرنسى

http://www.newadvent.org/cathen/٠٢٦٩٨b.htm

تعلم فى كلية للاباء اليسوعيين ، ثم التحق بكلية فى باريس لدراسة الفلسفة والللاهوت

مؤلفاته :

مقالة فى التاريخ العام



لیبنتز

لیبنتز ١٦٤٦ – ١٧١٦ م Leibnitz

http://www.leibniz-translations.com

فيلسوف المانى ورياضى ولد فى مدينة ليبزج وكان ابوه محاميا واستاذا جامعيا ، ناضل كثيرا من أجل إيقاف الحروب الأهلية بين الكاثوليك والبروتستانت.

كان أحد الأمراء الألمان يحميه ويغدق عليه بالعطاء وعمل له كمدير مكتبة

وقد أعتبر الفلسفة مغامرة تسعى للكشف عن الوجود وتأويل العقائد الدينية والفلسفية والأخلاقية

كل موجود حي وليس بين الموجودات مِنْ تفاوت في الحياة إلا بالدرجة – درجة تميز الإدراك – والدرجات أربع: مطلق الحي أي ما يسمى جماداً، والنبات فالحيوان فالإنسان

مؤلفاته :

١- مقالات جديدة فى الفهم البشرى

٢- مقال في الميتافيزيقا ١٦٧٥

٣- المقالات الأولى لحساب التفاضل والتكامل ١٦٨٤

٤- العدل الالهى او الثيوديسيه ١٧١٠

٥- المبادئ العقلية للطبيعة والفضل الالهى

٦- المونادولوجيا

فينيلون ١٦٥١ – ١٧٧٥ م Fenelon



فينيلون

اسقف فيلسوف فرنسي كاثوليكى

مؤلفاته :

تيلماشو ١٦٩٩ (قصة عاطفية عن التعليم والاخلاق والسياسة والدين)



لوك

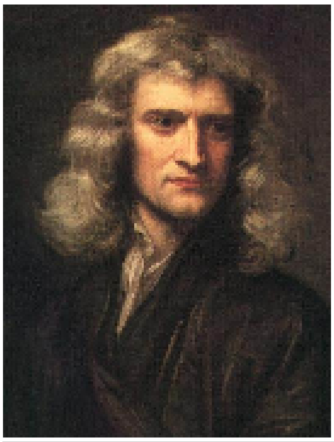
لوك ١٦٣٢ – ١٧٠٤ م John Locke

ولد فى رنجتون بالقرب من برستول ، نشأ فى انجلترا ، وأصبح الصوت المنادي بثورة سلمية و بعصر يسوده الاعتدال والتسامح،
وفي مدرسة وستمنستر أرهق لوك باللاتينية واليونانية والعبرية والعربية،
ومن الجائز أنه لم يسمح له ان يشاهد إعدام شارل الأول (١٦٤٩) في ساحة قصر وايتهول القريب من المدرسة، ولكن هذه الحادثة تركت أثراً في فلسفته.
كذلك أعاقت اضطرابات الحرب الأهلية التحاقه بكلية كريست في أكسفورد حتى بلغ العشرين من عمره.
وهناك درس أرسطو مصوغاً في قوالب سكولاستية باللاتينية، كما درس مزيداً من اليونانية، وبعض الهندسة والبلاغة، وكثيراً من المنطق وعلم الأخلاق، لفظ معظمها فيما بعد، لأنه رآها عتيقة و مهجورة، غير مستساغة ولا مقبولة شكلاً. وبعد حصوله على درجة الماجستير (١٦٥٨) بقي بكليته باحثاً في الدراسة العليا، يدرس ويحاضر .
ودرس الطب وحصل على درجة فيه سنة ١٦٧٤ ، وفي إنجلترا التي تولى فيها أصدقاء لوك مقاليد الحكم ، تقلد الفيلسوف عدة مناصب رسمية .
ففي ١٦٩٠ كان مفوض الاستئناف
وفيما بين ١٦٩٦– ١٧٠٠ كان مفوض التجارة والزراعة، وكان صديقاً حميماً لجون سومرز النائب العام ، وشارل مونتاجو أرل هاليفاكس الأول ، وايزاك نيوتن الذي ساعده لوك في إصلاح العملة.
وبعد ١٦٩١ قضى معظم وقته في أوتس مانور في أسكس مع السيد فرانسيس ماشام وقرينته السيدة داماريس ماشام إحدى بنات رالف كودورث. وظل في هذا "الميناء" الهادئ يكتب وينقح ما كتب حتى وافته المنية .

مؤلفاته :

رسالة عن التسامح	١٦٨٩ م
مقالتين عن الحكم المدني	١٦٩٠ م
بحث في العقل الإنساني	١٦٩٠ م

نيوتن ١٦٤٣ – ١٧٢٧ م Isaac Newton



نيوتن

ولد نيوتن في وولسثروب في مقاطعة لينكنشاير بانجلترا . مات أبوه ولا زال نيوتن في بطن أمه وقبل ولادته بـــ ٣ أشهر، وتركته والدته لتعيش مع زوجها الجديد بعد عامين من ولادة نيوتن وتركت الطفل نيوتن ليترعرع في كنف جدّته.

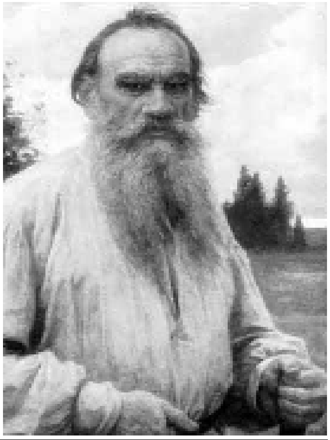
درس الثانوية في مدرسة "جراثام" وفي العام ١٦٦١ إلتحق بكلّية ترينيتي في كيمبريدج. كانت المدرسة آنفة الذكر تتبع منهج ارسطو الفلسفي إلا ان نيوتن كان يفضل تدارس الفلاسفة المعاصرين آنذاك من أمثال ديكارت، غاليليو، كويرنيكوس، و كيبلر.

في العام ١٦٦٥ بدأ نيوتن بتطوير معادلات رياضية لتصبح فيما بعد بعلم الحسبان. مباشرة وبعد حصول نيوتن على الشهادة الجامعية في العام ١٦٦٥، أغلقت الجامعة أبوابها كإجراء وقائي ضد وباء الطاعون الذي اجتاح اوروبا ولزم نيوتن البيت لمدة عامين تفرّغ خلالها للحسبان، والعدسات، وقوانين الجاذبية.

فهو عالم وكيميائى وفيلسوف ومن مؤلفاته :

١- الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية الذى نشره عام ١٦٨٧ م والذى شرح به علم الميكانيكا ، وقوانين الحركة ، وميكانيكا السوائل ، وظاهرتى المد والجزر ، وحركة الأقمار والكواكب والمذنبات ، وكيف يفسر قانون الجذب العام حركة الأجرام السماوية وسقوط الأجسام على الأرض
٢- البصريات الذى شرح به نظرياته فى الضوء عام ١٦٦٣
اكتشف نيوتن حساب التفاضل والتكامل

تولستوى ١٨٢٨ – ١٩١٠ م Tolstoy Leo



تولستوى

كاتب روسي يعد من أشهر الكتاب في العالم في مجال الأدب . تناول في كتاباته الأدبية مواضيع أخلاقية ودينية واجتماعية. وكان مفكرًا عميق التفكير . التحق بجامعة كازان عام ١٨٤٤م، ولكن طريقة التدريس لم تعجبه فهجرها إلى الأعمال الحرة عام ١٨٤٧م . وبدأ بتثقيف نفسه، وشرع في الكتابة

مؤلفاته :

١– الحرب والسلام (ويتناول هذا الكتاب مراحل الحياة المختلفة، كما يصف الحوادث السياسية والعسكرية التي حدثت في أوروبا في الفترة مابين ١٨٠٥ و١٨٢٠م. وتناول غزو نابليون لروسيا عام ١٨١٢م)

٢– انا كارنينا (عالج فيه قضايا اجتماعية وأخلاقية وفلسفية في شكل مأساة غرامية كانت بطلتها هي أنّا كارنينا)

٣– ماالفن (أوضح فيه أن الفن ينبغي أن يُوجِّه الناس أخلاقيًا، وأن يعمل على تحسين أوضاعهم، ولابد أن يكون الفن بسيطًا يخاطب عامة الناس)

٤– موت إيفان إيليتش (١٨٨٦م)

٥– قوة الظلام (١٨٨٨م).

٦– البعث وهي قصة كتبها (١٨٩٩م)

٧– قصة الشيطان (١٨٨٩م)

٨– كريوتزسوناتا (١٨٩١م)

٩– الطفولة (١٨٥٢م)

١٠– الصبا (١٨٥٤م)

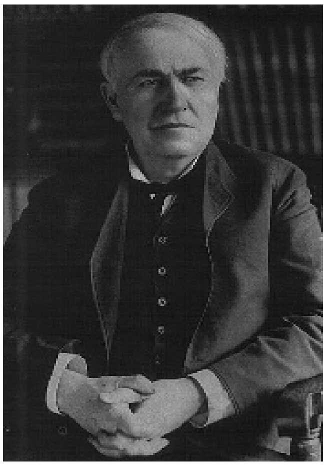
١١– الشباب (١٨٥٧م)

١٢– القوقاز (١٨٦٣م)

١٣– محمد

١٤– طريق النور

١٥– اول من صنع الخمر



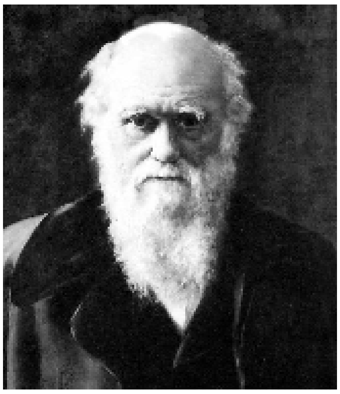
اديسون

أديسون ١٨٤٧ – ١٩٣١ م Thomas Edison

مخترع أمريكي ولد في مدينة ميلان بولاية أوهايو الأمريكية، ولم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة أشهر فقط، فقد وجده ناظر المدرسة طفلا بليدا متخلفا عقليا! وظهرت عبقريته في الاختراع وإقامة مشغله الخاص حيث أظهر سيرته المدهشة كمخترع، ومن اختراعاته

١- مسجلات الإقتراع
٢- البارق الطابع
٣- الهاتف الناقل الفحمي
٤- الميكرفون
٥- الفونوغراف أو الفرامافون
٦- اعظم اختراعاته المصباح الكهربي

وأنتج في السنوات الأخيرة من حياته الصور المتحركة الناطقة، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى لصالح الحكومة الأمريكية، وقد سجل أديسون باسمه أكثر من ألف اختراع ، وتزوج أديسون مرتين وقد ماتت زوجته وهي صغيرة، وكان له ثلاثة أولاد من كل زوجة، أما هو فقد مات في نيوجرسي سنة ١٩٣١م.



دارون

دارون ١٨٠٩ – ١٨٨٢ م Charles Darwin

عالم تاريخ طبيعي بريطاني اكتسب شهرته كواضع لنظرية التطور عن طريق الانتخاب الطبيعي (Natural selection) او البقاء للاصلح (Survival of the fittest).

بدأ اهتمام دارون بالتاريخ الطبيعي أثناء دراسته للطب ثم اللاهوت في الجامعة.
أدّت رحلته على متن سفينة بياغل والتي دامت خمس سنوات إلى تميّزه كجيولوجي وانتشار اسمه كمؤلف ، ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام دارون بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام ١٨٣٨ م ، ومع إداركه لردّة الفعل الذي يمكن أن تحدثه هذه النظرية، لم يصرّح دارون بنظريته في البداية إلا إلى أصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضّر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته .
في عام ١٨٥٨ م بلغ دارون أن هنالك رجل آخر، وهو ألفريد رسل والاس ، يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر دارون على نشر نتائج بحثه.

صدر كتاب دارون بعنوان أصل الأنواع في عام ١٨٥٩ م والذي كان بمثابه نقطة البداية في دخول فكرة الأصل المشترك للكائنات لتفسير التنوع في الطبيعة في المجتمع العلمي ، عُيّن دارون بعدها عضوًا في المجمع الملكي وتابع أبحاثه وتأليفه للكتب عن النباتات والحيوانات، بما فيها الإنسان ، ومن أبرز كتب دارون كتاب سلالة الإنسان، وآخر ما كتبه كان حول دودة الأرض.

دفن دارون في كاتدرائية وستمنستر آبي في لندن إلى جانب كل من وليم هرتشل وإسحق نيوتن تكريمًا لتميّزه في هذا المجال ، غير ان دارون قد واجه بعض ردود الفعل المناوئة لنظريته المخالفه لعقيدة الديانات السماوية والقائلة ان الكائنات الحية ابدعت من قبل اله حي عاقل

مؤلفاته :

١- اصل الانواع (The Origin of Species) عام ١٨٥٩م
٢- أصل الإنسان والانتخاب فيما يتعلق بالجنس (١٨٧١ م)
٣- تعبير عن الانفعالات عند الرجل والحيوان (١٨٧٢)



نابليون بونابرت

نابليون ١٧٩٦ – ١٨٢١ م Napoleon Bonaparte

قائد عسكري فرنسي توج نفسه إمبراطوراً لفرنسا. وقد مثل أشهر عبقرية عسكرية في زمنه، بل ربما كان أشهر من تقلد رتبة لواء في التاريخ. وقد كون إمبراطورية ضمت معظم غربي أوروبا ووسطها. ويعرف أيضًا باسم نابليون بونابارت.

زواجه .في عام ١٧٩٦م تزوج نابليون من جوزفين دو بوراني وهي امرأة من أصل فرنسي من المارتنيك، في جزر الهند الغربية. وكانت تكبره بستة أعوام ولها طفلان من زوجها السابق.

واجه نابليون حلفًا عدائيًا من النمسا وإنجلترا وروسيا وبروسيا والسويد. وفي أكتوبر١٨١٣ م اشتبك الطرفان في ليبزج في معركة الأمم، فهُزم نابليون، وعاد أدراجه إلى فرنسا، فطارده الحلفاء واستولوا على باريس في مارس من عام ١٨١٤م. ثم نفي نابليون وعيّن حاكمًا لجزيزة إلبا الصغيرة جدًا والواقعة في طرف الساحل الشمالي الغربي لإيطاليا. وفي ٢٠ مارس من العام نفسه، دخل نابليون باريس عائدًا من إلبا محمولاً على أكتاف الجماهير التي كانت تهتف باسمه.

وفي ١٨ يونيو شن نابليون هجومًا على دوق ولنجتون في واترلو بإنجلترا، التي أصبحت من أكثر معارك التاريخ شهرة. في الوقت الذي بدت فيه القوات البريطانية على وشك الانهيار، وصلت قوات القائد بولخر لتشد من أزر ولنجتون. ونتيجة للتفوق العددي الهائل للعدو تلقى الجيش الفرنسي هزيمة ساحقة.

وفي أغسطس من العام نفسه نفي نابليون إلى جزيرة سانت هيلانة الموحشة.

توفي نابليون في الخامس من مايو ١٨٢١م، نتيجة إصابته بالسرطان، ودفن في تلك الجزيرة، إلا أن جثمانه أعيد إلى باريس، ودفن في كنيسة القبة.